

■ شفيق أحمد على ■

في جنازة المقاطعة العربية « لإسرائيل »

أسرار ووثائق مائة عام من المقاطعة و«الهرولة»



في جنازة المقاطعة العربية

«إسرائيليسل»



- * مركز الحضارة العربية ، مؤسسة ثقافية مستقلة ، تستهدف المشاركة فى استنهاض وتأكيد الانتماء والوعى القومى العربى ، فى إطار المشروع الحضارى العربى المستقل .
- * يتطلع مركز الحضارة العربية ، إلى التعاون والتبادل الثقافى والعلمى مع مختلف المؤسسات الثقافية والعلمية ومراكز البحث والدراسات ، والتفاعل مع كل الرؤى والاجتهادات المختلفة
- * يسعى المركز من أجل تشجيع إنتاج المفكرين والباحثين والكتاب العرب ، ونشرها وتوزيعها .
- * يرحب المركز بأية اقتراحات أو مساهمات إيجابية تساعد على تحقيق أهدافه .
- * الآراء الواردة بالإصدارات تعبر عن آراء كاتبها ، ولا تعبر بالضرورة عن آراء أو اتجاهات يتبناها مركز الحضارة العربية .

رئيس المركز
على عبد الحميد على

فى جنازة المقاطعة العربية لإسرائيل

المؤلف : شفيق أحمد على

الغلاف : محمد طلعت

الإخراج الداخلى : محمد الغليونى

الطبعة الأولى : يناير ١٩٩٧

مركز

الجمع والصف الالكترونى : **الحضارة**

النشر : **العربية**

٤ شارع العلمين - ميدان الكيت كات - جيزة

ت : ٣٤٤٨٣٦٨

رقم الإيداع : ٩٧/١٨٨٩

الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977-291-001-2

■ ثانيا ■

إلى : «أخذية» الصهاينة
والأمريكان فى مصر

للصهاينة فى القاهرة «سماسرة» لا يدخلون . !!

سماسرة : يملأون بطونهم ، ويطون أسرهم ، بلحم الوطن ودماء الشهداء .. ومن أنفسهم
«لا يتقيأون» . !!

ومن فضلك : إذا كنت واحداً منهم .. إغلق فوراً هذا الكتاب
لا تلوثة بيدك .. أو بعينك .. أو بزفيرك
أنا لم أكتبه لك .

ذلك لأننى أعلم جيداً أنك تركع للدولار «الأمريكى» وتصلى للشيكل «الإسرائيلى» ولن
تغيرك «دار الكتب» كلها . !

أنا أعلم جيداً أنك «بعث» نفسك ، وأهلك . ووطنك للصهاينة .. هؤلاء «القتلة» الذين
حصدوا النساء والأطفال فى دير ياسين ، وكفر قاسم وقبيه ، وصبرا وشاتيلا ، وأبوزعبل ،
وبحر البقر ، وقانا ، وانخليل .. وحصدوا أيضاً المصلين العرب فى المسجد الأقصى ، والحرم
الإبراهيمى .. بل وقتلوا الأسرى المصريين على أرض سيناء . !!!

هؤلاء «القتلة» .. يعرفون الآن «ثمنك» جيداً .. ولا يعقل أن يثقوا فيمن باع لهم نفسه ،
لأنهم يعرفون جيداً ، أن من باع نفسه ، يسهل عليه أن يبيع «أمه» . !!

لهذا : سوف تكون أنت أول من تدوسه «أحذيتهم» وهم فى طريقهم إلى قتل
إبنك، وبنتك ، وأمك ، وزوجتك ، بالايذز والمخدرات والميكروبات ، والجنس ،
والتجسس ، والطائفية ، وبالبدور الفاسدة ، والدولارات المزيفة ، وبالتكنولوجيا
المفترشة .. وبغيرها من تلك النوعيات «الكرهية» فى قائمة أسلحة «الموساد» القذرة ..
بإسم إنهاء المقاطعة ، والتطبيع ، و«التضبيع» وتحقيق حلم إسرائيل «الكوربا» بالغدر
والخدیعة .. بعد أن فشلوا فى تحقيقه بالمدافع والطائرات ، فى ظل «سلام» مدريد ، وأوسلو ،

وكامب ديفيد .. وأخواتها. !!

★★

من فضلك : إذا كنت واحداً من أصدقاء إسرائيل أو سماسرتها .. اغلق فوراً هذا الكتاب.

أنا لم أكتب لك .

أنا - فقط - أكتب للشرفاء .

لا لهؤلاء «المرتزقة» الذين يركبون كل موجه .

وأنا - فقط - أكتب للأسوياء .

لا لهؤلاء السماسرة أو «الشواذ» الذين قال عنهم - زمان - الرئيس الأسبق لوزراء بريطانيا جورج لويد بأنهم «على استعداد لسلخ بطون أمهاتهم لكي يشدوها طبله ، يدقون عليها أناشيد أى حاكم .. وأى سلطان» .!!!

من فضلك : إن كنت واحداً من «أحذية» الصهاينة ، أو جواسيسها .. إغلق فوراً هذا الكتاب

أنا - فقط - أكتب للبشر

لا لتلك «الأحذية» التي قتلت المقاطعة العربية وسارت فى جنازتها .. دون خجل أو حياء!!



وحدود ٥٥٠٠٠٠!

٤٥ مليار دولار خسرتها إسرائيل و١٠٧ مليار دولار دفعتها أمريكا
و٧٦ دولة و ٢ مليون سائح .. ساروا في «الجنزة»!

معاريف الإسرائيلية تنصح الجامعة العربية بإصدار شهادة وفاة "رسمية" للمقاطعة
وبييريز يخشى أن يطلب منه العرب العمل «أميناً» لجامعة الدول العربية!

★ مدير المخابرات الحربية الإسرائيلية يقول :

إسرائيل «الكورا» حلم لن يفارق الإسرائيليين أبداً.
★ و"نتن - يا هو" يرفع ميزانية جيشه لعام ١٩٩٧ استعداداً «للحرب المحتملة» قائلاً:
علم إسرائيل - لمن لا يرى - عليه خطان زرقاوان
يمثلان النيل والفرات وبينهما نجمة داود .. ومملكته!

★ وبرغم أوصلو "وأخواتها" .. نتن يا هو يكذب ويتبجح ويهدد قائلاً :

□ نستطيع أن نفسح سوريا من على «الخريطة» !!
□ والسادات لم يوافق على اتفاقية كامب ديفيد
إلا بعد أن ذاق «مرارة الهزيمة» في حرب أكتوبر ١٩٧٣ !!

★ وبشهادة بييريز .. ونتن يا هو :

كل الإسرائيليين متفقون معاً على حلم إسرائيل «الكورا»
.. ومختلفون «فقط» على كيفية تحقيقه!

★ بييريز «المعتدل» يقول في الدار البيضاء :

مصر قادت العرب إلى ما هم فيه الآن ..
فدعونا نقودهم في السنوات القادمة ، وسترون النتيجة!

ففى حديثه الشهير الذى تناولته - وقتها - معظم الصحف «المصرية»^(١) والذى نشرته كاملاً صحيفة «الدبلى تلجراف» البريطانية فى الخميس (٢٢) ديسمبر ١٩٩٤ .. قال سفاح مذبحه قانا «المعتدل» شيمون بيريز :

- أن الأوان لأن تنضم إسرائيل «رسمياً» إلى جامعة الدول العربية .. لكنى أخشى أن يطلب العرب منى ، العمل «أميناً» لهذه الجامعة .
وقبلها بشهرين تقريباً ..

وبالضبط : فى المؤتمر الاقتصادى «الأول» الذى عقد بالدار البيضاء فى (٣٠) أكتوبر سنة ١٩٩٤ .

وبالضبط .. بالضبط : فى «البهو» الفسيح المؤدى إلى قاعة المؤتمر .. نظر شيمون بيريز حوله .. فوجد كل ممثلى الحكومات العربية «يهرلون» فى اتجاه باب الدخول .. فقال بزهو :
- أخيراً أيها الأصدقاء .. ها نحن نسير معاً فى «جنازة» المقاطعة العربية لإسرائيل .
يومها : سكت كل من سمعه .. إلا واحداً فقط ، لم يستطيع أن يبتلع لسانه .. فقال لمن حوله ساخراً :

- مستر بيريز لا يقصد إهانتنا .. هو فقط يريد أن يشبت لنا أنه «ابن نكته» .. سخيفة!!

فرد عليه أحد وزراء الخارجية المشاهير :

- لا يا سيدى .. هو يريد أن يقول لنا بصراحة .. الآن أيها العرب ، وقد ألقيتم «مقدمات» بسلاحكم الأخير .. ما الذى يرغمتنا على أن نعيد لكم كل ما أعتصبناه .. بعد أن سرتم

(١) انظر على سبيل المثال : جريدة «الاهرام» فى الأحد ١٢/٢٥/١٩٩٤ - صفحة (٩) .
وأيضاً : جريدة «الوند» فى الخميس ٣/٢٣/١٩٩٥ - صفحة (٤) .
وأيضاً : دكتور عصمت عبد المجيد أمين الجامعة العربية فى حديثه لمجلة «اكتوبر» الذى نشرته فى الأحد ٣/٢٦/١٩٩٥ - صفحة (١٥) .

بأرجلكم « فى جنازة المقاطعة » . ١١

★★

وفى كل "جنازة" عادة ما نقول : وحدوووه

وأنا أقول لكم ، بالفعل : وحدوووه .. وحدوا الله .. وحدوا الصف .. وحدوا الكلمة .. وحدوا الهدف .. ولا تلقوا بسلاحكم "الأخير" فى معركة البقاء ، والمصير .. حتى لا تمشى الدنيا كلها فى جنازتنا جميعاً .. ونصبح نحن العرب على أيدى الصهاينة «مثل الديناصورات .. ضخمة وكبيرة .. ولكن منقرضة» . ١١١

★★

وفى كل جنازة عادة - أيضاً - ما نقول : اذكروا «محاسن» موتاكم .

وأنا هنا أتول للشرفاء العرب فى كل مكان : اذكروا «بشاعة» جريمتهم .. اذكروا بشاعة الجريمة التى يرتكبها فى حقنا ، جميعاً ، كل من ينادى بانتهاء المقاطعة العربية للكيان الصهيونى «قبل» عودة جميع الحقوق والأراضى العربية المقتصبة .

ولمن يكابر : ها هو كتابى «فى جنازة المقاطعة العربية لإسرائيل» .. الذى لا يقتصر فقط على مسيرة المقاطعة الرسمية التى قررتها الجامعة العربية فى (٢) ديسمبر ١٩٤٥ .. وإنما يمتد إلى المقاطعة «الشعبية» المنسية ، التى تقول الموسوعة الصهيونية أنها «.. بدأت مع الموجة الأولى لهجرة اليهود إلى فلسطين عام ١٨٨٢» . !!

ها هو الملف "المجهول" لأسرار ووثائق أكثر من مائة وخمسة عشر عاماً من المقاطعة العربية للصهاينة التى نسير جميعاً فى جنازتها «حالياً» .. بالصمت .. أو المشاركة .. أو اللامبالاة.

ها هو «الملف الجرمية» للمقاطعة العربية التى أوجعت إسرائيل طويلاً ، وجعلتها تضع ضرورة "الانتهاء" الفورى لهذه المقاطعة على رأس قائمة شروطها التى أرسلتها - عبر أمريكا - إلى عبد الناصر ثمناً للجلاء عن سيناء باعتراف جريدة «أخبار اليوم» فى ١٦/٨/١٩٦٩ .. وهى نفس الشروط التى رفضها عبد الناصر ، ووافق عليها السادات فى «كامب ديفيد» .. بعد أن كانت إسرائيل قد أعادت إرسالها للرئيس السادات - بعد وفاة جمال عبد الناصر - مع جوناثان يارنج فى ٢٦ فبراير ١٩٧١ .. باعتراف واحد من أشهر أصدقاء الصهاينة فى القاهرة هو الدكتور عبد العظيم رمضان على صفحة (١٠٤) من كتابه «مساعى السلام العربية الإسرائيلية» الذى صدر فى القاهرة ، عن الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٩٣ .. رغم أن جميع قرارات الشرعية الخ) رغم أن جميع قرارات الشرعية الدولية

«إباها» ، وأشهرها قرار هيئة الأمم المتحدة الذي يحمل رقم (٢٤٢) - كلها - تنص صراحة على ضرورة جلاء إسرائيل من الأراضي العربية التي احتلتها في يونيو ١٩٦٧ مقابل فقط «إنهاء حالة الحرب بين العرب وإسرائيل» .. ودون أن تشير من قريب أو بعيد إلى ضرورة «إقامة علاقات دبلوماسية ، واقتصادية ، وثقافية ، وغيرها مع إسرائيل» مثلما اشترط الإسرائيليون والأمريكان على السادات في اتفاقية «كامب ديفيد» .. وعلى غيره من «الزعماء» العرب في اتفاقيات «أوسلو» .. وأخواتها «!!»

●● وكتب التاريخ هي الأخرى ، مليئة بأسماء دول كثيرة «أنهت حالة الحرب وفيما بينها - زمان والآن - دون أن يستتبع ذلك بالضرورة ، إقامة أى نوع من العلاقات الدبلوماسية أو الاقتصادية ، أو غيرها .. ومليئة أيضاً ، بأسماء دول أخرى كثيرة ، لم تنشأ بينها أية «حروب» ورغم ذلك ليس بينها أى نوع من العلاقات «الرسمية» أو الشعبية المعروفة .. وهي العلاقات التي تسعى أمريكا وإسرائيل إلى فرضها على العرب بكل وسائل الترغيب والترهيب ، والتحايل ، كسراً لجدار المقاطعة التي قالت الصحف «المصرية» نقلاً عن الصحف العبرية نفسها .. بأنها كبدت الاقتصاد الإسرائيلي خسائر مباشرة ففزت إلى ٤.٥ مليار دولار منذ عام ١٩٤٨ وحتى الآن^(١) .. فضلاً عن تقلص المستوى السنوي المحتمل لنمو الانتاج القومي الإجمالي لإسرائيل بنسبة ٣٪ سنوياً ، وحوار الاقتصاد الإسرائيلي من فرص الاستثمارات الأجنبية بسبب امتناع بعض المستثمرين وأصحاب الشركات الأجنبية عن استثمار أموالهم أو فتح فروع لشركاتهم في إسرائيل تفادياً لتعرضها لعقوبات المقاطعة العربية .. وهي فرص الاستثمار التي قدرها تقرير الأهرام الاستراتيجي لعام ١٩٩٤ بنحو (٣٧) مليار دولار منذ الخمسينات وحتى الآن .

هذا : بالإضافة إلى اضطراب إسرائيل إلى تحمل تكاليف نقل وشحن باهظة نتيجة لاضطرابها إلى إقامة علاقات تجارية مع دول بعيدة جداً عن إسرائيل .. بدلاً من انتفاعها بالخامات والأسواق العربية الواسعة والقريبة في ذات الوقت من إسرائيل ، مما ساهم في وجود عجز دائم في الميزان التجاري الإسرائيلي .. وفي تكبيد الاقتصاد الإسرائيلي - ككل - خسائر فادحة قدرها آخر تقرير للمكتب الرئيسي للمقاطعة في دمشق «بمئة مليار دولار»^(٢) .. ومما يرجع صحة تقدير المكتب الرئيسي للمقاطعة العربية ، هو أن حجم المنح والمعونات التي دفعتها أمريكا لإسرائيل ، بدعوى مواجهة هذه الخسائر قد «قفز منذ عام ١٩٤٨ وحتى الآن إلى ١.٧ مليار دولار» .. أي بما يزيد عن ثلاثة مليارات دولار سنوياً،

(١) جريدة «الأهرام» - صفحة (٩) - في السبت ١١ فبراير سنة ١٩٩٥

(٢) جريدة الأهرام - صفحة (٩) - في الأحد ١٣ فبراير سنة ١٩٩٤

(٣) جريدة «العربي» الناطقة بلسان الحزب العربي الديمقراطي الناصري في مصر - صفحة (٦) - في الاثنين ٢٣ مايو سنة ١٩٩٤ .

وهو ما يعنى أن أمريكا - هي الأخرى - قد شاركت في تسديد «فواتير» المقاطعة العربية لإسرائيل .. تلك المقاطعة التي نشرت صحيفة «معاريف» الإسرائيلية في ١٣/٩/١٩٩٥ قائمة «بالمكاسب» التي قالت أن إسرائيل قد جنتها .. منذ أن سار المهرولون العرب في «جنازة» المقاطعة .. وهي القائمة التي كتبها لصحيفة معاريف «حامى شلو» وقال فيها أن «إسرائيل نجحت كثيرا في استثمار الانهيار الجزئي الذي حدث للمقاطعة الخائفة بفضل اتفاقية كامب ديفيد، وأخواتها .. حتى أن ٣٦ دولة جديدة قد أنهت مقاطعتها لإسرائيل ، وأقامت معها علاقات دبلوماسية كاملة ، خلال العامين الماضيين فقط .. أي منذ توقيع إعلان المبادئ المعروف باسم اتفاق أوسلو الذي وقعته إسرائيل مع ياسر عرفات بواشنطن في ١٣/٩/١٩٩٣ وحتى الآن .. كما تدفقت على البلاد رؤوس الأموال الأجنبية من خلال الشركات العالمية الكبرى التي لم تعد تخشى مقاطعة العرب لها ، حتى قفزت قيمة المبالغ التي إستثمرها الأجانب في إسرائيل خلال عام ١٩٩٣ فقط إلى ٣٦١ مليون دولار، ثم تضاعف هذا المبلغ خلال عام ١٩٩٤ حتى وصل إلى ٧٧٠ مليون دولار .. وخلال الستة شهور الأولى فقط من عام ١٩٩٥ ، تضاعف المبلغ ثانياً وقفز إلى ٧٥٠ مليون دولار .. وبذلك يكون مجموع رؤس الأموال العالمية التي استثمرتها الشركات الأجنبية في إسرائيل خلال عامين ونصف فقط ، هو بالضبط مليار و٨٨١ مليون دولار أمريكي ، بعد أن أصبحت هذه الشركات العالمية لا تخشى تطبيق المقاطعة العربية عليها ، بسبب تعاملها أو إستثمار أموالها أو فتح فروع لشركاتها في إسرائيل .. وبينما كنا نحن الإسرائيليين متخوفون من العرب .. فوجئنا بهم في مؤتمر الدار البيضاء يهرولون إلينا ، ليس فقط بالمصافحة والابتسامات : وإنما أيضاً بالزيارات والاتفاقيات وفتح مكاتب للعلاقات التجارية ، وغير التجارية .. بل وبالإنهاء الفعلي للمقاطعة ، حتى قبل أن يصدر قرار رسمي بوفاتها من جامعة الدول العربية .. ولم يعد هناك سوى أن يكمل أصدقاؤنا في واشنطن وفي العواصم العربية مبادؤه بنجاح ، ويستخرجوا للمقاطعة شهادة وفاة رسمية من الجامعة العربية نفسها .. خصوصاً وأن العرب هم الذين يقولون دائماً : إكرام الميت .. دفنه» !!!

★★

هذا «بعض» ما قالته معاريف الإسرائيلية في ١٣ / ٩ / ١٩٩٥ .. حول قائمة المنافع والمكاسب التي جنتها إسرائيل «في جنازة» المقاطعة .. فماذا تقول «قائمة» الجامعة العربية نفسها !!!

ماذا قال عبد الرحمن السحيباني الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية في «قائمه» للمكاسب التي حققتها إسرائيل منذ عام ١٩٩٢ وحتى عام ١٩٩٥ فقط .. بسبب «المهرولون العرب» ؟!

• واحد : زاد عدد الدول التي اعترفت بإسرائيل وأقامت معها علاقات دبلوماسية ، من (٨٥) دولة فقط .. إلى (١٦١) دولة .. أى بزيادة (٧٦) دولة جديدة . !!

• اثنان : تضاعفت صادرات إسرائيل وعائدتها خلال الفترة من عام ١٩٩٢ وحتى عام ١٩٩٥ أى خلال ثلاثة أعوام فقط .. بسبب الأسواق الجديدة التي إفتحتها إسرائيل فى الدول التي اعترفت بها أخيراً .. حتى أن صادرات إسرائيل السلعية إلى دول آسيا - على سبيل المثال - قد ارتفع إلى ٩١٪

• ثلاثة : تضاعف الإستثمار الأجنبى فى إسرائيل ست مرات ، ليصل عام ١٩٩٥ إلى ٢ مليار دولار أمريكى بعد قرار إنهاء المقاطعة العربية للشركات التي تتعامل مع إسرائيل ، وبعد وقف إدراج هذه الشركات فى "القائمة السوداء" من قبل مكاتب المقاطعة العربية .

• أربعة : بعد قرار إنهاء المقاطعة للشركات والهيئات والاتحادات العالمية التي تتعامل مع إسرائيل ، عقدت إسرائيل أيضاً اتفاقاً تجارياً مع الاتحاد الأوربى فى إطار الشراكة الأوربية ، المتوسطة التي تضم فى عضويتها ١١ دولة عربية ، بالإضافة إلى ما ترتب على هذا القرار أيضاً من زيادة فرص إنضمام إسرائيل إلى السوق الأوربية المشتركة دون خوف من «عقبة» المقاطعة العربية للمتعاملين مع إسرائيل .

• خمسة : ارتفع معدل النمو الاقتصادى فى إسرائيل إلى ٦٪ علماً بأن تجارة السلع والخدمات تشكل حوالى ٨٠٪ من الاقتصاد الإسرائيلى .. وبالتالي تأثره دائماً بفتح أسواق جديدة هنا .. أو هناك .

• ستة : قفز عدد السياح الذين زاروا إسرائيل دون خوف من المقاطعة أو الحروب من مليون و٦٠٠ سائح فى عام ١٩٩٢ إلى أكثر من ٢ مليون و٥٠٠ سائح فى عام ١٩٩٥

★★

هذا هو أيضاً "بعض" ما قاله لى عبد الرحمن السحيبانى الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية فى ١٧ / ١٠ / ١٩٩٦ .. حول ما وصفه «بالمكاسب الضخمة» والمتعددة ، التي جنتها إسرائيل فى جنازة المقاطعة .. ناهيك طبعاً عن سلسلة الجواسيس ومحترفات الايدز والدعارة ، ومهربى الأسلحة والمخدرات والدولارات المزيفة ، الذين يساقطون تبعاً فى أيدي رجال الأمن المصرى منذ أن فتحنا الأبواب على مصراعها للصهاينة وسرنا معهم فى جنازة المقاطعة .. تلك الجنازة التي يسوقنا الأمريكان إليها يومياً بسيط «الإعانة» .. والإهانة .. والتمزق .. والتي قال الإسرائيليون أنفسهم ، بأن اتفاقية كامب ديفيد التي وقعها السادات كان أول مسمار دقه الأمريكان - بإتقان - فى نعش هذه المقاطعة ، التي تتداعى عاماً بعد عام ، وكان أبرز مظاهر هذا التداعى الرسمى والجماعى ، تأجيل اجتماعات المكتب

الرئيسى للمقاطعة - التابع للجامعة العربية - أكثر من مرة ، رغم أن اللاتحة التى وافقت عليها جميع الدول العربية ، تقضى بضرورة أن يعقد المكتب الرئيسى للمقاطعة اجتماعين سنوياً فى شهرى ابريل وأكتوبر من كل عام .

وقد لايعلم معظمنا أن أخر اجتماع لمكتب المقاطعة، كان قد عقد فى شهر ابريل عام ١٩٩١ .

وبالضبط فى الفترة من ٢٧ ابريل ١٩٩١ وحتى ٤ مايو من نفس العام .

ومن بعدها : لم يتم عقد أى اجتماع حتى الآن بسبب عدم اكتمال النصاب القانونى اللازم لصحة الانعقاد ، والذي يقضى بضرورة حضور ١٢ دولة عربية على الأقل ، وهو ما يعنى تجسيد نشاط المكتب تقريباً ، المتمثل فى تحديد أسماء الشركات التى لازالت تلتزم بمقاطعة إسرائيل ، وتلك التى يجب إدراجها فى "القائمة السوداء" للمقاطعة .. وفرض مقاطعة اقتصادية عربية شاملة عليها !!

ويعد أن تم تأجيل الاجتماع عدة مرات ، دعت سوريا رؤساء المكاتب الإقليمية للاجتماع فى مقر المكتب الرئيسى بدمشق فى أكتوبر ١٩٩٥ ، غير أن النصاب القانونى - أيضاً - لم يكتمل .. فتقرر تأجيل الاجتماع إلى ابريل ١٩٩٦ .!!!!

ومن ابريل ١٩٩٦ .. إلى أكتوبر من نفس العام ، واصلت مسيرة المقاطعة مسلسل التأجيل والإنهيار ، حتى وصلت إلى حد أن عدد كبير من الدول العربية ، لم يهتم أصلاً بأن يرسل إلى المكتب الرئيسى فى دمشق ما يفيد حضوره للاجتماع من عدمه .. بل ولم يناقش مجلس الجامعة العربية نفسه التقرير الدورى لمكتب المقاطعة فى الاجتماع الرسمى الذى عقده مجلس الجامعة فى ١٩٩٥/٩/٩ ، واكتفى بعرض التقرير فقط ، دون مناقشة «خوفاً» من أن تؤدى المناقشة إلى المزيد من التمزق والانقسام فى الصف العربى .. رغم أن كل التصريحات الرسمية التى صدرت من دول مجلس التعاون الخليجى لازالت تؤكد تمسكها والتزامها بالمقاطعة ، من "الدرجة الأولى" - أى بمقاطعة إسرائيل نفسها - وعدم إقامة أية علاقات رسمية معها أو مع شركاتها إلا بعد عودة كل الحقوق العربية المفتصبة .. وهى التصريحات التى قالت صراحة - على لسان الأمين السابق لمجلس التعاون الخليجى - بأن «مقاطعة العرب لإسرائيل اتخذت بقرار من الجامعة العربية ، ولا يمكن إنهاؤها إلا بقرار من الجامعة العربية أيضاً» .. حتى رغم قيام الدول الخليجية فى عام ١٩٩٤ بإنهائها مقاطعتها لإسرائيل من الدرجتين «الثانية والثالثة» أى بإنهاء مقاطعتها الاقتصادية للشركات والهيئات التى تتعامل مع إسرائيل واستمرار مقاطعتها للشركات الإسرائيلية فقط .

★★

ومثلما رقصت الصحف العبرية ، وقالت أن اتفاقية كامب ديفيد «كانت أول مسار فى

نعش المقاطعة العربية لإسرائيل» قالت أيضاً «معاريف» الإسرائيلية بأن قرار دول مجلس التعاون الخليجي بإنهاء مقاطعتها للشركات والهيئات التي تتعامل مع إسرائيل «يعتبره الاقتصاديون الإسرائيليون علامة فارقة في تاريخ المقاطعة العربية ، ويعتبره شيمون بيريز ضربة جديدة في فك المقاطعة ، الذي تنهارى أنيابه يوماً بعد يوم ، ولم يعد يقوى على قضم الهواء» !!!.. خصوصاً وأن هذا القرار قد استفادت منه أكثر من ٨٥٨٠ شركة أجنبية و٤٧٣ باخرة و٢١٨ فنان وفنانة و٧٦٥ فيلم سينمائي وتليفزيوني ، كانت جميعها مدرجة في «القائمة السوداء» وتخضع للمقاطعة العربية بسبب تعاملها مع إسرائيل . !!

ورغم اختلاف مدى إحترام الدول العربية للشرعية «العربية» والتزامها بقرارات المقاطعة التي قررها مجلس الجامعة "بالاجماع" في ١٩٤٥/١٢/٢ .. إلا أننا نستطيع القول ، وبشكل عام ، أن هناك (١٤) دولة عربية تقف «عملياً» خارج إطار المقاطعة العربية لإسرائيل ولا تلتزم بها بدرجات متفاوتة .. أربعة منها أنهت «كل أنواع» المقاطعة لإسرائيل وهي «مصر ، والأردن ، وفلسطين ، وجزر القمر» .. والدول العشر الباقية ، منها من أقام مع إسرائيل علاقات تجارية مثل المغرب ، وجيبوتي ، وموريتانيا ، وإرتيريا ، وسلطنة عمان .. ومنها من فتح مع إسرائيل خطوط ومكاتب اتصال تجارية - وغير تجارية - بل واستقبل علناً مسئولين إسرائيليين مثل تونس ، والمغرب ، وإرتيريا ، وقطر ، وسلطنة عمان .

وللتاريخ : لا يزال هناك حتى الآن "تسع" دول عربية تتمسك بالمقاطعة الكاملة لإسرائيل، وتربط إنهاها بعودة كل الحقوق والأراضي العربية التي تفتصبها إسرائيل ، وهذه الدول هي : سوريا ، ولبنان ، والعراق ، واليمن ، والسعودية ، والإمارات ، وليبيا ، والجزائر ، والسودان ... خصوصاً وأن الحقوق والأراضي العربية التي «لا زالت» تفتصبها إسرائيل هي التي كانت - أصلاً - سبباً في اتخاذ حكومات الجامعة العربية لقرارها الشهير بمقاطعة إسرائيل .. وبديهي أن لا يتم إنها المقاطعة العربية لإسرائيل ، قبل عودة «كل» الحقوق التي كانت من أجلها المقاطعة .. تلك المقاطعة التي لا يزال تاريخها «الحقيقي» مكتوب على طريقة السادات .

ليس فقط على طريقته «الشهيرة» في الكلام .

وإنما أيضاً : على طريقته في الإهدار .. والإنكار .. والسرية

والسبب : أنا .. وأنت .. وحكامنا .. وجامعة الدول العربية !!!

كيف !؟

★★

على الصفحة الثامنة من جريدة "الأهرام" الصادرة صباح الخميس ١٩٩٦/١٢/١٩ .. قال

رافائيل إيتان وزير الزراعة الإسرائيلي في حكومة نتنياهو هو : «تفاوض إسرائيل مع الفلسطينيين غلطة سياسية كبيرة ، وقرار نتياهو باستئناف بناء المستوطنات ، هو في الحقيقة ، استئناف لمسيرة نضال إسرائيل المبني منذ البداية على الاستيطان .. والذي بدأ منذ تاريخ إنشاء أول مستوطنة يهودية في أرض الميعاد عام ١٨٦٠ .. وإسرائيل التي قامت على الاستيطان سوف تواصل النضال على نفس الطريق ، من أجل تقريب اليوم الذي نرى فيه إسرائيل الكبرى بحدودها التوراتية المعروفة» . !!

وقبل رافائيل إيتان : قالت الموسوعة الصهيونية على صفحة (٢١٣) - من طبعتها الصادرة عام ١٩٧١ - أن أول "مرجة" منظمة لزحف اليهود على فلسطين كانت عام ١٨٨٢ .. واعترفت الموسوعة الصهيونية أيضاً بأن اليهود هم أول من استخدم المقاطعة الاقتصادية - ولا يزالوا !!! - ضد العرب الفلسطينيين عام ١٨٨٢ .. وأن مسيرة المقاطعة العربية الشعبية لليهود بدأت - هي الأخرى - من وقتها وحتى الآن .. «كرد فعل للمقاطعة التي كان المستوطنون اليهود هم البادئين بها منذ فجر وصولهم إلى أرض الميعاد ، حيث كانوا - كما تقول الموسوعة - يمتنعون عن شراء الحاجيات والبضائع من المتاجر العربية ، ويمتنعون أيضاً عن الاستعانة ، بالأيدى العاملة العربية» .

ومن يومها ، وعلى مدى ما يصل إلى ١١٥ عاماً ، شهدت المسيرة الشعبية للمقاطعة العربية ، أحداثاً «دراماتيكية» عديدة .. لكن الأوراق الرسمية للجامعة العربية للأسف وكما سنرى تفصيلاً في الفصل الثالث - تناسها تماماً ، وقصرت تاريخها لمسيرة المقاطعة العربية على الفترة التي تبدأ بالثاني من ديسمبر ١٩٤٥ فقط ، وهو تاريخ صدور أول قرار - لمجلس الجامعة العربية "بمقاطعة البضائع والمصنوعات اليهودية" قبل إنشاء دولة إسرائيل ، ولأن الجامعة العربية ، هي جامعة دول وحكومات ، وليست جامعة شعوب وأحزاب ، وتنظيمات شعبية ونقابية .

ولأننا اعتدنا - خلاص - على هضم دور الشعوب ، وتجاهل حقها .

ولأنني لا أكتب التاريخ «الحكومي» للمقاطعة .. كان من الطبيعي أن أبدأ معكم من تلك الفترة الهامة في تاريخ المقاطعة الشعبية ، والتي أسميها «بالمقاطعة المنسية» في أوراق الجامعة العربية .. تلك المقاطعة التي هي أبسط حقوق العرب الشرعية - التي تقرها حتى موثيق الأمم المتحدة - للدفاع عن حقوقهم المغتصبة .. والتي لا يزال الأمريكان أنفسهم يستخدمونها «بوقاحة» ضد كل من يتجرأ .. ولا يرى يعيونهم . !!

تلك المقاطعة التي يتناسى أصدقاء الصهاينة وسامراتهم في مصر ، أن المستوطنين اليهود هم أول من استخدم هذا السلاح ضد أهالي فلسطين - ولا يزالوا - بل واستخدموه أيضاً ضد

بضائع ألمانيا الهتلرية .. وضد البضائع البريطانية نفسها .. حينما تجرأت قوات الإحتلال البريطاني «وقامت بتفتيش المستوطنات اليهودية لإقرار القانون والنظام في فلسطين ، فى أعقاب حوادث النسف والاعتداءات الأخيرة التى تعرض لها العرب على أيدي المهاجرين الصهاينة فى فلسطين» .

هكذا قالت صحف القاهرة الصادرة فى ٥ يوليو سنة ١٩٤٦ عن «النداء» الذى قالت أن زعماء الصهاينة قد وجهوه - وقتها - إلى كل اليهود فى العالم لمقاطعة المنتجات والبضائع البريطانية «من باب الاحتجاج الواجب» على تجرؤ بريطانيا وقيام قواتها «بمجرد» تفتيش المستوطنات اليهودية فى فلسطين .. فما بالنا نحن ، والحقوق والأراضى العربية ما زالت فى أيدي الصهاينة . !!

ما بالنا نحن : وقد ركعنا للبيت الأبيض «إسماً» .. الأسود «فعلاً» وسارعنا إلى التطبيع وإنهاء المقاطعة العربية للعدو الصهيونى .. تلك المقاطعة التى كانت سلاحنا «الأخير» ثم ألقينا به مبكراً على طريقة الدفع «مقدماً» .. قبل عودة «كل» الحقوق والأراضى العربية المغتصبة ، باسم السلام القائم على الايدز ، والجنس والمخدرات والدولارات المزيفة .. وباسم العدل المغشوش ، والتمن «المكبوش» ، والشرعية الدولية «التفصيل» من أجل حماية أمن الإسرائيليين ، وتحقيق حلم إسرائيل «الكوبرا» من النيل إلى الفرات .. ذلك الحلم «التوراتى» الشهير ، الذى نادى به كل اليهود قبل تيودور هرتزل نفسه ، وحتى الآن .

ذلك الحلم التوراتى ، الذى قال «ياهو شافات هاكارمى» مدير المخابرات الحربية الإسرائيلية السابق بأنه «الحلم الذى لا يفارق الإسرائيليين أبداً» .. بل وأكد أكثر من مرة على صفحات (١٥١ ، ١٩٣ ، ١٩٤) من كتابه «ساعة إسرائيل المصرية» الذى ترجمته إلى العربية - مؤخراً - هيئة الاستعلامات المصرية ، بأن إسرائيل «لن تتخلى عن فكرة إسرائيل الكبرى ولا عن مطالبها الدينية ، والتاريخية فى ذلك» .. وهو أيضاً نفس الهدف الذى قالت الأهرام فى ٢٩ أكتوبر ١٩٩٦ ، نقلاً عن جريدة .. «هاآرتس» الإسرائيلية ، بأن «قادة» الجيش الإسرائيلى ، قد طلبوا زيادة ميزانية الجيش التى تبلغ ٩,٤ مليار دولار بمقدار ١,١ مليار دولار إضافية فى موازنة عام ١٩٩٧ ، لمواجهة ما أسموه صراحة «بالحرب المحتملة» التى يدق «التنن - ياهو» طبولها علناً كل يوم .. وهو أيضاً نفس الحلم ونفس الهدف الذى دعا نيتهياه وحكومته ، ليس فقط إلى الموافقة الثورية على كل ما طلبه قادة الجيش الإسرائيلى .. وإنما أيضاً إلى قيامه هو ، وبقية وزراء حكومته بمواصلة تصريحاتهم "الوقحة" ضد العرب ، ومواصلة قراراتهم الاستفزازية التى جعلت الرئيس مبارك نفسه يقول صراحة فى ١٢/٣/١٩٩٦ ، أثناء زيارته الأخيرة لتونس بأن «الإسرائيليين لا يسألون فى أحد ولا يحترمون اتفاقياتهم مع العرب .. بل ويريدون تننيهاه من الدول العربية أن تؤقلم نفسها على

السياسة الإسرائيلية كما هي الآن ، وهذا مستحيل .. ويريد منا أيضاً أن نسكت .. وهذا أيضاً مستحيل» .

وفى المؤتمر الصحفى الذى عقده أيضاً الرئيس مبارك بالقاهرة - فى ١١/١٢/١٩٩٦ - سأله أحد الصحفيين :

● ما رأيك يا سيادة الرئيس فيما يطالب به نتنياهو من إنشاء منظمة جديدة للشرق الأوسط على غرار منظمة الأمن والتعاون الأوروبى .. وهل فى ذلك -هميش لدور الجامعة العربية ؟!

وعلى الفور ، قال الرئيس مبارك حرفياً :

- كل ما يقال عن الشرق أوسطية كلام غير صحيح وكلام غير واقعى طالما لم تحل المشكلة بعد .. والجامعة العربية ، هى بيت العرب ، ولن نسمح لإسرائيل أو غير إسرائيل باللعب فيها إطلاقاً . !!

★★

قال ذلك الرئيس مبارك بعد سلسلة الانتهاكات والقرارات المستفزة التى أقدم عليها نتنياهو منذ توليه لرئاسة الحكومة الإسرائيلية ، التى بدأها بالمراوغة والماطلة فى الانسحاب من مدينة الخليل ، والذى كان من المقرر على إسرائيل أن تقوم به - وفقاً لاتفاقية أوسلو !! - فى (٧) سبتمبر ١٩٩٦ .. ثم أتبع نتنياهو هذه الماطلة بافتتاحه لذلك "النفق" الذى حفرته إسرائيل أسفل المسجد الأقصى .. وتصريحه للشركات الإسرائيلية بالتنقيب عن البترول فى "الجولان" المحتل .. وباستئنافه لبناء المستوطنات فوق الأراضى الفلسطينية .. وأيضاً - وباعتراف الأهرام فى ٢٩ / ١٠ / ٩٦ - بحشده ستة فرق مدرعة على حدود سوريا ولبنان استعداداً لجولة جديدة ، أسموها «بالحرب المحتملة» فى مشوار الصهاينة الكريه ، على طريق تحقيق حلم إسرائيل «الكوبرا» الذى تتوارثه الأجيال اليهودية ، ولا تنساه إسرائيل ، كما قال مدير المخابرات الحربية الإسرائيلية السابق "ياهو شافات هاكارتى" فى كتابه الأخير «ساعة إسرائيل المصرية» الذى أشرت إليه منذ قليل .

★★

ومن لا يصدق : يستطيع أن يجد نفس الحلم ، ونفس الدعوة فى كتاب «نداء اليهود» الذى نشره المحامى اليهودى البريطانى «سير هنرى فينش» عام ١٦١٦ .. أى قبل ٣٨٠ عاماً من ترأس «نتن - ياهو» لحكومة إسرائيل فى يوليو ١٩٩٦ .. وقبل ٢٨١ عاماً أخرى من «نداء» تيودور هرتزل نفسه ، الذى نادى بالوطن اليهودى الحلم ، فى المؤتمر الصهيونى «الأول» الذى عقد بمدينة بال السويسرية فى ٢٧ أغسطس ١٨٩٧ .. وهو ما جعل بعض

المراجع التاريخية ، تؤكد بأن «قبنش» هذا ، هو أول يهودى فى العالم ، ينادى فى كتابه «نداء اليهود» بما أسماه حرفياً فى هذا الكتاب «بإعادة إنشاء وطن مؤقت لليهود ، تمهيداً لتأسيس إمبراطورية عالمية واسعة الأرجاء» .. هكذا بالحرف .

أما كيف ؟! فهنا يختلف الزعماء «الحاليين» لإسرائيل .

يختلف شيمون بيريز سفاح مذبحه «قانا» الشهير ، وزعيم حزب العمل الإسرائيلى «المعتدل !!» مع نظيره «نتنن .. ياهو» محطم قلوب المهرولين العرب ، وزعيم حزب الليكود «اللى مش معتدل!!» والذى يرأس حالياً حكومة إسرائيل .

وعلى طريقة : تعددت الأسباب و"الموت" واحد .. تعددت الوسائل لدى الصهاينة .. والغاية «واحدة»

والدليل : ها هو شيمون بيريز «المعتدل!» حينما ترأس الوفد الصهيونى فى المؤتمر الاقتصادي «الأول» الذى عقد بالدار البيضاء فى ٣٠ أكتوبر ١٩٩٤ .. ها هو حينما نظر حوله ، فوجد كل الحكومات العربية تشارك فى المؤتمر ، قد وقف على الملأ .. وقال يزهو :

- الآن أيها الأصدقاء نسير معاً "فى جنازة" المقاطعة العربية . !!!

وفى كتابه الشهير «الشرق الأوسط الجديد» قالها صريحة :

إسرائيل الآن تواجه خياراً صعباً .. إسرائيل الآن تواجه الاختيار بين أن تكون إسرائيل الكبرى عن طريق "احتلالها" للأراضى العربية .. أم عن طريق «سيطرتها» على الأسواق - والأبواق ! - والموارد العربية الممتدة من المحيط إلى الخليج . !!

أما "نتنن - ياهو" فيها هو أكثر صراحة ، وأشد وقاحة .. ها هو يعرى «الناتمين فى العسل» ويفضح دعاوى السماسرة ، منادياً "بالإحلال" . بدلاً من السيطرة "والإحتلال" وقاطعاً بأن الوسيلة الأنسب مع العرب من أجل تحقيق "إسرائيل الكبرى" هى الإلغاء ، والإنتهاء ، والإبادة .. ثم بعدها «إحلال» اليهود مكان كل ما هو "غير يهودى" فى أرض الميعاد . !!

ومعروف أن «نتنن - ياهو» معه ما يزيد قليلاً عن نصف الإسرائيليين .. وأن شيمون بيريز معه النصف الباقى .. وهو ما يعنى أن "كل" الإسرائيليين «متفقون» معاً على هدف إسرائيل «الكويرا» .. ومختلفون فقط على الوسيلة - الإحتلال أم الإحلال .. الإبادة أم السيطرة .. وهو - كما قلت منذ سطور - يعرى الناتمين فى العسل ، ويفضح الأبواق والسماسرة التى تتاجر «بأوهام» السلام .. وتهزل فى «جنازة» المقاطعة العربية للعدو الصهيونى .

وفى اليوم الأول الذى تولى فيه «نتنن - ياهو» رئاسة الحكومة الإسرائيلية فى يوليو ١٩٩٦ .. قالها بوضوح :

حدود إسرائيل الكبرى ، موجودة لمن لا يعلم فى التوراة .. وعلم إسرائيل الكبرى لمن لا يرى عليه خطان زرقاوان يثلان النيل والفرات .. وبينهما نجمة داود ، الذى سوف نعبد مملكته تانياً مهما طال الزمان ، وسوف تشهد مملكته أيضاً «إحلال» الشعب اليهودى وثقافته مكان كل ما هو «غير يهودى» فى أرض الميعاد .

لهذا : لن نترك أرض الجولان .. أو غير الجولان «ونستطيع أن نسمح سوريا من على الخريطة»^(١) .. ومصر هى الأخرى تعرف جيداً أن السادات لم يوقع معنا إتفاقية كامب ديفيد إلا بعد أن «ذاق مرارة الهزيمة فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ .. ورأى الجيش الإسرائيلى وهو فى طريقه إلى القاهرة»^(٢) .!!!!

أما إذا كانت مصر تلوح الآن بعدم عقد المؤتمر الاقتصادى "الثالث" المقرر عقده فى ١٢ نوفمبر ١٩٩٦ .. - وقد عقد بالفعل - فهى بذلك «كمن يقطع أنفه بيده لكى يعيظ غيره»^(٣) !!.

وإذا لم تكف مصر عن الحديث حول العرب والعروبة "وأكذوبة" الأمن القومى العربى ، كما وصفه بحق صديقنا العزيز الهمام عبد العظيم رمضان على صفحات الأهرام .. وإذا لم تكف مصر أيضاً عن «الثروة» حول ما تسميه بترسانة إسرائيل النووية .. أو هؤلاء الأسرى الذين قتلناهم على أرض سيناء .. فهى «وثيقة عقاب مصر» التى أعدتها الخارجية الإسرائيلية فى عهد صديقهم «المعتدل» شيمون بيريز . والتى تحدثت عنها وقتها كل الصحف الإسرائيلية والقاهرة على السواء .

ها هى «وثيقة العقاب» .. نستطيع أن نخرجها تانياً من "الجراب" .. ونبدأ مع أصدقائنا الأمريكان ، فى تنفيذها فوراً .. ضد مصر .!!!!

★★

وقبل أن يتجرأ «النتن - ياهر» ويتناول على مصر "أنفها" .. دون أن يرد عليه أحداً من أبواق الصهيونية فى القاهرة بكلمة واحدة .. كان قد توعد العرب .. كل العرب - علناً - ومن داخل الكونغرس الأمريكى مؤكداً ما سبق أن قاله إيهودا براك حينما كان وزيراً لخارجية إسرائيل ، وقال أن «إسرائيل تعيش فى قبلا تتسم بالديمقراطية والحضارة ، والتكنولوجيا ، وسط أحرش الاستبداد والتخلف العربى» .. وهى تلك التصريحات والدعاوى «الوقحة» التى نشرتها الأهرام وقتها «لإيهودا براك» على صفحاتها الأولى فى ١٥ فبراير ١٩٩٦ .. وتصدى للرد عليها كاتبها اللامع «عبد العظيم حماد» فى ثلاث مقالات أسبوعية هامة

(١) جريدة «الأهالى» - صفحة (٥) فى الأربعاء ٢٨ أغسطس ١٩٩٦ .

(٢) الأهرام - صفحة (١١) - فى السبت ٢٨ سبتمبر ١٩٩٦ .

(٣) الأهرام - صفحة (١) فى الاثنين ١٦ سبتمبر ١٩٩٦ .

بدأها فى ١٩ / ٢ / ١٩٩٦ ، وفضح فيها حقيقة الديمقراطية الإسرائيلية وعنصرتها الفجة .. دون أن يجزؤ واحد من سمسارة إسرائيل فى مصر على أن يفتح فمه ، بكلمة واحدة رداً على وقاحة «باراك» ، وغروره

وهو أيضاً : نفس الغرور الذى دفع شيمون بيريز «المعتدل» إلى أن يفصح عن حقيقة نوايا إسرائيل ، فى تهميش دور مصر ، ويقول علناً فى مؤتمر الدار البيضاء :

- مصر قادت العرب إلى ما هم فيه الآن .. فدعونا نحن نقودهم ، على طريقتنا ، فى السنوات القادمة ، وسترون النتيجة . !!

وهى أيضاً . نفس الوقاحة التى قرأناها وسمعناها كلنا من رئيس وزراء إسرائيل - النتن ياهو - حين تناول على العرب جميعاً فى خطابه الشهير ، الذى ألقاه فى الكونغرس الأمريكى ، أثناء الزيارة التى قام بها لأمريكا فور ترأسه لحكومة إسرائيل قائلاً :

يجب أن نعلم العرب كيف يحكمون شعوبهم .. يجب أن نعلمهم الأدب .. وإلا فسوف يرون على أيدينا أياماً «سوداء» !!!

ومرة ثانية : لم يفتح واحد من سمسارة الصهيانة فمه بكلمة واحدة .. رداً على «النتن - ياهو» .

وفى برود شديد : راحوا يواصلون مهمتهم المقدسة .. إما فى التهجم على عبد الناصر قبل الأكل وبعده .. أو فى طرد مخاوف أصدقائهم الصهيانة والأمريكان من دلالة الإقبال الكاسح للشعب المصرى على مشاهدة فيلم «ناصر ٥٦» .. أو فى التهجم على الكاتب المبدع أسامة أنور عكاشة .. ليصبح بفضلهم .. وفى عصر ديمقراطيتهم إياها .. هو أول كاتب فى العالم يهاجمه أحد على عمل لم يكتبه بعد .. بدعى أنه سوف يشوه حرب أكتوبر ١٩٧٣ فى الفيلم الذى شرفته القوات المسلحة المصرية بالتعاقد على كتابته . وكأنهم يقرأون الغيب

أما «القاذورات» التى تفوه بها النتن ياهو فى حق الجيش المصرى مدعياً أنه «ذاق مرارة الهزيمة فى حرب أكتوبر ١٩٧٣» .. أو ما قاله - النتن ياهو - فى حق صديقهم أنور السادات ، وسبب توقيعه معهم على اتفاقية «كامب ديفيد» .. فقد خرست أمامه السنة الأبواق الصهيونية الشهيرة فى القاهرة ، رغم أن جريدة الأهرام - التى تصدر فى القاهرة !!! - قد أعادت نشر تلك التصريحات «الوقحة» على الصفحة الحادية عشر من عددها الصادر صباح السبت ٢٨ سبتمبر ١٩٩٦ ، حتى لا يتعلل أحد هؤلاء السمسارة ويدعى أنه لم يقرأها .. ناهيك - أصلاً - عن سلسلة الجرائم والانتهاكات التى يرتكبها نتنياهو - يومياً - ضد القرارات والقوانين الدولية التى تنص صراحة على ضرورة الجلاء عن الجولان وجنوب لبنان ، والتى تحرم بناء المستوطنات فى الأراضى الفلسطينية المحتلة ، دون أن يتجاسر واحد من

السماسة إياهم . وينتقد هذه الانتهاكات الفجة ، ولو من باب ذر الرماد فى العيون .. ودون أن تسارع «ماما أمريكا» بنهر نينياهو وتأديبه بإجراءات فعلية ليتوقف عن «تمزيق» القرارات الدولية .. واللعب بها .

وبالمناسبة : إذا كانت أمريكا تفرض حصاراً دولياً ، واقتصادياً على هذه الدولة أو تلك ، بدعى انتهاكها للقرارات والقوانين الدولية .. فلماذا لا تفرض أمريكا أيضاً - هى أو أوروبا - مقاطعة اقتصادية دولية مماثلة على إسرائيل التى تستهين علناً بالمجتمع الدولى وتنتهك يومياً كل قرارات وقوانين الشرعية الدولية .. إياها ؟!!

ولماذا - أصلاً - فعلت أمريكا كل ما فعلته مع الدول العربية ، من أجل التعجيل بجنازة المقاطعة ؟!

سيقول السماسرة إياهم : من أجل «تشجيع» إسرائيل على منح الفلسطينيين حكماً ذاتياً . وحتى نخرس ألسنتهم ، ونفضح حقيقة ما يسمونه بالحكم الذاتى الفلسطينى ، الذى من أجله ألقينا بسلاح المقاطعة مقدماً ..

إقرأوا معى - فقط .. وعلى سبيل المثال - هذا التحذير الموجود عند بوابة الدخول إلى الأراضى الفلسطينية - المنشور صورته فى ملحق الوثائق - والذى يقول باللغة العبرية ، والانجليزية ، والعربية أيضاً .. ما نصه حرفياً : «انتبه : إنك تدخل إلى منطقة تحت إدارة الحكم الذاتى الفلسطينى - الدخول يتم بالتنسيق مع سلطات جيش الدفاع الإسرائيلى فقط» .

سبحان الله حتى المناطق التى يقولون أنها تحت الحكم الذاتى الفلسطينى ، لا يمكن دخولها إلا «بالتنسيق مع سلطات جيش الدفاع الإسرائيلى فقط» . !!!!!

فهل بعد ذلك جنازة ؟!!

★★

لهذا .. أقول لكم : وحدووه

وحدوا الله .. وحدوا الصف .. وحدوا الكلمة .. وحدوا الهدف .. ولا تلقوا بسلاحكم "الاخير" فى معركة البقاء . والمصير .. حتى لا تمشى الدنيا كلها فى جنازتنا جميعاً .. ونصبح نحن العرب على أيدى الصهيونية «مثل الديناصورات .. ضخمة وكبيرة .. ولكن منقرضة» .!!!

ومن يكابر : يتفضل بقراءة فصول هذا الكتاب .



من وثيقة «نداء اليهود» فى عام ١٦١٦
إلى تهديدات «نتن ياهو» فى عام ١٩٩٦

إسرائيل "الكوبرا" إحلال .. أم احتلال !

★★ عقيدة الإرهاب والتوسع فى «نداء اليهود» تقول :

إسرائيل وطن «تمهيدى» لا:برا طورية عالمية!

★★ ودكتور جمال حمدان يحذرنا قبل رحيله قائلاً :

الصهيونية هدفها جعل العرب مثل الديناصورات هياكل ضخمة .. ولكن «منقرضة»!

★★ بيجن يقول لجنوده فى حرب ١٩٤٨ :

سنبيد العرب عن آخرهم اليوم .. أو غدا .!!

★★ وفى العدوان الثلاثى على مصر .. بيجن يقول - أيضاً - لجنوده :

لا تأخذكم رحمه بالعرب حتى ننتهى من تدمير كل ما يسمى بالثقافة العربية!

★★ من نصائح مستوطن قديم فى فلسطين .. إلى آخر وافد حديثاً :

«الكينا» علاج الملاريا .. والبندقية علاج «العرب»!

★★ أما مستشار «شئون الإرهاب» فى إسرائيل فيقول :

عرفات يتولى عنا مطاردة «الجهاد» و«حماس» وأطفال الحجارة .. لضمان بقائه فى الحكم!

حاييم وايزمان ، زعيم صهيونى شهير .

وحاييم وايزمان .. هو أيضاً ، أول رئيس للكيان الصهيونى المسمى الآن «بدولة»
إسرائيل .

وفى الاجتماع الذى عقدته «لجنة العمل الصهيونى» ببرلين فى ٢٧ أغسطس سنة ١٩٣٠ ..
كان وايزمان واضحاً تماماً حينما قال :

- الدولة اليهودية ، لم تكن فى يوم من الأيام هدفاً فى حد ذاته .. لكنها فقط ، وسيلة
إلى الغاية .. تلك الغاية التى أعرف جيداً أنها لن تغيب عن أعيننا أبداً .. وهى تحقيق جوهر
الصهيونية .. وجوهر الصهيونية هو أن نحكم ونسود غير اليهود .. جوهر الصهيونية ، هو
أن نخلق الأسس المادية التى يمكن بها ، أن نجعل شعب الله المختار يسود العالم .. جوهر
الصهيونية بالتحديد .. هو أن ندمر وأن نبني .

- ندمر ماذا .. ؟!

● كل ما يسمى بالثقافة العربية ؟

- ونبنى ماذا ؟

● بنى حضارة اليهود^(١)

هذا هو ما قاله حاييم وايزمان فى ٢٧ أغسطس ١٩٣٠ .. وهو نفسه ما قاله «مناحم
بيجن» بنفس الكلمات - تقريباً - فى ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٥٦ للجنود الصهاينة الذاهبون
للإشتراك فى العدوان الثلاثى على مصر .

ويجنج بالمناسبة ، له فى عشية كل حرب عربية - إسرائيلية خطبة «عصماء» ..
خطبة يستنهض بها همة الجندى الصهيونى لإبادة العرب .. ويذكره فيها بحدود

(١) محمود سعيد عبد الظاهر : «الصهيونية وسياسة العنف» - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة سنة
١٩٧٩ - صفحة (١٩٢) .

إسرائيل «الكوبرا» من النيل .. إلى الفرات . بيجن - مثلاً - له في عشية حرب ١٩٤٨ خطبة شهيرة سوف نقرأها بعد قليل .. وله في عشية العدوان الثلاثي خطبة أشهر ، يقول فيها :

- أيها الإسرائيليون يجب ألا تلتينوا أبداً عندما تقتلون أعدائكم العرب .. يجب ألا تأخذكم بهم رحمة من الآن .. وإلى أن تنتهى من تدمير كل ما يسمى بالثقافة العربية ، التى سنبنى على انقاضها حضارتنا الخاصة»^(١)

★★

«أيها الإسرائيليون : حينما تقتلون أعداءكم العرب .. يجب ألا تأخذكم بهم رحمة من الآن وإلى أن تنتهى من تدمير كل ما يسمى بالثقافة العربية» .

تلك هى "الوصفة السحرية" التى يعمل بها الصهاينة منذ أن دنست أقدامهم أرض فلسطين ، وحتى الآن .

القتل .. والقتل فقط : القتل بالحرب .. والقتل بالاعتقال .. والقتل بالإبعاد .. والقتل بالتعذيب .. والقتل بالتخريب .. والقتل بالتشريد .. والقتل بنسف المنازل .. والقتل بالتجسس .. والقتل بالأوبئة .. والقتل بالإشعاع النووى .. والقتل بالإفساد .. والقتل بالتضليل .. والقتل بالسماسة .. والقتل بالمعاهدات والقتل بالدعارة .. والقتل بالايديز .. والقتل بالمخدرات .

تعددت «الوسائل» والقتل .. واحد .

تلك هى الوصفة .. أو العقيدة التى يحفظها الصهاينة ، ويتناساها السماسة العرب فى مصر .. وفى غير مصر من أجل مصالحهم الشخصية .. متناسين أنهم - فى النهاية - عند الصهاينة «عرب» .. والعرب «جرب» كما يقول صديقهم الشهير أنيس منصور .. ويوماً ما سوف يأتى عليهم «الدور» .. ويومها لن يرحمهم الصهاينة .. حتى لو خرج هؤلاء السماسة من جلودهم «العربية» أو دبغوها باللون الرائج حالياً .. لون «أوسلو» .. أو «مدريد» .. أو كامب ديفيد . أو طبعاً «البيت الأبيض» . !!

ذلك لأن «عقيدة» الصهاينة ، هى إبادة كل ما هو «عربى» .. حتى لو كان من عملائهم !! ومن لا يصدق يعود أيضاً إلى الخطاب الذى أذاعه نفس مناخم بيجن من محطة الإذاعة الإسرائيلية .. ولكن فى مساء ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ .. أى فى مساء نفس اليوم الذى اندلعت فيه أول حرب بين العرب وإسرائيل .

(١) فرانتز شايدل : إسرائيل والمشكلة الفلسطينية - دمشق - سنة ١٩٧٠ - صفحة (١٢)

من لا يصدق : يتأمل مناخم بيجن ، وهو يقول صراحة بأن "الأسلحة اليهودية هي التي سوف تحدد حدود دولة إسرائيل .. سواء في هذه الحرب أو في المستقبل» . !

●● يقول مناخم بيجن حرفياً :

- ها هي دولة إسرائيل قد قامت بالحرب ، والدم ، والنار ، والتضحيات ، والسواعد القوية .. وكان لا يمكن أن تقوم على غير هذه الطريقة .. ومع هذا ، فقبل أن تتمكن دولتنا من الوقوف على قدميها .. ها هي مضطرة - !! - إلى مواصلة القتال في الأرض ، وفي البحر ، وفي السماء .. وفي هذه الظروف ، فإن الكلمات التي سبق أن وجهها الرئيس الفيلسوف مازاريك إلى شعب تشيكوسلوفاكيا عند حصوله على الاستقلال بعد استعباد دام ٣٠٠ عام .. هذه الكلمات تحمل لنا نحن الإسرائيليين . مغزى خاص .. ها هو صوت مازاريك يتناهى إلى سمعي وهو يقول : « من الصعب إنشاء دولة .. لكن الأصعب منه هو الحفاظ على هذه الدولة» .

وحقاً : كان من الصعب علينا أن نقيم دولتنا اليهودية .. لقد احتاج الأمر منا إلى عشرات الأجيال .. إلى القتل والذبح والإبادة أحياناً .. احتاج الأمر أيضاً إلى إعلان الاستقلال العبري على جزء فقط من إسرائيل الكبرى التي هي وطننا بأكمله .. من النيل إلى الفرات كما يقول الرب .. كان صعباً أن نقيم دولتنا .. ولكن سوف يكون الأصعب أن نحافظ عليها .. وسوف نفعل من أجل ذلك أى شئ ، وكل شئ

نحن محاطون بأعداء يتحرقون شرقاً لتحطميننا .. لكننا نحن الذين سوف نبيدهم عن آخرهم .. اليوم ، أو غداً .. ودولتنا ذات اليوم الواحد من عمرها ، مقامة وسط لهيب من القتال .. لذلك يجب أن يكون أول أعمدة دولتنا هو النصر الكامل في هذه الحرب .. وفي كل حرب .. وإحراز هذا النصر ، الذي من غيرهِ لن تكون لنا حرية أو حياة ، نحتاج إلى السلاح .. نحتاج إلى كل أنواع الأسلحة لضرب أعداءنا العرب وإبادة جيوشهم «الغازية» وتحرير البلاد بطولها وعرضها من هؤلاء العرب الأوباش الذين يريدون تحطيمنا .. ولكن ، بالإضافة إلى هذه الأسلحة المتعددة .. يحتاج كل واحد منا إلى سلاح آخر .. سلاح روحي .. سلاح الجلد الذي لا يتململ أمام الهجمات العربية من الجو ، وأمام الضربات القاصمة ، وأمام الكوارث المحلية والهزائم المؤقتة .. ونحتاج أيضاً إلى المقاومة التي لا تتزعزع أمام الوعد الوعيد .

وحتى بعد خروجنا منتصرين في هذه الحرب .. فسوف يظل علينا أن نبذل الجهود الجبارة من أجل الحفاظ على استقلالنا .. ومن أجل تحرير كل وطننا الذي وعدنا به الرب .. وسوف تكون الأسلحة اليهودية هي التي تحدد حدود دولة إسرائيل .. في هذه

الحرب .. أو فى المستقبل»^(١)

★★

ها هو مناخه يبجن يقولها صراحة : «سنيد العرب عن آخرهم .. اليوم أو غدا» . !
أما حدود دولتهم إسرائيل «.. فالسلاح اليهودى - وحده - هو الذى سيضع هذه
الحدود» !!

ومن يتصور أن يبجن وحده هو الذى قال ذلك ورجل : غافل .. أو متواطئ .
ذلك لأن الصهاينة .. كل الصهاينة قالوها قبل يبجن وبعده .

ها هو - مثلاً - نفس المعنى تقريباً منشور - كما ذكرنا فى الفصل السابق - فى كتاب
«تداء اليهود» الذى نشره المحامى اليهودى البريطانى الشهير «سير هنرى فينش» عام
١٦٦٦ أى قبل أن يقولها «تيدودر هرتزل» نفسه - فى سنة ١٨٩٦ - بأكثر من ٢٨٠ عاماً
متصلة .. حيث تؤكد «بعض المراجع»^(٢) بأن فينش هذا هو أول يهودى فى العالم نادى
بإنشاء وطن لليهود .. حينما دعا فى كتابه «تداء اليهود» إلى ما أسماه حرفياً «بإعادة
إنشاء وطن مؤقت لليهود تمهيداً لتأسيس إمبراطورية عالمية واسعة الأرجاء بواسطتهم» . !!!
هكذا بالحرف : وطن مؤقت .. تمهيداً لتأسيس «إمبراطورية عالمية واسعة الأرجاء»
لليهود . !!

ومنذ متى يتنادون بذلك !؟

منذ عام ١٦٦٦ .. أى منذ ٣٨٠ عاماً بالضبط . !!

ومن بعده : قالها أيضاً موسى حايم مونتيفور .. حيث قال فى مذكراته - فى ٢٤ مايو
١٨٣٩ - بأنه سرف يطلب من محمد على باشا حاكم مصر منحه «أرضاً فى سيناء لمدة
خمسین عاماً .. ومائة أو مائتى قرية فى فلسطين نظير ربح يتراوح ما بين عشرة وعشرين فى
المائة .. وبذلك أتمنى أن أوفق تدريجياً - هكذا يقول - إلى إعادة آلاف من أبناء ديننا المقدس
إلى أرض إسرائيل الكبرى» . !!

وفى عام ١٨٦٤ نشر "موسى هيس" وهو يهودى ألمانى كتاباً أسماه «روما والقدس» قال
فيه : «ما علينا عمله لإعادة تأسيس وطن اليهود القومى .. هو أن نحفظ دائماً
بالأمل فى بعثنا السياسى ، وأن نوقظ هذا الأمل ، كلما نام .. فإذا مكتتنا الحوادث التى

(١) «الصلح مع إسرائيل» - عميد الإمام - صفحة (٦٨ - ٦٩) - شركة النيل للنشر والتوزيع - القاهرة -
فى ١٩٥٤ .

(٢) محمود كامل المحامى : «الدولة العربية الكبرى» - صفحة (٢٨٩) - دار المعارف - القاهرة - فى سنة
١٩٩٦ .

تتأهب للوقوع فى الشرق .. من البدء عملياً فى إعادة إنشاء دولة يهودية ، فإن الخطوة التالية .. سوف تكون إنشاء مستعمرات يهودية فى أرض الأجداد .. الأرض التى وعدنا بها الرب ، من النيل إلى الفرات « !!

ومن بعده : قالها أيضاً «ليون نسكر» عام ١٨٨٥ فى كتابه «تحرير اليهود بواسطة اليهود» .. وقالها عام ١٨٩٦ الصحفى النمساوى اليهودى الشهير «تيودور هرتزل» فى كتابه «الدولة اليهودية» الذى صدرت - فى فيينا - طبعته الأولى فى فبراير ١٨٩٦ .

وهكذا نستطيع بسهولة أن نتعقب معاً مشوار عقيدة العنف والتوسع عند اليهود منذ ما يصل إلى ٣٨٠ عاماً وحتى الآن .. أى منذ عام ١٦٦٦ العام الذى صدر فيه «نداء اليهود» وحتى عام ١٩٩٥ الذى أصدر فيه شيمون بيريز رئيس حكومة إسرائيل وقتها ، كتابه الذى أسماه «الشرق الأوسط الجديد» .. وقال فيه صراحة بأن «..إسرائيل تواجه حالياً خياراً صعباً.. وهو أن تكون إسرائيل الكبرى من خلال الأرض التى تسيطر عليها.. أم تكون إسرائيل الكبرى من خلال سيطرتها على الاقتصاد العربى وأسواقه الممتدة من المحيط إلى الخليج» .

وبين كتابى «نداء اليهود» .. و«الشرق الأوسط الجديد» .. نستطيع أيضاً - بى غاية السهولة - أن نتبين مدى ترجمة الصهاينة لهذه العقيدة التوسعية إلى قتل ومذابح وإبادة من جهة .. وإلى اختراق وتحسس وتخريب وسيطرة بالجزء من المال والمخدرات . !!

ومن باب تنشيط الذاكرة ، لمن فقدوا الذاكرة : ها هو مثلاً ، أحد المستوطنين اليهود يقول عام ١٩٢٠ لمستوطن يهودى آخر ، قادم لتوه إلى فلسطين من فرنسا .

- لا تنسى يوماً يا صديقى ، أن لنا هنا فى فلسطين «عدوان» .. الملايا .. والعرب . أما الملايا فعلاجها «الكينا» .. وأما العرب فعلاجهم «هذا ..» ويهددهم . وأشار المستوطن اليهودى إلى البندقية التى يحملها . !!

هكذا يقول «موسى العلمى» على الصفحة التاسعة من كتابه الهام الذى أصدره عام ١٩٤٩ بعنوان «عبرة فلسطين» .

ومنذ عام ١٩٢٠ وحتى الآن .. والبندقية اليهودية بالفعل .. فى ظهر العرب «الجزب» كما يصفهم صديق الصهاينة الشهير أنيس منصور .. وإن كان الزعيم الكبير ياسر عرفات قد تولى المهمة أخيراً من اليهود .. وراح يطارد العرب «الفلسطينيين» بالقتل والسجن والاعتقال .. إذا مرت الأيام الثلاثة التى أعطاها لهم كمهلة جديدة .. دون أن يقوموا بتسليم بنادقهم إلى سيادته حماية للصهاينة من «أبطال» حماس والجهاد .. وأطفال الحجارة !!

ومن لا يصدق : يفتح الصفحة الرابعة من جريدة الأهرام - مثلاً - الصادرة فى القاهرة صباح الجمعة ١٢ مايو ١٩٩٥ ويقرأ بنفسه : «عرفات يمهل مواطنيه ٣ أيام لتسليم أسلحتهم» .. وتحت هذا العنوان قالت تفاصيل الخبر حرفياً : «أعلن وزير العدل الفلسطينى فريخ أبو مدين أمس ، أن السلطة الفلسطينية برئاسة ياسر عرفات قد مدت المهلة التى

حددها من قبل للفلسطينيين في قطاع غزة لتسليم أسلحتهم حتى يوم الأحد المقبل .. أى حتى يوم ١٤ مايو سنة ١٩٩٥ . !! .. وهو - من محاسن الصدق !! - يوم إعلان قيام إسرائيل . !!!

ومضى الخبر الذى تناقلته - وقتها - كل وكالات الأنباء ونشرته كل الصحف المصرية فى ١٢ مايو ١٩٩٥ .. مضى الخبر مؤكداً أن فريخ أبو مدين قد قال أيضاً بأنه « .. اعتباراً من يوم الاثنين ١٥ مايو ١٩٩٥ سوف يلاحق قضائياً كل فلسطينى يكون بحوزته سلاح .. وسوف تكون عقوبته السجن لمدة تتراوح ما بين ستة أشهر .. وسبع سنوات » !!!

★★

أما لماذا أوكل الصهاينة إلى ياسر عرفات هذه المهمة .. فهذا هو «يائيل كرمون» مستشار شئون الإرهاب لرئيس الوزراء الإسرائيلى السابق يجيب صراحة .. ها هو «يائيل كرمون» المستشار السابق لإسحاق رابين - قبل اغتياله - يكشف السر «بالعبرية» فى مقال شهير نشرته له يديعوت احرنوت قائلاً : «رابين اختار عرفات بناء على واقعية سياسية ، لأنه مقتنع بأن عرفات سوف يقاتل حماس والجهاد وأطفال الحجارة ، ويقاوم الجميع .. لا حياً فى إسرائيل.. وإنما من أجل نفسه هو ، ومن أجل بقائه فى الحكم»^(١) . !!

منتهى الخبث والخديعة والغدر .

والغدر اليهودى - كما نعلم - هو الآن "بصلة المحب" التى اجتمع عليها كل الصهاينة فى العالم .. وصارت «خروفاً» مكتنزاً شهياً اسمه «العرب» .. وفلسطين هى «فروة» هذا الحروف التى يجب أولاً سلخها .. حتى يتمكنوا بعدها من إلتهايم «الحروف» جيداً .

●● كيف ..؟! بقتل وإبادة كل ما هو عربى أو تشريهه .

●● لماذا؟! الدكتور العالم جمال حمدان يقول لنا :

- لأن العالم العربى لم يتعرض .. أو يخضع فى حياته الطويلة وتاريخه الحافل لخطر مثل خطر الصهيونية .. لا التتار من الشرق .. ولا الوندال من الغرب .. لا الصليبية فى العصور الوسطى .. ولا الإستعمار الأوروبى فى العصر الحديث

حقاً كان التتار - وغيرهم - غزواً وتخريباً .. لكنه كان غزواً بدأتياً بلا عقل .

وحقاً كان الاستعمار الصليبي والاستعمار الحديث متعصباً طفيلياً ، أو إبتزازياً مصاصاً .. ولكن الإستعمار الصهيونى وحده «غزو وإبادة» محكمة ومطلقة .. بقصد «الإحلال» لا مجرد «الاحتلال» ..

الإحلال الجنسى، لا مجرد الاحتلال العسكرى، ومنذ بداية هذا الغزو الصهيونية وهو يسير نحو هذا الهدف بتخطيط خبيث وإصرار قاطع .

وما من زعيم صهيونى ، داخل إسرائيل أو خارجها إبتداءً من وايزمان وحتى جولد مان ..

(١) مجلة «الشاهد» - صفحة (٢٨) - عدد يناير ١٩٩٥ .

ومن بن جوربون وحتى أشكول .. إلا وأعلن صراحة على العالم نواياهم التوسعية .. وما من شاهد إلا ويدل على أن هذا التوسع يفترض .. بل يحتتم «تفريغ» المنطقة وتصفيتها من أصحابها الشرعيين الحاليين .. ومثل هذا التفكير الدموي ليس بغريب على شريعة منحرفة .. أو بالأحرى «محرفة» .. تحميا على الغزو والسبى والقتل والإبادة .. وما قاله الرئيس عبد الناصر من أننا إن لم نستأصل إسرائيل فسوف نجد أنفسنا جميعاً فى يوم ما «شعباً من اللاجئين» .. صحيح كل الصحة .. لأن المعركة التى بيننا وبين إسرائيل ، هى فى حقيقتها معركة «إبادة» تمام .. لأن الصهيونية فى جوهرها لا تهدف أساساً إلى أن نحولنا نحن العرب إلى شعب من اللاجئين بقدر ما تهدف إلى أن نحولنا إلى شعب باند .. فى ذمة التاريخ .. وهياكل منقرضة مثل الديناصورات ضخمة وكبيرة .. لكنها منقرضة .^(١١)

هذا بعض ما قاله لنا - محذرا ومنها - العالم العبقري الدكتور جمال حمدان فى المقال الذى نشرته له مجلة الهلال فى أول ديسمبر سنة ١٩٦٤ وكان عنوانه «فلسطين والوحدة» .

هذا ما قاله لنا فقيدنا «المحترم» منذ ثلاثين عاماً وأكثر .. وكأنه كان يستشعر مسبقاً ما وصل إليه حال العرب حالياً .. أو كأنه كان ينبهنا ويحذرننا مبكراً من خطر «الإبادة» والإنتقراض على أيدي انصهانية «إن تفرقنا» .. ذلك المصير الذى «يهرول» بنا إليه حكامنا «الأفاضل» بعد أن أصبحنا نحن العرب ، بعجزنا وتفرقتنا ، و«خونتنا» إياهم .. الأمة الوحيدة الجديرة الآن بالإنتقراض .

وانقراض العرب .. هو «الدواء» الأكيد لكل أمراض إسرائيل .

ومن لا يصدق : أستاذته فى أن أحيله - ثانياً - إلى «مناحم بيجن» أشهر فلاسفة الغدر والإرهاب الصهيونى .. وهو يفلسف إبادة العرب «كشر وعدوان» على أيدي الصهيونية .. ويفلسف «الحرب» ويوصلها فى العقيدة الإسرائيلية كمصدر دائم ووحيد «لوجود وبقاء إسرائيل» على قيد الحياة .. «نحن نحارب إذن .. نحن موجودون» هكذا يقول بيجن حرفياً . ومن لا يصدق : أو يتوهم أن اتفاقيات كامب ديفيد أو أوسلو ، قد جلبت علينا السلام المزعوم .. أستاذته فى أن أحيله إلى صفحة (٤٦) من كتاب «التمرد» لمناحم بيجن الذى يقطع فيه بأن الحرب هى الطريق الوحيد لبقاء إسرائيل ويقول بالحرف :

- عندما قال ديكارت قولته الشهيرة «أنا أفكر إذن أنا موجود» .. قالها حقاً ، ونطقها صدقاً .. ولكن هناك فترات فى حياة الشعوب ، لا يكون فيها الفكر وحده شاهداً أو دليلاً على وجود هذه الشعوب .. ذلك لأن الشعب قد يفكر .. ولكن أبنائه قد يتحولون بفكرهم - رغباً عنهم - إلى قطيع من الرقيق .. وفى حياة الشعوب فترات أخرى هامة ، كل ما فيها ينطق ويقول بأن إحترامك ككائن بشرى يكمن فى مقاومتك «للشر والعدوان» .. لهذا نحن

(١١) دكتور جمال حمدان - «فلسطين والوحدة» - مقال منشور فى مجلة «الهلال» القاهرية - صفحة (٦٧) - عدد أول ديسمبر ١٩٦٤ .

نحارب .. ولهذا أيضاً نحن موجودون «نحن نحارب .. إذن نحن موجودون» .. وإذا لم نحارب سوف نفنى .. الحرب هي الطريق الوحيد للخلاص .. والحرب أيضاً هي الطريق الوحيد الذى يجعلنا - نحن الإسرائيليون - لا نتحول إلى قطع من الرقيق .. وإنما إلى أسبياد ومسيطرون»^(١١) !!

★★

فعلاً : سبب وجيه للغاية

من أجل أن يظل الإسرائيليون على قيد الحياة .. يقتلوننا نحن العرب بكل الوسائل . !!
ومن أجل أن يحصلوا على «الاحترام» كبشر .. يقاوموننا نحن «الشر والعدوان» . !!
ومن أجل أن يتحولوا إلى أسبياد ومسيطرين .. اغتصبوا فلسطين .. وحاربونا حتى الآن ستة حروب ويضربون يومياً لبنان ، ويحتلون الجولان .. وأخيراً .. وحتى فى ظل اتفاقية «كامب ديفيد» إياها .. يهددون مصر بالحرب والتجوع فى وقاحة وتبجح ، فيما اسمته وزارة الخارجية الإسرائيلية «يوثيقة عقاب مصر» التى نشرتها الصحف الإسرائيلية ونقلتها عنها صحف القاهرة .. دون أن يتجرأ أحد من سماسرة الصهاينة فى مصر ويفتح فمه ليرد على «أصدقائه» الإسرائيليين . !!

يعاقبون مصر .. لا لشيء .. إلا لأنها تجرأت وطالبت بحقها وحق شعبها فى العيش آمنة بعيداً عن خطر ترسانة إسرائيل النووية التى تخرج لسانها لكل يوماً . !!
عموماً : إذا كان احترامنا كعرب ، يكمن - على رأى بيجن - فى «المقاومة» .. فما هى المقاطعة العربية .. آخر أسلحتنا لهذه المقاومة .. قد ألقى بها حكامنا أرضاً بأمر أمريكا .
حتى هذا السلاح «اليتيم» المسمى «المقاطعة العربية لإسرائيل» .. أمرت أمريكا حكامنا الأفاضل أن يلقوا به «مقدماً» من أجل عيون إسرائيل .. وكأن إسرائيل قد أعادت - خلاص!! - كل الأرض وكل الحقوق العربية التى اغتصبته بالقوة . !!
وقديماً قال عبد الناصر : «ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة» .
ولم يكذب عبد الناصر أيضاً ، حينما قال بأن الصراع العربى الصهيونى «.. صراع وجود ، لا صراع حدود» .

ومادام الأمر كذلك .. «نغور» نحن العرب من الدنيا .. من أجل بقاء إسرائيل .. أو نتحول - أسهل - إلى «قطع من الرقيق» كما يقول بيجن . !!
أما إذا كان إحترامنا كعرب .. يكمن - على رأيه - فى مقاومتنا «للشر والعدوان» .. فلا داعى أيضاً لهذا الاحترام .

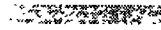
وتغور «المقاطعة» .. ويحيا سماسرة السلام . !!



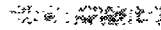
(١١) محمود سعيد عبد الظاهر - مصدر سابق - صفحة (١٩٣) .

وجهاء العرب والمقاطعة «المنسية» فى أوراق الجامعة العربية

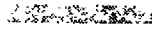
- ★★ زمان : مقاطعة البضائع فى البرامج الانتخابية لنواب فلسطين فى البرلمان «العثمانى» .
★★ والآن : الهرولة إلى إسرائيل ، أقصر الطرق للرضا «الأمريكانى» !



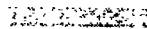
- ★ وجهاء العرب والصهاينة «معاً» على مرائد المندوب السامى البريطانى .
★ ومظاهرات الأهالى ترغم الرجاء والسماسة على مقاطعة هذه المرائد !



- ★ كيف ظهرت أول جمعية «سرية» لمنع بيع الأراضى الفلسطينية لليهود ؟
★ ولماذا «تناست» الجامعة العربية التاريخ «الشعبى» لمقاطعة الصهاينة ؟!



- ★★ متى ظهر أول «جيتو» يهودى فى التاريخ ؟
★★ ولماذا ظهر - أولاً - فى موطن نشأة «المانيا» ؟!



- ★ اليهود فى الأندلس «الإسلامية» :
«تعلموا الطب والفلك والرياضيات - على أيدي علماء المسلمين - فى المساجد»!
★ والمسلمون تحت الاحتلال الإسرائيلى حالياً :

«تحصدهم رشاشات الصهاينة فى ساحة الحرم الإبراهيمى» !!

التاريخ « الحقيقى » لمقاطعة العرب لإسرائيل .. مكتوب - للأسف - على طريقة أنور السادات .

ليس فقط على طريقتة فى الثأثة .. والمأمة .. والتهته .. فى الكلام .
وإنما أيضاً : فى الإهدار .. والإنكار .. والسرية . !
والسبب أنا وأنت وحكامنا .. وجامعة الدول العربية . !!
كيف .. !! تعالوا نرى .

★★

« فكرة مقاطعة الصناعات الصهيونية ، نشأت تحت تأثير إزدياد الوعى العربى العام ، وشعوره بخطر السرطان الصهيونى الذى أخذ يتمركز فى قلب الوطن العربى .. وهذا الخطر ظهر بوضوح فى محاولات الصهاينة ، تركيز صناعاتهم فى فلسطين ، وتدفق اليهود من أنحاء العالم إليها » .

هذا هو حرفياً الرأى « الرسمى » الذى ورد على الصفحة الثامنة من كتاب «مقاطعة إسرائيل : قواعدها وأهدافها » الصادر فى أغسطس سنة ١٩٥٦ عن المكتب الرئيسى للمقاطعة .. والتابع - طبعاً - لجامعة الدول العربية . !

وعلى نفس الصفحة ، يرى نفس الكتاب أن « تاريخ هذه المقاطعة العربية للكيان الصهيونى ، قد مر بمرحلتين ، تختلف كل منهما عن الأخرى .. فى أغراضها ووسائلها » .

●● المرحلة الأولى : تبدأ بالقرار الذى اتخذه مجلس جامعة الدول العربية - منذ أكثر من خمسين عاماً مضت - فى جلسته التى انعقدت فى الثانى من ديسمبر سنة ١٩٤٥ وتنتهى فى شهر أغسطس سنة ١٩٥٠ .. وإن كانت المقاطعة فى هذه المرحلة لم يكتمل لها أسباب الإحكام » هكذا يقول نفس الكتاب الصادر عن الجامعة العربية .

●● المرحلة الثانية : تمتد من شهر أغسطس سنة ١٩٥٠ وحتى الآن .. وتبدأ بتلك

"التوصية" التي صدرت عن اللجنة السياسية التابعة لجامعة الدول العربية في شهر أغسطس ١٩٥٠ والتي سرعان ما أصبحت «قراراً عملياً» .. أقره مجلس الجامعة في شهر مايو سنة ١٩٥١ .. و«يقضى بإنشاء مكاتب للمقاطعة في كل دولة عربية على أن تعمل هذه المكاتب تحت إشراف مكتب رئيسي مقره دمشق»

★★

الرأى «الرسمى» لجامعة الدول العربية - كما رأينا - يقسم تاريخ المقاطعة العربية للكيان الصهيونى إلى مرحلتين فقط .. وهذا الرأى فى تقديرى «ظالم» ومجحف .. ويتجاهل مرحلة «شعبية» هامة وأساسية تسبق المرحلتين اللتين ذكرهما الكتاب الصادر عن الجامعة العربية .

ربما : لأن هذا التقسيم «الرسمى» كما نعلم .. صادر عن جامعة «دول وحكومات» وليس عن جامعة شعوب وأحزاب وتنظيمات شعبية ونقابية . !!

وربما : لأننا فى الدول العربية وكما قلت من قبل .. قد اعتدنا - خلاص !! - على هضم دور الشعوب وتجاهل حقها . !

وشيوع أو تداول مثل هذا «التأريخ الرسمى» لمراحل المقاطعة العربية وتطورها .. يجعل التاريخ «الحقيقى» لمقاطعة العرب للكيان الصهيونى وكأنه «تاريخ سرى» لا يعلمه أحد .. ذلك لأن التاريخ ، إن قرأناه جيداً فسوف نجد دائماً يفضح ويشده ، حتى ورقة التوت التى تستر عورة الحكومات وأصحاب المصالح من الحكام والسماسة والجواسيس وتجار التاريخ . !

وشيوع مثل هذا التأريخ الرسمى «الحكومى» لمراحل المقاطعة العربية وتطورها .. يذكرنى أيضاً بتلك المحاولة «الفاشلة» التى حاول السادات من خلالها ومن خلال أبوابه الرسمية ، ودكاترة تاريخه الحكومى . أن يزيّف التاريخ «الحقيقى» لثورة يوليو ١٩٥٢ .. وينسب لنفسه «فضل» تأسيس ، وتخطيط ، وتكوين ، وتحضير ، وتنظيم ، وتفجير ، و .. «كل حاجة» تتعلق بشورة ٢٣ يوليو .. من خلال تلك اللجنة «الرسمية» التى ابتدعها ، وإنشأها بقرار منه ، وجعل نائبه وقتها - حسنى مبارك - رئيساً لها ، وأسماها «لجنة إعادة كتابة تاريخ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢» !! .. بهدف النيل من عبد الناصر وتاريخ عبد الناصر . !

وطبيعى : كان لا بد أن تموت مثل هذه المحاولة "المريبة" يموت صاحبها أنور السادات ، الذى أجمعت كل المصادر التاريخية على أنه ، وباعترافه ، كان مع زوجته جيهان فى السينما ليلة أن كان عبد الناصر ورفاقه يفجرون الشرارة الأولى للثورة . !!

طبيعى : كان لا بد أن تموت مثل هذه المحاولة .. رغم الأموال التى أهدرها السادات من قوت الشعب المصرى على تلك اللجنة وأعضائها الواحد والعشرين ، والتى قفزت جملة المكافآت والعطايا التى حصلوا عليها عام ١٩٧٦ إلى ثلاثة وخمسون ألف جنيه .. ثم

تضاعف هذا المبلغ وقفز عام ١٩٧٧ إلى (١١٩) ألف و ٣٠٠ جنيه بالضبط .. ليصبح جملة المبلغ المهدر والذي حصل عليه واحد وعشرون فرداً فقط خلال عامين هو مائة واثنان وسبعون ألف و ٣٠٠ جنيه بالضبط ، وذلك من واقع أرقام الميزانية "الرسمية" للجنة المقدمة إلى الجهاز المركزي للتنظيم والإدارة في ٢٧ فبراير ١٩٧٧ .. وهى الميزانية التى حصل عليها كاتب هذه السطور ونشرها فى - حياة السادات - على صفحات العدد رقم (٢٥٥٥) من مجلة «روزاليوسف» الصادر فى ٣٠ مايو سنة ١٩٧٧ .. علماً بأن هذا المبلغ الذى لم يكذبه أحد حتى الآن ، هو فقط المبلغ المهدر تحت بند واحد فقط هو حرفياً وكما جاء فى الميزانية المذكورة « بند المكافآت وبدل الضيافة ، وحضور الاجتماعات » التى عقدتها اللجنة إياها ، خلال عامين فقط ، بدعوى كتابة شئ « وهمى » ولم يخرج إلى الناس حتى الآن .. واسمه الحقيقى « التاريخ الحكومى الذى يرضى السادات » . !!!

★★

ولأننى لا أكتب التاريخ « الحكومى » الذى « يرضى » جامعة الدول العربية أو حكوماتها .
لأننى أحاول تشييط ذاكرة العقل العربى « الأحوج » حالياً إلى تذكيره بالتاريخ الحقيقى للمقاطعة العربية لإسرائيل .. قلت أن هذا التقسيم « الظالم » لنشأة المقاطعة وتطور مراحلها فى الأوراق والمطبوعات الصادرة عن الجامعة العربية ، يشوه التاريخ « الحقيقى » ويتجاهل مرحلة « شعبية » هامة فى مسيرة المقاطعة العربية للكيان الصهيونى .. تلك المسيرة التى يزيد طولها الآن عن ١١٥ عاماً فى عمق التاريخ .. والتى تبدأ منذ تلك المرحلة التى استخدم فيها الشعب العربى فى فلسطين المقاطعة العربية للسلع اليهودية ، كأحد أسلحة المقاومة الشعبية ، التلقائية ، والعفوية ، فى مواجهته للمرجح « الأولى » لهجرة اليهود إلى فلسطين ، والتى تحدد الموسوعة الصهيونية على صفحة (٢١٣) ، بدايتها بعام ١٨٨٢ والتى تقول نفس الموسوعة أنها « كانت رد فعل لفكرة المقاطعة الاقتصادية التى ابتدعها المستوطنون الصهاينة . وكانوا البادئين بها » منذ فجر تسللهم إلى فلسطين .. حيث كانوا يمتنعون عن شراء البضائع والحاجيات من المتاجر « العربية » ويمتنعون أيضاً ، عن الاستعانة بالأيدى العربية العاملة .. ورغم أن هذه السياسة اليهودية لم تكن معلنة ، إلا أن الجمعية الصهيونية كانت تسهر بطرقها الخفية على تطبيقها بدقة وإتقان»^(١) .

وحيثما تنبه العرب فى فلسطين .. وأدركوا فداحة الخطر الصهيونى ، وتزايد تسلل اليهود ، وسعيهم الخفى للسيطرة على مقدرات الحياة وسبلها فى فلسطين .

حينما شعروا بتفاقم هجرة اليهود ، وتمركزهم فى فلسطين .. رأى العرب فى المقاطعة

أ (١) جوزيف مغيزل : «المقاطعة العربية والقانون الدولى» صفحة (٥٦) سلسلة دراسات فلسطينية - العدد (٢٨) - بيروت - فى فبراير ١٩٦٨ .

ليومية للسلع اليهودية «سلاحاً» مساعداً لإضعاف النمو اليهودى المتلاحق على أرض فلسطين .. حيث تألفت لجان شعبية من «المسلمين والمسيحيين» بالاتفاق مع ما عرف وقتها باللجنة التنفيذية للمؤتمر العربى الفلسطينى ، وبالاتفاق مع ما عرف بعدها أيضاً بالهيئة العربية العليا ، وبمؤازرة الصحافة العربية الفلسطينية .. أخذت هذه اللجان الشعبية «العنوية» تدعو الأهالى والتجار العرب إلى مقاطعة السلع اليهودية ، ووقف التعامل مع التجار اليهود .. أملاً فى أن يحد ذلك من تقدم الانتاج الزراعى والصناعى اليهودى ، ومن نظوره ، وبالتالي يخفف من تدفق المهاجرين اليهود على فلسطين .

وكان من أبرز إيجابيات هذه المرحلة الشعبية من المقاطعة العربية «العنوية» للمتاجر ، والتجار اليهود .. أن أضطرت الشركات العالمية إلى أن تجدد لها وكلاء من العرب الفلسطينيين فى مقابل وكلائها اليهود فى فلسطين .. بهدف تصريف منتجاتها بين الفريقين فى وقت واحد .

وربما تكون هذه المرحلة «الشعبية» فى تاريخ المقاطعة العربية لليهود ، هى أيضاً أحد الأسباب غير المباشرة التى ساعدت - إلى حد ما - وبمرور الوقت على تكوين «الجيتو» اليهودى فى فلسطين .. أى ساعدت على تكوين أحياء «يهودية» تجارية من جهة .. وأحياء «عربية» تجارية من جهة أخرى فى فلسطين .

وبالمناسبة : كلمة «جيتو» التى تطلق على أى حى يهودى فى العالم .. «بعض المصادر»^(١) ترى أنها أصلاً ، مشتقة من كلمة «يور جيتو» الإيطالية .. وتعنى «حياً من أحياء المدينة» .

وأول جيتو فى التاريخ .. أى أول حى يهودى عرفه التاريخ ، أقامه اليهود لأنفسهم ، وبارادتهم فى إيطاليا . موطن نشأة «المافيا» العالمية .

وبالضبط : فى مدينة البندقية عام ١٥١٦ ميلادية .. أى منذ ٤٨٠ عاماً بالضبط .

أما السبب ؟! فقد تعددت الأسباب و«الجيتو» .. واحد .

فى فلسطين : كان السبب الذى دفع اليهود إلى أن ينشئوا لأنفسهم ، وبأنفسهم أحياء يهودية خالصة ، هو عدااء اليهود للعرب .. وامتناعهم عن شراء حاجياتهم واحتياجاتهم من المتاجر العربية .

وفى أوروبا : كان السبب الذى دفع اليهود إلى أن ينشئوا لأنفسهم - وبأنفسهم - أول حى يهودى فى التاريخ ، هو العدااء الدينى بين المسيحيين واليهود .

(١) وجه أبو ذكري : «الإرهابيون الأوائل» - صفحة (٢٠) - المكتب المصرى الحديث - القاهرة - فى يناير ١٩٨٧ .

يقول وول ديورانت : «العداء الدينى بين المسيحيين واليهود فى أوروبا الكاثوليكية .. هو الذى أدى إلى فصل عنصرى بينهما .. وهذا الفصل جاء فى أول الأمر طوعاً ، ثم بات قسراً فيما بعد .. وقتل فى إنشاء أول حى يهودى سنة ١٥١٦ ميلادية»^(١) .

كان ذلك - كما يقول ديورانت - فى دول شرق وشمال أوروبا المسيحية .

أما تحت راية الإسلام .. فيها هو الدكتور حسن ظاظا يقول : «على أثر الفتح الإسلامى للقسم الجنوبى لأوروبا ، أى على أثر الفتح الإسلامى لأسبانيا والبرتغال ، عاشت الجالية اليهودية ، تحت راية الإسلام فى حرية ، وأمن ورخاء ، بفضل النظم الإسلامية الخاصة بأهل الذمة ، حيث كانوا يعفون من الجهاد ، ويدفعون لحمايتهم ، وحماية ممتلكاتهم ، ضريبة معلومة تسمى الجزية ، وبعد ذلك ، هم أحرار فى ممتلكاتهم ، وعباداتهم ، وموارثهم ، وثقافتهم .. بل ووصل الأمر فى الأندلس إلى أن المسلمين ، كانوا يسمحون لليهود ، ولغيرهم من أهل الذمة ، بحضور الدروس فى جامع قرطبة مثلاً .. باستثناء دروس القرآن الكريم .. ويفضل هذه الدروس ، برع الكثيرون منهم فى علوم اللغة العربية ، والرياضيات ، والفلك ، والفيزياء ، والكيمياء ، والطب ، والصيدلة ، وغيرها من فروع العلوم الدنيوية .. فى الوقت الذى كان فيه اليهود الشماليون أو الإشكناز فى نفس الفترة يعيشون فى عزلة تامة ، عن بقية المجتمعات الأوربية التى رفضت اليهود ولقظتهم ، فتقوقعوا فى أحياء خاصة بهم .. تلعنهم الكنائس المسيحية على منابرها ، ومقتتهم القلوب المسيحية فى صلواتها ، لأنهم أعداء الله وقتلة المسيح»^(٢)

من كل ما سبق : يمكن القول بأن المقاطعة العربية لإسرائيل ، قد مرت بثلاث مراحل .. لا مرحلتين «فقط» كما تقول المطبوعات «الرسمية» لجامعة الدول العربية .

●● المرحلة الأولى : هى مرحلة «شعبية ، عفوية» إعتمدت على مقاطعة أبناء فلسطين للسلع اليهودية فى الفترة من عام ١٨٨٢ .. أى منذ العام الذى بدأت فيه الوجهة الأولى "هجرة اليهود إلى فلسطين .. وحتى ظهور الجامعة العربية فى عام ١٩٤٥ .

●● والمرحلة الثانية : هى مرحلة تدخل الجامعة العربية ، ومشاركة بعض الدول والحكومات العربية فى مقاطعة الكيان الصهيونى .. وتبدأ هذه الفترة بالقرار الذى اتخذه مجلس الجامعة العربية فى الثانى من ديسمبر ١٩٤٥ .. وتنتهى فى عام ١٩٤٩ .

●● والمرحلة الثالثة : وهى مرحلة تنظيم المقاطعة وتقنينها .. وهذه المرحلة ، تبدأ بتلك

(١) وول ديورانت : «قصة الحضارة» الجزء الخامس من المجلد السادس صفحة (١٤٣) - ترجمة : محمد على أبو درد - القاهرة - فى عام ١٩٧٢ .

(٢) دكتور حسن ظاظا : مقال «اليهود والبيض والفهود السود» - منشور بمجلة الفيصل - صفحة (٤١) - العدد ١٩٩ - فى يوليو ١٩٩٣ .

«التوصية» التي أصدرتها اللجنة السياسية التابعة لجامعة الدول العربية في شهر أغسطس ١٩٥٠ والتي سرعان ما تحولت إلى «قرار» عملي أقره مجلس الجامعة العربية في مايو ١٩٥١ .. وقضى بإنشاء «مكاتب للمقاطعة في كل دولة عربية ، على أن تعمل هذه المكاتب تحت إشراف مكتب رئيسي مقره دمشق»^(١) وبالتالي ظهور ما عرف بعدها باسم القوائم السوداء ، وهي القوائم التي تتضمن أسماء الشركات والأفراد والهيئات والمؤسسات المتعاملة مع الكيان الصهيوني ، ومقاطعتها هي الأخرى .. وهذه المرحلة تبدأ من عام ١٩٥١ وحتى الآن .

★★

وفي الحقيقة : نستطيع القول أيضاً بأن المقاطعة العربية على مدى التاريخ ، لم تكن إلا سلاحاً من أسلحة المقاومة العربية ، وهي بهذه الصفة ، لم تكن موجهة ضد الأشخاص أو السلع ، أو الصناعات ، أو المنتجات الصهيونية فقط .. وإنما كانت - ويجب أن تظل - موجهة ضد كل الغزاة ، وضد كل أشكال الغزو والتسلل .

وكما قلنا من قبل : التاريخ .. إن قرأناه جيداً ، فسوف نجد يفضح وبشدة ، حتى ورقة التوت التي تستر عورة الحكومات وأصحاب المصالح المشبوهة .

وما أشبه اليوم بالبارحة : ذلك لأن التاريخ أحياناً يعيد نفسه بالفعل ، مع إدخال بعض التعديلات البسيطة ، لزوم تغيير الأماكن والأسماء .

ومن لا يصدق : يستطيع أن يقرأ - مثلاً - ناجي علوش في كتابه الهام «المقاومة العربية في فلسطين» حين يذكرنا بمواقف المندوب السامي البريطاني «واكهوب» .. ويفضح سياساته في التقرب من «الزعماء والوجهاء العرب» وقتها .. وما نجم عن هذه السياسة «من إندفاع السماسرة العرب في تسهيل بيع الأراضي العربية للصهاينة فضلاً عن قيام هؤلاء السماسرة والمندوب السامي البريطاني بترويج فكرة التعاون بين العرب واليهود من خلال إكثار الإنجليز ومندوبيهم السامي من إقامة المآدب والحفلات والاجتماعات التي كانوا يدعون إليها زعماء ووجهاء العرب والصهاينة معاً» . !!

وما أشبه اليوم بالبارحة ..

ومن لا يصدق .. يدلني على الفرق بين ما يفعله الأميركيان حالياً من خلال ولائهم ، وصحف ، وبحوث ، ومؤتمرات ، وكامبات ، واتفاقيات ومنح وعطايا هذه الأيام .. وبين ما كان يفعله الإنجليز مع زعماء العرب واليهود زمان .!!!

(١) «مقاطعة إسرائيل - قواعد وأهدافها» - الجامعة العربية - منشورات المكتب الرئيسي لمقاطعة إسرائيل - صفحة (١٥) - أغسطس ١٩٥٦ .

الفرق الوحيد : هو أن هذه المؤتمرات والاتفاقيات والصفقات « المشبوهة » التي يعقدها حكام وساسرة وأبواق هذه الأيام مع العدو الصهيوني ، قد أصابت الشعوب العربية بحالة من الاحباط و« القرف » والغثيان .. دون أى رد فعل شعبي حاسم حتى الآن .

أما تلك اللوائم والاجتماعات والإتجاهات الاستسلامية التى أوجدها الإنجليز بين وجهاء العرب وملوكهم زمان .. قد أفرزت وقتها - كما يقول ناجى علوش - ردود فعل شعبية عارمة .. ونتيجة لهذه الضغوط الجماهيرية الناقمة اضطرت اللجنة التنفيذية العربية ، والتي كانت قد تكونت من أهالى فلسطين زمان .. اضطرت إلى الدعوة إلى عقد اجتماع شعبي عام .. وهو المؤتمر الحاشد الذى انعقد بمدينة يافا فى ٢٦ مارس ١٩٣٣ وكان فى مقدمة قراراته : « تقرير مبدأ اللاتعاون بين العرب والصهاينة .. والبدء فوراً فى مباشرة وتنفيذ أولى درجات هذا المبدأ ، بمقاطعة الحفلات والمجاملات مع الحكومة ومع لجان الحكومة .. ومقاطعة البضائع الإنجليزية واليهودية معاً » .. وهو طبعاً ما لم تفعله شعوب هذه الأيام تجاه هرولة « وجهاء » العرب وحكامهم ، لمسح « أحذية » الصهاينة والأمريكان دون حياء ، وقبل عودة كل الحقوق والأراضى العربية المحتلة .. رغم كل هذه "الوقاحة" والمهانة التى يعاملهم بها حكام أمريكا وإسرائيل يوماً .!!!!

●● وحينما أتحدث هنا عن خيبة أملى فى ردود فعل الشارع العربى - هذه الأيام !!!! - لا أنكر بالطبع المواقف الوطنية المشرفة للعديد من الأفراد والنقابات والمنظمات واللجان الشعبية والعمالية والمهنية فى مصر التى لازالت ترفض التطبيع وتفضح أبراقه .. ولا أنكر أيضاً جهود ومساهمات العديد من الصحفيين والكتاب والأدباء والفنانين وشرفاء الشعب العربى فى مصر لفضح ساسرة التطبيع وخطورة إنها المقاطعة العربية لإسرائيل قبل عودة كل الحقوق العربية المغتصبة .

●● أنا هنا لا أنكر كل هذه الجهود الوطنية المشرفة .. ولكنى - فقط !! - أحلم بشورة « شعبية » عارمة ، تجتاح كل ربوع الوطن العربى والإسلامى ، وتقتلع كل جذور الخونة والساسرة من بيننا .. وتطهر أرضنا العربية الطاهرة من دنس الصهاينة ، ورجس الأمريكان.

★★

هذه واحدة

والثانية : هى أننى أستطيع القول أيضاً ، بأن المقاطعة « كسلاح » من أسلحة المقاومة العربية ، لم تظهر إلى الوجود « العربى » فى عام ١٩٣٣ فقط .. وإنما بدأت ، فى فلسطين مثلاً ، أيام الحكم العثمانى مع بداية "الموجة الأولى" لزحف اليهود وهجرتهم إلى فلسطين عام ١٨٨٢ .. أى منذ ما يصل إلى ١١٥ عاماً بالتمام والكمال .

وإذا كانت السنوات الخمس الأولى في عمر هجرة اليهود إلى فلسطين ، قد مرت «هادئة».. فإنها سرعان ما شهدت تحولاً واضحاً ، وانقلاباً ملموساً في موقف عرب فلسطين تجاه هذه الهجرة ، بعد أن بدأوا في «التنبه» إلى خطورة الزحف الصهيوني على بلادهم .. بل وأصبح من المألوف وقوع صدامات «مسلحة» بين العرب والمستوطنين اليهود كما حدث عام ١٨٨٦ ، وكما سترى تفصيلاً بعد قليل .

ويوماً بعد يوم : فضجت المقاطعة العربية لليهود في فلسطين ، وتبلورت ، واشتدت عودها من خلال الممارسة ، ومن خلال الكفاح الشعبي أثناء الانتداب البريطاني ، وأثناء الحكم العثماني ، وقبل اندلاع الثورة العربية الكبرى في عام ١٩٣٦ «وزادت أهمية المقاطعة العربية كسلاح مقاومة ، في أواخر أيام الانتداب البريطاني على فلسطين ، الأمر الذي دفع جامعة الدول العربية في الثاني من ديسمبر ١٩٤٥ ، وهي لا تزال مؤسسة وليدة ، إلى الشعور بوجود الاهتمام بالمقاطعة العربية ورعايتها .. خصوصاً بعد أن تطورت الأمور بسرعة وأعلنت إسرائيل عن قيامها .. حيث أخذت المقاطعة العربية بعدها ، وضعاً سياسياً ، وقانونياً جديداً في طبيعته ونوعيته»^(١)

هذا هو مثلاً دكتور كامل محمود خله في كتابه «فلسطين والانتداب البريطاني» الصادر في مايو ١٩٧٤ يؤكد أن المصادر اليهودية نفسها تعترف بأن الاستيطان الصهيوني «قد أثار أول موجة من المخاوف والاحتجاجات التي دلت على بداية مقاومة الشعب العربي للمشروع الصهيوني في فلسطين»

وفي مقدمة هذه المصادر .. ساق لنا كتاب «فلسطين والانتداب البريطاني» على صفحته السابعة ما قاله واحد من أهم هذه المصادر اليهودية الشهيرة ، هو «أسبرج» حيث أكد أنه في السنوات الأولى لهجرة اليهود إلى فلسطين والتي حصرها بين عام ١٨٨٢ وعام ١٩٠٣ «.. سمعنا اعتداءات عربية على المستوطنين اليهود ، وعن خلافات وصدامات عديدة وقعت بين العرب واليهود في فلسطين» أيام الحكم العثماني .

وهذا هو أيضاً دكتور عبد الوهاب الكيالي في كتابه الشهير «تاريخ فلسطين الحديث» الصادر في بيروت عام ١٩٧٠ يؤكد أن «الصدامات المسلحة بين الفلاحين العرب والصهاينة الغزاة عام ١٨٨٦ قد بدأت عندما قام الصهاينة بمهاجمة الفلاحين العرب المطرودين من قراهم المغتصبة» وبالذات في قرية الحضيرية ، وقرية مليس ، التي أسماها اليهود بعدها بتاح تكفا .. وهذه الصدامات - يقول الدكتور الكيالي - أنها هي التي دفعت الحكومة العثمانية في عام ١٨٨٧ إلى «فرض قيود على هجرة المستوطنين الصهيونيين الذين كانوا

(١) هاني الهمدي : «المقاطعة العربية لإسرائيل» سلسلة دراسات فلسطينية - صفحة (٤٢) - العدد (١٠٤) - بيروت في مايو ١٩٧٥ .

يتسللون إلى فلسطين ويدخلونها كسياح» . إلا أن هذه القيود ، كانت غير جدية ، وتنقصها الفاعلية ، بسبب حالة الضعف والانهيار التي تميزت بها السلطة العثمانية وقتها .

★★

وإذا كان الفلاحون العرب هم أول من حمل السلاح ضد الصهاينة ، فإن الهجرة اليهودية وقتها ، قد أثارت مخاوف أخوتهم المهنيين والتجار ، وأغلبهم من المسيحيين العرب ، نظراً لما انطوت عليه هذه الهجرة من خطر المنافسة .. ثم سرعان ما شملت هذه المخاوف قطاعات لم تتضرر مباشرة من هجرة اليهود في مراحلها الأولى .. حيث قام وفد من «وجهاء» القدس المسلحين في مايو ١٨٩٠ بتقديم احتجاج ضد «متصرف القدس» بسبب محاباته للصهاينة . وفي ٢٤ يونيو ١٨٩١ قام أيضاً وجهاء القدس بتقديم عريضة أخرى «للمصدر الأعظم»^(١) .. أي رئيس الوزراء العثماني .. طالبوا فيها بمنح هجرة اليهود إلى فلسطين وتحريم امتلاكهم للأراضي فيها .

ومعروف أن الحركة الوطنية الفلسطينية ، قد تبنت منذ تلك الفترة ، مطلبين شهيرين ، بقيا لعشرات السنوات أهم شعارات الكفاح الوطني الفلسطيني ، وهما «إيقاف الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، ومنع بيع الأراضي العربية للصهيونيين»^(٢)

يقول هاني الهندي في كتابه الهام «المقاطعة العربية لإسرائيل» أن العرب في هذه السنوات .. أي في أواخر القرن التاسع عشر ، وبداية القرن العشرين ، قد لجأوا إلى كل أساليب الكفاح السياسي «غير المسلح» .. ولعبت الصحافة العربية ، والنواب العرب في مجلس «المبعوثان» .. أي في البرلمان العثماني .. دوراً هاماً وبارزاً «في إثارة مسائل هجرة الصهاينة إلى فلسطين وشرائهم للأراضي العربية بها وإستيطانهم فيها .. وخطر ذلك على وجود العرب ومصيرهم في فلسطين» .. إلا أن هذه المقاومة التي اتخذت وقتها «طابعاً فردياً» .. بعيداً عن التنظيم والتخطيط ، قد أخذت تتبلور ، وتتطور تدريجياً ، وكان وراء هذا التبلور والنمو عوامل ثلاث .

● أولها : استمرار الهجرة وتزايد المشروعات الصهيونية ، وإتساع الوجود الصهيوني ، واتخاذ طابعاً ظاهراً من التنظيم والعلنية ، ظهر واضحاً بعد انعقاد المؤتمر الصهيوني بمدينة بال بستويسرا في ٢٧ أغسطس ١٨٩٧ .

● والثاني : هو أن الموجه الثانية من المهاجرين الصهاينة الذين جاؤوا إلى فلسطين بعد الثورة الروسية الأولى في ١٩٠٥ قد تميزت بنوعية أفرادها الذين حملوا أفكاراً سياسية ،

(١) مجلة شتون فلسطينية - صفحة (٧٤) - العدد رقم (٣٦) في أغسطس ١٩٧٤ .

(٢) هاني الهندي : مصدر سابق

وعقائد أيديولوجية . وخبرات تنظيمية «حزبية ونقابية» متقدمة ومتنوعة .

● والثالث : تزايد شعور العرب بتواطؤ الحكم العثماني وتغاضيه عن هجرة اليهود لفلسطين ، وعن شرانهم للأراضي بها والاستيطان فيها .. وتزايد شعور العرب أيضاً ، بأن هذا «التفاسى» العثماني ، هو فى حقيقته لأسباب تركية ، دولية .

وعليه فقد انعكس تأثير كل هذه العوامل الثلاثة على العرب ، ووجدوا أنه لا مفر من الاعتماد على أنفسهم . بعد أن تأكدوا من أن السلطة العثمانية غير راغبة فى وضع حد للغزوة الصهيونية لفلسطين .. وتحلى هذا الاعتماد على الذات ، فى ظهور تطور بارز فى مسيرة المقاطعة العربية .. هو أن التصدى لخطر الاستيطان اليهودى فى فلسطين قد بدأ ينتقل من مرحلة العنوية والتلقائية .. إلى مرحلة التخطيط ، والتنظيم ، وتوحيد الجهود .

بدليل : ما كتبه ألبرت عنتيبي فى أكتوبر ١٩٠٩ مؤكداً أنه قد تم «تشكيل منظمة سرية محلية ، من المسلمين والمسيحيين الفلسطينيين ، مهتمتها الأولى ، هى الخيلولة دون بيع الأراضي العربية لليهود ، أما عام ١٩١٠ فقد شهد هو الآخر دعوة صريحة وعلنية إلى مقاطعة جماعية للبضائع اليهودية رداً على مقاطعة اليهود للبضائع والأيدى العاملة العربية»^(١) .. بل وامتدت مقاومة الأخطار الصهيونية إلى البرامج الانتخابية لمرشحي «متصرفية» القدس فى مجلس «المبعوثان» ، أى البرلمان التركى وقتها .. حيث صرح راغب النشاشيبي أحد مرشحي القدس فى انتخابات ١٩١٤ بأنه «سوف يبذل أقصى جهوده ، إذا نجح فى الانتخابات لإزالة الخراب ، والخطر الذى يتهدد المواطنين العرب فى فلسطين ، من الصهيونية والصهيونيين»^(٢) .. فانتخب بأكثرية فائقة ، وفاز بعضوية «مجلس المبعوثان» التركى .. وتوالت بعدها ظهور الجمعيات والمنظمات الشعبية - العلنية والسرية - فى باقى مدن فلسطين .

وبالطبع : لم تكن مثل هذه المنظمات المحلية الشعبية هى وحدها التى تقود ، أو تدعو إلى مقاطعة اليهود والخيلولة دون بيع الأراضي لهم فى فلسطين .. وإنما تقتضى الحقيقة ، أن نقرر بأن الصحافة العربية فى فلسطين ، وفى خارج فلسطين - وقتها - كانت تقف بقوة إلى جانب هذه المنظمات «السرية» .. بل ولعبت الصحافة دوراً هاماً وفعالاً فى توعية الرأى العام العربى ، وحسه على مقاومة الخطر الصهيونى . الذى يهدد العرب جميعاً .

كيف .. !؟

تعالوا نرى .



(١) دكتور عبد الوهاب الكيالى : «تاريخ فلسطين الحديث» - صفحة (٦٠) - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - فى عام ١٩٧٠ .

(٢) مجلة شئون فلسطينية - صفحة (٨٦) - العدد (٣٦) - فى أغسطس ١٩٧٤ .

المقاطعة .. سلاح يهودى !

★★ بشهادة الموسوعة الصهيونية :

اليهود أول من استخدم سلاح المقاطعة الاقتصادية
ضد المتاجر العربية في فلسطين سنة ١٨٨٢ .

★★ وصحف ذلك الزمان تقول :

★ السماسرة والمحترفين : أعمتهم مطالحهم الشخصية عن الخطر «الصهيونى» .

★★ كيف أرغم البنك الصهيونى تجار فلسطين على سحب توفيعاتهم من عرضة الاحتجاج ضد
الاستيطان اليهودى ؟ .

★★ وكيف دخل تكسير «البيض» وصب النفط على الخضروات «العربية» .. معركة المقاطعة ؟!

★★ ليس للمقارنة لا سمح الله .. هذا هو دور الأحزاب والصحافة زمان فى معركة المقاطعة :

★ جريدة « فلسطين » تقول فى ١١ ابريل ١٩١٤ :

« اليهود لا يشترون شيئاً من المسلمين والمسيحيين العرب » .

★ وصحيفة «الكرمل» فى ٧ يوليو ١٩١٤ .. توجه «نداء عاماً» إلى كل العرب بمقاطعة
الصهاينة .

★★ حزب فلسطين -- فى سنة ١٨٩٧ - يعتبر التعامل مع الصهاينة «خيانة» وطنية .

★★ وحزب آخر : ينادى بالتحاد فلسطين مع بقية الدول العربية .

بشهادة الصهاينة ..

رأينا فى الفصل السابق - كيف أن المقاومة «السلمية» للخطر الصهيونى ، قد بدأت بالمقاطعة العربية ، العفوية للمستوطنين اليهود الذين جاؤوا مع «الموجة الأولى» للزحف الصهيونى على فلسطين، والتي بدأت عام ١٨٨٢ .

وبشهادة الدكتور عبد الوهاب الكيالى ..

رأينا - أيضاً - كيف أن المقاومة «المسلحة» للخطر الصهيونى .. قد بدأت ، أول ما بدأت عام ١٨٨٦ «عندما قام المستوطنون اليهود بمهاجمة الفلاحين الفلسطينيين ، المطرودين من قراهم المفتصبة ، فى الحضيره ، ومليس - بتاح تكفا - بعد إجلائهم منها رغم إرادتهم بالإرهاب والقوة» .. وهى الصدامات التى قال الدكتور الكيالى أنها هى التى دفعت الحكومة العثمانية فى عام ١٨٨٧ إلى «فرض قيود على هجرة اليهود الذين كانوا يتسللون إلى فلسطين ويدخلونها كسياح» .

وبشهادة الوثائق ..

رأينا : كيف أن المقاطعة العربية الشعبية لليهود فى فلسطين ، قد وحدث بين الفلاح «المسلم» والتاجر «المسيحى» فى فلسطين .. حينما استشعروا معاً خطر الهجرة اليهودية عليهما سوباً .. وكيف أن هذه المقاطعة «العفوية» الفردية ، البعيدة عن التخطيط والتنظيم .. قد أخذت تنضج وتتلور تدريجياً حتى شهد عام ١٩٠٩ الإعلان عن تكوين أول منظمة «سرية» محلية من المسلمين والمسيحيين الفلسطينيين مهمتها الأولى «الحيلولة دون بيع الأراضى الفلسطينية لليهود ، والمقاطعة العربية الجماعية للبضائع اليهودية رداً على مقاطعة الصهاينة للبضائع والأيدى العاملة العربية» .

★★

وبالطبع : لم تكن مثل هذه المنظمات المحلية الشعبية هى وحدها - كما أوضحنا من قبل - التى تقود أو تدعو إلى مقاطعة اليهود أو الحيلولة دون بيع الأراضى العربية لهم .. وإنما

الحقيقة تقتضى أن نقرر بأن الصحافة العربية فى فلسطين ، وفى خارج فلسطين - وقتها - كانت تقف بقوة إلى جانب هذه المنظمات السرية .. بل ولعبت الصحافة دوراً هاماً وفعالاً فى توعية الرأى العام العربى .. وحثه على مقاومة الخطر الصهيونى الذى يهدد العرب جميعاً .. مسلمين ومسيحيين على السواء .

هذه مثلاً : صحيفة «الكرمل» التى كانت تصدر فى حيفا .. تنشر على صفحات عددها الصادر فى ٧ يوليو ١٩١٤ ما أسمته وقتها «نداءً عاماً إلى الفلسطينيين» . تقول صراحة فى مقدمته أنها «تلقت من احدى المنظمات الوطنية الجديدة التى تأسست هناك» .

والنداء يخاطب الاهالى ويدعوهم بقوة «للقيام بخطوات عملية حتى لا تصبحوا عبيداً للصهيونيين الذين جاءوا لطردهم من بلادكم ، مدعين أنها بلادهم .. أيرضيك ذلك أيها المسلمون والمسيحيون والسوريون والعرب؟؟ إننا نؤثر الموت على أن نسمح بأن يحدث ذلك» .

والشىء الهام والجدير بالتأمل أيضاً .. هو أن هذا «النداء» الذى نشرته جريدة «الكرمل» فى ٧ يوليو ١٩١٤ لم يقتصر على استنهاض روح المقاومة ، ضد الخطر الصهيونى نظرياً ، أو معنوياً فقط .. وإنما قدم عدة إقتراحات «عملية» لمواجهة هذا الخطر الزاحف على العرب جميعاً .. وفى مقدمة تلك الخطوات التى اقترحها «النداء» كما جاءت نصاً على صفحات «الكرمل» ما يلى :

●● واحد : توجيه ضغط إلى الحكومة للعمل وفقاً لقانونها نفسه الذى ينص على حظر بيع الأراضى الأميرية - أى أراضى الدولة الفلسطينية - إلى الاجانب حظراً تاماً .

●● اثنان : محاولة تطوير الصناعات والمهن الوطنية المحلية .. فلا تتعاملوا تجارياً إلا مع مواطنيكم العرب كما يفعل اليهود .. حيث لا يتعاملون مع المسلمين والمسيحيين .

●● ثلاثة : إياكم أن تبيعوا أراضيكم لليهود .. ولا تترددوا فى استخدام القوة لمنع الفلاحين من بيع أراضيهم لهم .. تحت أى إغراء أو تهديد أو أساليب ملتوية .. وعليكم منذ الآن أن تتطردوا سمسرة بيع الأراضى وتلعنوهم .

●● أربعة : إحرصوا على أن تمنعوا بجميع الوسائل الممكنة تدفق الهجرة من فلسطين وإليها .. لأن الاخطار التى تتهددكم كثيرة .. أشدها وأكبرها هو الخطر الصهيونى .. وبهذا فإن عليكم أن تحذروه ، وأن تجاهدوا لمكافحته .

★★

وهذه أيضاً جريدة «فلسطين» فى عددها الصادر فى ١١ إبريل سنة ١٩١٤ تتحدث هى الأخرى عن «المقاطعة الاقتصادية» والضرغوط التى يمارسها البنك الصهيونى «أنكلو -

فلسطين» على التجار ورجال الأعمال العرب «الذين وقعوا برقية احتجاج ضد الصهيونية ،
مما أضرهم إلى سحب توقيعهم على البرقية .. بل وانكار تلك التوقيعات ليرفع البنك
اليهودى مقاطعته لهم .. ولم يبق إلا تاجر واحد رفض سحب توقيعيه .. ومن ثم فقد ظل
يعانى من آثار مقاطعة البنك الصهيونى له» .. هكذا قالت حرفياً جريدة فلسطين فى عددھا
الصادر فى ١١ إبريل سنة ١٩١٤ .

وفى نفس العدد ، قالت أيضاً جريدة «فلسطين» أن «المقاطعة الإقتصادية ليست سلاحاً
جديداً .. ولكنها أصبحت فى المدة الأخيرة صارمة .. حيث أن اليهود لا يشترون من المسلمين
والمسيحيين ، ويندر أن تعثر على أثر للعمال العرب فى المشروعات اليهودية» . !!

وبالطبع : لم تكن صحيفة «الكرمل» أو جريدة «فلسطين» هى فقط التى خاضت تلك
المعركة من أجل توعية الشعب العربى بالخطر الصهيونى وفضح أساليبه ، ومؤامراته ،
وتغاضى السلطة العثمانية عن زحفه وتوطيد دعائمه فى فلسطين .. وإنما - إلى جانب
الكرمل وفلسطين - كانت هناك صحف عربية أخرى كثيرة ، لعبت نفس الدور فى القدس
ودمشق وبيروت والقاهرة مثل جرائد المقتبس ، والرأى العام ، والأهرام ، والهلال ، وفتى
العرب ، والإصلاح ، والأصمعى ، والمفيد ، والإقدام ، وغيرها .

وكما يقول الدكتور عبد الوهاب الكيالى - فى كتابه الهام «تاريخ فلسطين الحديث» -
فقد شددت وقتها الصحافة العربية حملاتها على الصهيونية .. و«ثابت دون كلل أو ملل
على التنديد ببؤساء الأترياء المترفين الذين تعميهم مصالحهم الشخصية ، فلا يرون الخطر
الصهيونى المهدق بهم ، ويؤثرون حاضراً ذهبياً على حساب مستقبل مظلم لابنائهم - وهو ما
حدث ويحدث الآن بالفعل !! - كما نبهت نفس الصحف وقتها إلى أن من يملك الأرض
والاقتصاد يصبح هو السيد الحقيقى .. وأما السيد السياسى فهو مجرد تابع لمن يملك
الاقتصاد» .

نعم يا دكتور كيالى : من يملك الاقتصاد ، يملك رقاب العباد .

ومن لا يملك قوته .. لا يملك قراره .

تلك المقرلة التى رددتها صحفنا زمان .. يردها حالياً حكامنا أيضاً .. ولا يعملون بها .
لكن الفلاح الفلسطينى .. يبدو أنه قد وعاهها جيداً منذ أكثر من مائة عام .. لذلك كان
هو أول من حمل السلاح ضد المستوطنين اليهود فى فلسطين .

★★

ومع تصاعد صدامات الفلاحين العرب مع المستوطنين اليهود فى فلسطين .. رأينا كيف

برزت المقاطعة العربية للصهاينة - أيام الحكم العثماني - كسلاح من أسلحة المقاومة العربية «العنوية» مع بدايات الغزوة الصهيونية لأرض فلسطين عام ١٨٨٢.

ورداً على انعقاد المؤتمر الصهيوني «الأول» في مدينة بال السويسرية عام ١٨٩٧ .. أسس الفلسطينيون أيضاً ، في مدينة يافا «الحزب الوطني» لمحاربة الصهيونية ، وهو الحزب الذي كان من أبرز مبادئه «اعتبار التعامل مع الصهاينة والصيونية ، جريمة ، وخيانة قومية»^(١).

وانشئت أيضاً جمعية عربية لمنع بيع الأراضى الفلسطينية للصهاينة ، ولمقاطعة البضائع اليهودية عام ١٩١٠ .

وبين عامي ١٩١١ و١٩١٣ نشأت أيضاً لنفس الأهداف جمعيات محلية أخرى في القدس وحيفا .

وشهدت مدينة نابلس مظاهرات حاشدة عام ١٩١٣ احتجاجاً على اعتزام الحكومة العثمانية بيع أراضى بيسان «للمستوطنين اليهود» .

وفي عام ١٩١٩ هاجمت مجموعة من الفدائيين الفلسطينيين أربع مستوطنات يهودية في الجليل الأعلى ، وكان من بين القتلى الصهاينة «يوسف ترومبلدور» أحد زعماء الحركة الصهيونية وقتها .

ومن يومها بدأت المقاومة الفلسطينية للوجود الصهيوني على أرض فلسطين ، تأخذ أشكالاً سياسية «ومسلحة» .. حيث تأسست في ذلك العام ، جمعية "سرية" عربية في مدينة القدس حملت إسم «الفدائية» .. وانخرط في صفوفها الاهالي وبعض رجال الشرطة والدرك العرب في فلسطين .

وشهد عام ١٩٢٠ ثورة الفلسطينيين ، واصطدامهم المسلح بالمستوطنين الصهاينة ، أثناء احتفالات «النبي موسى» بالقدس .

وشهد عام ١٩٢١ هجوماً مسلحاً شنته المقاومة الشعبية الفلسطينية في يافا ، واستمر اسبوعاً كاملاً وأسفر عن استشهاد بعض الفدائيين الفلسطينيين ، ومقتل العديد من الصهاينة.

وأثناء الاحتفال بعيد «إستر» في مارس ١٩٢٤ وقعت أيضاً صدامات مشابهة بين العرب واليهود .

وطوال أعوام ١٩٢٤ و١٩٢٦ و١٩٢٨ قام الفلسطينيون بعدة هجمات مسلحة ضد بعض

(١) دكتور عبد الرهاب المسيري - الأيديولوجية الصهيونية - الجزء الثاني - صفحة (١٣٥) - سلسلة "عالم المعرفة" - الكويت في يناير ١٩٨٣ .

المستوطنات الصهيونية .. وكان أشهر هذه الصدمات المسلحة تلك التي وقعت بين العرب واليهود فى عام ١٩٢٩ وعرفت وقتها باحداث «البراق» نسبة إلى المكان الذى يؤمن المسلمون بأن الرسول (ص) قد ربط «براقه» عنده قبل قيامه برحلة «الإسراء والمعراج» .. وهو أيضاً نفس المكان الذى يدعى اليهود بأنه بقايا هيكل سليمان ويسمونه «حائط المبكى» .. وهو نفس المكان الذى افتتحت فيه حكومة «النتن - ياهو» الإسرائيلية صباح الثلاثاء ٢٤ سبتمبر ١٩٩٦ «نقبا» الشهير بطول ٤٨٠ متراً أسفل المسجد الأقصى ، منتهكة «أوسلو - وأخواتها» !! .. وفاضحة دعاوى السماسرة والمهرولين العرب عن أوهام السلام مع الكيان الصهيونى .. ومتحدية كل المشاعر المسيحية والإسلامية على السواء .. وهو الأمر الذى فجر الغضب الفلسطينى عارماً ، ودفع جموع الشعب الفلسطينى المناضل لتجاوز سماسرته وحكامه، والدفاع عن مقدسات العرب والمسلمين بدمانه .. من خلال انتفاضة الحجارة ، والطهارة الثورية ، التى اندلعت وقتها على الفور - من جديد - فى كل الأراضى الفلسطينية المحتلة .. وذكرت الشعب العربى بحقيقة إسرائيل «الكوبرا» وعنصريتها .. بعد أن «استشهد خلال هذه الانتفاضة ٨٣ شهيداً و ١٥٨٩ جريحاً فلسطينياً ، وأسفرت عن مقتل ١٥ جندياً إسرائيلياً وجرح ٤٠ آخرين من جنود الاحتلال الصهيونى فى الأراضى العربية المحتلة»^(١)

★★

وعودة إلى التاريخ "السرى" لمسيرة المقاطعة العربية منذ عام ١٨٨٢ وحتى الآن .. فقد شهد عام ١٩٢٣ تكوين «حزب الاستقلال» الفلسطينى .. للمطالبة بوقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، ووقف بيع الأراضى العربية لهم « .. من أجل تحقيق إستقلال فلسطين واتحادها مع بقية دول الوطن العربى»^(٢) وهكذا : ظلت أعمال المقاومة والمقاطعة العربية الشعبية للصهاينة فى فلسطين ، تنمو وتتبلور .. بل وكانت سبباً فى اضطراب السلطة العثمانية إلى «فرض قيود على هجرة المستوطنين الصهاينة الذين كانوا يتسللون إلى فلسطين ، ويدخلونها كسباح» . هكذا قال الدكتور عبد الوهاب الكيالى فى كتابه الهام «تاريخ فلسطين الحديث» الذى صدر فى بيروت ١٩٧٠ .

ولأن هذه القيود ، كانت «صورية» وغير جدية ، وتنقصها الفاعلية بسبب حالة الضعف والانهباء التى حلت بالسلطة العثمانية .. فقد تزايد شعور العرب فى فلسطين "بتواطؤ" الحكم العثماني وتغاضيه عن هجرة اليهود إلى فلسطين والاستيطان بها .. إما لأسباب تركية محلية ، أو لأسباب دولية .. وانعكس هذا الشعور المتزايد بالغبن والاحباط ، لدى الفلسطينيين فى إيمانهم بأنه «لا مفر من الاعتماد على أنفسهم» فى مقاومة الخطر الصهيونى

(١) مجلة «المصور» القاهرية - صفحة (١٤) - فى ٤ أكتوبر ١٩٩٦ .

(٢) د . عبد الرهاب المسرى - صفحة (١٣٨) - مصدر سابق .

الزاحف على بلادهم بعد أن تأكدوا بأن السلطة العثمانية غير راغبة في وضع حد للغزوة الصهيونية لفلسطين .. وهو «التواطؤ» الذي أدى تدريجياً إلى أن يصبح للصهاينة - في أواخر الحكم العثماني - وجود حقيقي ومؤثر في فلسطين .

وتمثل هذا الوجود الصهيوني «المؤثر» ليس فقط في حصول اليهود على "وعد بلفور"^(١) الشهير في الثاني من شهر نوفمبر ١٩١٧ .. وإنما تمثل أيضاً في وجود (٨٥) ألف صهيوني على أرض فلسطين ، كانوا كلهم . مع بداية الحرب العالمية الأولى .. منخرطين في منظمات عمالية وسياسية ، وعسكرية نشطة في فلسطين ، وهذه المنظمات - كانت هي الأخرى - على إتصال منظم ، ومنظم مع الحركة الصهيونية العالمية في خارج فلسطين .. ولها أيضاً «كيبوتزات» أو مستعمرات خاصة ، وتعاونية ، وجماعية ، متقدمة زراعياً ، وإنتاجياً في بعض المجالات .. ولهم أيضاً في فلسطين مؤسسة مالية كبيرة ، هي «الصندوق القومي اليهودي» وبنك صهيوني شهير هو «مصرف أنجلو / فلسطين» وصندوق «الاتحان اليهودي للأعمار» .. وشركة استيطانية شهيرة اسمها «شركة شراء وتطوير أراضي فلسطين» !!

كما تمثل - أيضاً - هذا الوجود الصهيوني ، الذي نجح بالخدعة في التسلل إلى فلسطين .. تمثل أكثر ما تمثل في «بناء مدينة يهودية خالصة ، هي مدينة تل أبيب ، وبناء ١١١ مدرسة يهودية ، ضمت ٤٣٥ فصلاً دراسياً و٦٠٢ معلماً ، و١١٨٤٣ طالباً يهودياً ، كانوا كلهم يتلقون معظم دروسهم باللغة العبرية»^(٢) .

★★

كان هذا هو الحال الذي أصبح عليه الصهاينة في فلسطين ، في أواخر الحكم العثماني ، بالتواطؤ والخدعة .

وعليه : أصبح لليهود على أرض فلسطين - مع بداية الحرب العالمية الأولى - تواجد

(١) انظر نص «وعد بلفور» بلفته الأصلية - الإنجليزية - في ملحق الوثائق ، مرقعاً بخط «آرثر بلفور» وزير خارجية بريطانيا وقتها .. وفيه يقول نصاً :

"عزيزي اللورد روتشليد .

يسرني جداً أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالته التصريح التالي الذي ينطوي على العطف على أمانى اليهود والصهيونية ، وقد عرض علي الوزارة ، وأقرته : إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المتقيمة الآن في فلسطين ، ولا الحقوق ، أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى . وسأكون ممتناً إذا ما احطمت الاتحاد الصهيوني علماً بهذا التصريح .

المخلص : آرثر بلفور"

(٢) وزارة الدفاع الوطني - الجيش اللبناني ، ومؤسسة الدراسات الفلسطينية . «القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني - صفحة ١٢١» بيروت - في عام ١٩٧٣ .

عنصرى منظم معتمداً على «ذاته» ومنغلقاً «على نفسه» .. مستهدفاً اغتصاب كل فلسطين، وبناء دولته العيسونية عليها .. كخطوة أولى ، وضرورة على طريق إنشاء «المملكة اليهودية» بحدودها التوراتية «من النيل إلى الفرات» !!

وأمام هذا الواقع المفرع ، رفع الفلسطينيون شعار المقاطعة لكل ما هو يهودى ، كسلاح من أسلحة المقاومة الشعبية «العفوية» للخطر الصهيونى الزاحف على فلسطين . وعلى الأمة العربية كلها .

وكان واضحاً أن الدعوة للمقاطعة العربية ، قد تصاعدت مع قدوم مهاجرى الموجة الصهيونية «الثانية» التى زحفت على فلسطين بعد الثورة الروسية الأولى عام ١٩٠٥ .. واتساع نشاط أفرادها على أرض فلسطين «إلا أن هذه الدعوة لمقاطعة اليهود ، بقيت طيلة أيام الحكم العثمانى ، غير واضحة ، ويلفها الغموض ، وكان النقص فى برامج العمل بها ، واضحاً وجلياً»^(١) .

ورغم ذلك : كان لدعوة المقاطعة العربية لليهود جانباً «إيجابياً» لا أحد يستطيع إنكاره .. وهو تزايد حدة الدعاية المضادة للصهيونية بين العرب .. حيث شملت دوائر أكثر إتساعاً .. وتحول مركز ثقل هذه الدعاية من نواته الضيقة ، إلى طبقات أوسع من السكان العرب ، وعلى رأسهم طبقة الشباب المثقف .. الأمر الذى جعل المصادر الصهيونية نفسها تعترف صراحة بأن «الروح المعادية للصهيونية أصبحت ملحوظة وواضحة فى مجالات كثيرة ، بل وتقف وراء زيادة عدد حوادث العنف والصدامات المتكررة بين العرب واليهود»^(٢) .. دون أن تذكر هذه المصادر اليهودية طبعاً بأن شعار المقاطعة العربية لليهود بعفويته ، وطابعة البدائى هو رد فعل شعبى وتلقائى لمقاطعة اليهود للعرب ، وللغزوة الصهيونية التى استهدفت اغتصاب فلسطين وطردهم الفلاحين العرب من أراضيهم .. ومتجاهلة أيضاً أن اليهود لم يكتفوا -وقتها- بطردهم الفلاحين الفلسطينيين ، من أراضيهم فقط ، كما كان يفعل المستعمرون والمستوطنون الفرنسيون فى الجزائر . أو الهولنديون فى جزر أندونيسيا ، أو الانجليز فى شرق ووسط أفريقيا ، أو البرتغاليون فى مستعمراتهم الأفريقية والآسيوية ، بل كان المستوطنون اليهود فى فلسطين ، يستولون أيضاً على العمل فى الريف ، والمدينة ، ويمتنعون عن الاستعانة بالأيدى العاملة العربية ، تحقيقاً للشعارات الصهيونية «العنصرية» التى يقول عنها «أرى بوبر» - وهو واحد من قيادات اليسار فى إسرائيل - أنها كانت وما زالت تمثل العقيدة «العنصرية» عند الصهاينة ، مؤكداً أن «الاستيطان الصهيونى فى فلسطين ، قد سار تحت

(١) هانى الهندى - صفحة (٤٥) - مصدر سابق .

(٢) دكتور كامل محمود خله : «فلسطين والانتداب البريطانى من عام ١٩٢٢ : ١٩٣٩» - صفحة (٨) - مركز الأبحاث - بيروت - فى مايو ١٩٧٤ .

ثلاثة شعارات أساسية :

● أولها : هو شعار احتلال الأرض .. وهو يعنى أن الأرض المقدسة ، يجب أن تصير وقفاً موروثاً للشعب اليهودى فقط ، وأن على اليهود أن يعملوا عليها ، ولهم وحدهم حـ العمل والعيش فيها .^(١) !!

● والشعار الثانى : هو «إحتلال العمل»^(٢) .. وتعريفه فى الموسوعة الصهيونية ، يظهر مدى التعصب العنصرى والروح العدائية المتفطرة الراسخة فى نفوس أولئك الصهاينة الذين قدموا من البلدان الأوربية بالذات .

واحتلال العمل وغزوه حسب تعريف الموسوعة الصهيونية هو «عقيدة وضعها أفراد الموجة الثانية للهجرة اليهودية الذين قدموا إلى فلسطين فى الفترة من ١٩٠٤ إلى ١٩١٤ للتأكيد على أهمية العمل اليهودى كأساس للمجتمع الصهيونى فى أرض الميعاد .. ليس فقط من باب الحاجة إلى تشغيل اليهود القادمين إلى أرض الوطن ، وإنما أيضاً لأن مجرد احتلال الأرض فقط ، لا يمكن أن يؤمن بتحقيق الصهيونية .. ولا بد وأن يستتبعه احتلال العمل أيضاً لإحلال العامل اليهودى مكان العامل العربى ، وتحقيق أكثرية يهودية على أرض الواقع فى فلسطين .. وهو المبدأ الذى تطور وأصبح قيماً بعد ، يسمى بمبدأ العمل العبرى مع قدوم الموجة الثالثة من المهاجرين اليهود الذين قدموا إلى أرض الوطن فى الفترة من عام ١٩٢٠ ، إلى عام ١٩٢٤ .. هكذا اعترفت الموسوعة الصهيونية على صفحة (٢١٣) من طبعته الصادرة فى عام ١٩٧١

● أما الشعار الثالث : فهو شعار شراء الانتاج العبرى فقط .. وهو المبدأ الذى ألزم كل اليهود بالمقاطعة الصارمة للإنتاج العربى مهما كانت نوعيته أو الحاجة إليه ، وبمقتضاه - هكذا يقول آرئى بوير - أصبح على اليهود فى فلسطين أن يشتروا احتياجاتهم من المزارع والمتاجر اليهودية فقط .. وأصبح هناك مجموعات يهودية سرية ، وعلنية ، تراقب وتحرس تنفيذ هذا الشعار بدقة وصرامة بين اليهود ، إلى الحد الذى يحكى فيه «هاكوهين» أحد قيادات حزب العمل الإسرائيلى "لآرى بوير" على صفحة (١٢) من كتابه الهام «إسرائيل الأخرى» كيف أنه - أى هاكوهين - كان صارماً فى تطبيقه لمبدأ شراء الانتاج العربى فقط أيام الانتداب البريطانى ، وفى مدى مراقبته لمدى إلتزام اليهود به .. لدرجة أنه وباعتراف «كان يدعو ربات البيوت اليهوديات إلى عدم الشراء من المتاجر العربية مطلقاً ، وكان يحرس المزارع اليهودية ، لمنع العمال العرب من العمل فيها .. بل وكان يصب النفط على الحضرات العربية ، ويهاجم اليهوديات فى الأسواق ، ويكسر مشترياتهم من البيض إذا كان من إنتاج

(١) آرئى بوير - «إسرائيل الأخرى» - صفحة (١١) - نيويورك - فى سنة ١٩٧٢ .

(٢) الموسوعة الصهيونية - صفحة (٢١٣) - نيويورك - فى سنة ١٩٧١ .

من كل ما سبق يتضح لنا - وباعتراف الإسرائيليين أنفسهم - بأن اليهود هم أول من زرع فكرة المقاطعة الاقتصادية في الصراع العربي الإسرائيلي ، واستخدموها ضد العرب ، وأن مقاطعة الفلسطينيين لليهود ، كانت رداً طبيعياً وتلقائياً على إستخدام اليهود لسلاح المقاطعة الاقتصادية ضد كل ما هو عربي .. مثلما إستخدم اليهود نفس السلاح من قبل ضد بضائع ألمانيا النازية .. بل وضد البضائع البريطانية نفسها .. وها هي معظم الصحف المصرية ، الصادرة في القاهرة طوال أيام الأسبوع الأول من يوليو ١٩٤٦ ، تقول بأن زعماء الصهاينة في فلسطين ، قد طلبوا من كل الجاليات اليهودية في أمريكا ، مقاطعة البضائع البريطانية في المتاجر الأمريكية « .. احتجاجاً على ما قامت به السلطات البريطانية أمس من تفتيش المستعمرات اليهودية لإقرار النظام والقانون في فلسطين» (١٢) .. وهو ما يؤكد أن الصهاينة أنفسهم كانوا يستخدمون سلاح المقاطعة الاقتصادية ، ضد بريطانيا لمجرد تجرؤها - من باب ذر الرماد في العيون - على القيام بتفتيش المستعمرات اليهودية في فلسطين زمان . !!!

أما الآن : فالصهاينة والأمريكان وسماستهم في الوطن العربي يطالبوننا يومياً ، وذن حياء .. بانها - المقاطعة العربية لإسرائيل على طريقة "الدفع مقدماً" .. وقبل عودة كل الحقوق والأراضي العربية المقتضية إلى أصحابها الشرعيين .. ويستكثرون علينا أن نستخدم نفس السلاح الذي استخدمه اليهود زمان ضد بريطانيا من باب «الاحتجاج» على مجرد تفتيشها لمستعمراتهم في فلسطين .. ويستكثرون علينا أيضاً أن نستخدم نفس السلاح من باب الدفاع - لا الاحتجاج عن حقوقنا المقتضية ، ورداً على الغرور ، والوقاحة الإسرائيلية واستمرار احتلالها وانتهاكها للحقوق والأراضي والمقدسات والكرامة العربية .. وهو أبسط ما يجب أن يفعله كل من تجرأ في دمه ذرة «نخوة» أو كرامة حقيقية .. وهو أيضاً نفس السلاح الذي استخدمه الصهاينة زمان - ضد كل ما هو عربي في فلسطين ، مستهدفين من ورائه ، إقتلاع وتحطيم كل مقومات الوجود العربي على أرض فلسطين ، تمهيداً لسحق هذا الوجود ، وتصفيته نهائياً في الوقت المناسب وهو الأمر الذي دفع الدكتور عبد الوهاب المسيري إلى أن يصف - في كتابه الهام «الأيدولوجية الصهيونية» - محاولات هذا السحق والتصفية اليهودية للوجود العربي في فلسطين جسداً وروحاً ، بأنه كان ولازال «يتخذ شكلاً دمرياً وهمجياً يمتد إلى الآثار التي يمكن أن يكون الفلسطينيون قد تركوها ورائهم ، حتى بعد إبادةهم أو إبعادهم

(١١) آري بوبر - "إسرائيل الأخرى" صفحة (١٢) - مصدر سابق .

(١٢) جريدة "الإخوان المسلمون" - في عددي الإثنين (١) يوليو ١٩٤٦ ، والجمعة (٥) يوليو من نفس العام .

بالتوة عن ديارهم فى فلسطين سواء كان ذلك زمان أو هذه الأيام» .. وها هو - مثلاً -
دافيد وايتس ، أحد كبار المسئولين فى الوكالة اليهودية ، يقول صراحة ، "وبعضة" لسانه
عام ١٩٤٠ « .. من الواجب عدم ترك قرية أو قبيلة عربية فى فلسطين دون تدميرها تماماً ،
وبذلك يمكن تحقيق الحل الصهيونى ، بوجود أرض بلا شعب»^(١) .. وهو ما فعلته إسرائيل ولا
تزال تفعله علناً ، أمام أعين حكامنا الأفاضل كل يوم « .. حتى قفز عدد القرى التى أزالتها
إسرائيل من الوجود إلى ٣٨٥ قرية فلسطينية ، بما فيها من مقابر ومساجد وكنائس ومدارس
ومستشفيات .. وذلك من مجموع القرى الفلسطينية البالغ عددها ٤٧٥ قرية ، بالإضافة إلى
نسف وتفجير أكثر من عشرة آلاف منزل فى غزة والضفة الغربية» .

هذا هو ما اعترف به واحد من الإسرائيليين أنفسهم هو «إسرائيل شاهاك» الاستاذ
بالجامعة العبرية فى القدس والرئيس السابق لرابطة حقوق الانسان فى إسرائيل من خلال بيانه
الصحفى الذى نشره على صفحة (١٧) من مجلة «فيوينت» الصادرة فى مايو ١٩٩٣

★★

فى مواجهة كل ذلك : كان من الطبيعى ألا يستسلم الشعب الفلسطينى أمام دموية
الصهيانية وإرهابهم

وكان من الطبيعى أيضاً ، ألا يتردد أصحاب الحق فى ممارسة حقهم الشرعى فى الدفاع
عن أنفسهم باستخدام سلاح المقاطعة الاقتصادية كسلاح مقاومة .. بل وعدم إقتصار
مقاومتهم للخطر الصهيونى على مقاطعته «إقتصادياً» فقط .. وإنما أيضاً تطوير هذه
المقاومة «السلية» والانتقال بها إلى مرحلة «الكفاح المسلح» المنظم ، ضد الوجود الصهيونى
على أرض فلسطين .. وهو ما فعله وقتها الشهيد البطل "عز الدين القسام" منذ أكثر من ٦١
عاماً مضت .

●● من هو «عز الدين القسام» بالضبط ؟؟ وما هى حكايته مع المقاطعة العربية ؟؟ ولماذا
لا يزال "اسمه" يلقى الرعب فى قلوب الإسرائيليين جميعاً حتى الآن . !!!

●● فى الفصل القادم : نحاول الإجابة



(١) عبد الوهاب المسيرى - صفحة (١٢٧) - مصدر سابق .

جمعيات «إسلامية - مسيحية» لمقاطعة الصهيونية

★★ الجمعية «الإسلامية المسيحية» في القدس :

«تحتج على وعد بلفور .. وترفض فصل فلسطين عن سوريا» .

﴿﴾

★★ والجمعية الإسلامية المسيحية في «حيفا» تقول لبريطانيا :

هل من العدل أن تسمحوا بتسليح اليهود الدخلاء على فلسطين

بالبنادق والمسدسات ، وتمنعوا أهلها من حمل أى سلاح ؟!

﴿﴾

★★ التقرير السرى للمندوب السامى البريطانى فى فلسطين يعترف :

محاولات «السماسرة ووجهاء البلد» لتخفيف مقاطعة العرب لليهود ..

تسببت فى انتقاص مكانة السماسرة والوجهاء عند الأهالى .

﴿﴾

★★ وتأكيذاً لقدارة أسلحة الصهاينة .. السلطان عبد الحميد يعترف بخط يده :

هرتزل عرض شراء «سكوتى» على هجرة اليهود

إلى فلسطين بمائة وخمسين مليون ليره «ذهبية» ١١٠

﴿﴾

★★ ومن باب التذكرة .. لمن فقدوا الذاكرة :

★ تحت الحكم العثمانى : تسلل إلى فلسطين (٢٥) ألف يهودى .

★ وتحت الانتداب البريطانى : أصبحوا (٦٥٠) ألف مستوطن . ١

★ والآن .. وبفضل كامب ديفيد وأخواتها : قفز الرقم إلى (٥٠٥) مليون صهيونى فى فلسطين !!!

عز الدين القسام .

اسم « قاصم » ظهور الصهاينة كثيراً - ونشر الرعب في قلوبهم - ولا يزال - دون ضجيج ، أو كلام .

عز الدين القسام ..

ومضت من الحق ، والنور - لمعت في سماء فلسطين ، واستقرت « شهيدة » في حضن جبال « جنين » يوم السابع عشر من شهر نوفمبر سنة ١٩٣٥ .. أى قبل عشرات السنين من ظهور « أبطال » أوسلو وأخواتها . الذين يتاجرون هذه الأيام ، فى العدل « المغشوش » وأوهام السلام .

عز الدين القسام ..

اسم يتسابق « شرفاء » فلسطين فى الانتساب إليه ، وإلى « كتائبه » الشهيرة .. كتائب القنابل « انبشرية » الباسلة ، التى أذلت عنق المحتل الصهيونى .. وردت إلى العرب بعضاً من كراماتهم « المراقبة » وحقوقهم المهذرة ، سواء فى كامب ديفيد ، أو فى « أوسلو » وأخواتها .. تحت وطأة أذى الكنيست الإسرائيلى .. والبيت « الأبيض » اسماً .. « الأسود » فعلاً . بعد أن انقلبت الموازين وشاهدت الحقيقة فى شريعتهم ، وعلى السنة أبواق وسماسرة الصهاينة العرب .. وأصبح من يفتدى وطنه بحياته يسدونه « إرهابى » .. وأصبحت مقاومة المحتل بالدم ، عمليات « إرهابية » .. لا لشيء .. إلا لأن هؤلاء - السماسرة أصبحوا « بيغاوات » أمريكية ، وصهيونية .. يرون بعيون أمريكا ، ويتحدثون « بلغة » إسرائيل .. ومثل هذه الهجمات البطولية « المشروعة » ضد المحتل الصهيونى فى فلسطين ، تفتح هشاشة سلامهم المغشوش . وتعزى حقيقة توأمتهم المفضوح .. ورحم الله الآباء . التى كان فيها نفس السماسرة ، ونفس الأبواق الحكومية ، التى تركب المرجة فى كل عصر .. تسمى من يقاومون الانجليز فى مدن قناة السويس - زمان - بالفدائيين .. وتسمى الهجمات التى يشنها المصريون ضد الانجليز فى شوارع القاهرة ، بالعمليات « البضلية » !!

عز الدين القسام ..

اسم يفخر كل العرب بالإنتساب إليه .. ولكن فينا - للأسف - من لا يعرف من هو بالضبط ، صاحب هذا الاسم العطر ، الذي اختاره أبطال «حماس» دون سواه ، لينسبوا إليه «كتائبهم» المسلحة .

وفيما من لا يعرف أيضاً ، ما هي - بالضبط - علاقة عز الدين القسام «بالمقاطعة العربية لإسرائيل» . ولا لماذا يعد القسام «علامة فارقة» لا يعلمها الكثيرون منا في مسيرة المقاطعة العنوية ، والشعبية لكل ما هو صهيوني .. تلك المسيرة المجهولة التي شهدتها كل القرى والمدن الفلسطينية - زمان - قبل أن يحتضن عز الدين القسام ، جبال جنين ، ويستشهد على أرض فلسطين في ١٧ نوفمبر سنة ١٩٣٥ .

عموماً : تعالوا - معاً - نفتش في ذاكرة تلك الأيام .

تعالوا ، إلى السيرة «العطرة» لعز الدين القسام .

★★

عرفنا - في الفصل السابق - الإرهاصات الأولى للمقاطعة الشعبية العربية .. وكيف وحدت هذه المقاطعة بين المسلم والمسيحي .. في مواجهة الخطر الصهيوني الذي يهددهم سوياً .

وعرفنا - في الفصل السابق - كيف أن هذه المقاطعة "العنوية" الفردية غير المنظمة ، بمساندة الصحافة العربية .. قد أخذت تنضج وتنبور تدريجياً حتى شهد عام ١٩٠٩ الإعلان عن تكوين أول منظمة «سرية» محلية من المسلمين والمسيحيين الفلسطينيين معاً للحيلولة دون بيع الأراضى العربية لليهود .. والدعوة إلى مقاطعة جماعية منظمة ، للبضائع والصناعات اليهودية «.. رداً على مقاطعة الصهاينة للبضائع وللأيدي العاملة العربية ، بهدف خنق الوجود العربي وتصفيته من كل فلسطين»^(١)

ومعروف أن هذه المحاولات الصهيونية المتكررة ، قد بدأت منذ أيام الحكم العثماني لفلسطين ، لكنها زادت وتوحشت في سنوات الاحتلال البريطاني لفلسطين .

ومعروف أن الصهاينة ، كانوا قبلها - بأيام قليلة - قد نجحوا في الحصول على وعد بلفور الشهير في (٢) نوفمبر سنة ١٩١٧ .. وأن فلسطين - كما نعلم - قد خضعت للاحتلال البريطاني قبل نهاية الحرب العالمية الأولى .. حينما تمكنت القوات البريطانية بقيادة الجنرال «النبى» من احتلال القدس في ٩ ديسمبر ١٩١٧ .. ثم احتلت - القوات البريطانية - باقى الأراضى الفلسطينية فى سبتمبر سنة ١٩١٨ .

(١) دكتور عبد الروهاب الكيالى - صفحة (٦٠) - مصدر سابق

وما أن استولى الجنرال "اللنبي" على مدينة القدس ، حتى وصلت إليها لجنة «صهيونية» تضم عدداً من الخبراء الذين أوفدهم مكتب «المنظمة الصهيونية العالمية» في لندن ، ليقوموا «بدور الاستشارى الناصح للقيادة العسكرية البريطانية في كل الأمور المتصلة باليهود ، والمتعلقة بإقامة الوطن القومى اليهودى على أرض فلسطين»^(١).

وهكذا .. وبوقوع فلسطين فى براثن الانتداب البريطانى ، ومن أجل العمل على إقامة وطن قومى لليهود فى «أرض الميعاد» .. ظلت بريطانيا طيلة فترة تسلطها على فلسطين تعمل على تسهيل مهمة الحركة الصهيونية فى تحقيق برامجها ومخططاتها .. وأصبح من السهل على المتابع «المنصف»^(٢) رصد وملاحظة أن العمل الصهيونى ، بعد صدور وعد بلفور. وسقوط فلسطين فى أيدي الانجليز ، قد أخذ طابعاً جديداً يختلف فى نوعيته ، وشراسته عن العمل الصهيونى أيام الحكم العثمانى .. وبالذات أيام السلطان عبد الحميد الذى ذهب إليه مؤسس الصهيونية «تيودور هرتزل» فى أعقاب المؤتمر الصهيونى الأول الذى عقد بمدينة بال السويسرية فى ٢٩ أغسطس ١٨٩٧ .. ليعرض عليه أن تكون فلسطين وطناً لليهود تحت الحكم العثمانى ، فى مقابل مائة وخمسين مليون ليرة انجليزية ذهباً .. لكن السلطان عبد الحميد ، لم يكتف فقط برفض مشروع هرتزل وأمواله .. وإنما رفض أيضاً استقباله .. وقال - وقتها - لوسيطه نيولنسكى ما نصه : «إذا كان هرتزل صديقك حقاً ، بقدر ما أنت صديقى.. فانصحك ألا يسير أبداً فى هذا الأمر .. لا أقدر أن أبيع ولو قدماً واحداً من البلاد لأنها ليست لى ، بل لشعبى الذى حصل على الإمبراطورية العثمانية بدمائه .. ولا أستطيع أبداً أن أعطى أحداً أى جزء منها .. فليحتفظ اليهود ببلابينهم ، وإذا قسمت الإمبراطورية العثمانية ، فقد يحصل اليهود على فلسطين دون مقابل .. ولكنها لن تقسم إلا على جثتنا.. ولن أقبل قط بتشريحنا لأى غرض كان»

هذا هو ما قاله السلطان عبد الحميد وفقاً لما جاء على الصفحة (٣٧٨) من النص الأصيل ليوميات هرتزل التى اعترف فيها بأن السلطان العثمانى رفض مشروعه رفضاً قاطعاً .. فتأمرؤا على خلعه واتخذ الصهاينة من مدينة «سلانيك» وكرماً لمؤامرة الاطاحة به .. بل وتعمدوا أن يحمل إليه كتاب «التخلى» عن عرش الإمبراطورية العثمانية ، يهودى منهم اسمه «قره صو» !!.

وبالطبع لم يكن السلطان عبد الحميد بجهل حقيقة السبب وراء خلعه ، حتى أنه ذكر هذا السبب صراحة فى وثيقة نادرة - انظر صورتها فى ملحق الوثائق - وهى رسالة كتبها

(١) أسعد عبد الرحمن - «المنظمة الصهيونية العالمية» - سلسلة دراسات فلسطينية - صفحة (٧٥) -

بيروت فى يوليو ١٩٦٧ .

(٢) هانى الهندى - مصدر سابق

السلطان عبد الحميد بخط يده ، وأرسلها بعد خلعه إلى صديقه الشيخ «محسود أبو الشامات» شيخ الطريقة الشاذلية بدمشق في ٢٢ أيلول (سبتمبر) سنة ١٣٢٩ هجرية .

★★

أيضاً : أصبح من السهل على المتابع "المنصف" رصد وملاحظة أن العمل الصهيوني في أيام الانجليز ، ازدادت عدوانيته وشراسته . وأن مستوى تنظيمه قد تقدم ، وتطور بعد أن حسم الصراع داخل صفوف الحركة الصهيونية بانتصار حاييم وايزمان ومجموعته - من دعاة التعاون مع بريطانيا - على أنصار الألمان بعد هزيمة ألمانيا القيصرية في خريف ١٩١٨

وكانت بريطانيا قد بدأت حكمها لفلسطين ، بتسليم مفاتيح السلطة والإدارة والتشريع لصهاينة أو لانجليز موالين تماماً للحركة الصهيونية .. ولعل «هربرت صمويل» أول مندوب سامي بريطاني على فلسطين .. لعله خير نموذج للانجليزى الصهيونى العامل من أجل تنفيذ مضمون وعد بلفور . والاعداد لقيام الدولة الصهيونية ، حيث فتح أبواب فلسطين أمام المهاجرين اليهود ، وحيث شهدت فلسطين في عهده . ومع بداية العشرينات - الموجة "الثالثة" لهجرة الصهاينة في فلسطين .

وكانت أعداد اليهود الذين زحفوا على فلسطين «طوال العشر سنوات الممتدة من عام ١٩٠٤ وحتى عام ١٩١٤ لم تزد عن (٤٠) ألف مهاجر يهودى ، وفى الفترة الأطول الممتدة من ١٨٨٢ وحتى عام ١٩٠٤ لم يزد عددهم أيضاً عن (٢٥) ألفاً من المهاجرين اليهود»^(١) .

أما على أيدي المندوب السامى البريطانى الصهيونى هربرت صمويل ، فقد تضاعف عدد اليهود على أرض فلسطين عدة مرات حتى قفز إلى (٦٥٠) ألف يهودى خلال فترة الانتداب البريطانى على فلسطين بدلاً من (٨٥) ألف يهودى فقط فى أواخر الحكم العثمانى .. فضلاً عن قيام السلطات البريطانية أيضاً فى فلسطين ، بتسهيل كل السبل القانونية ، والسياسية اللازمة لسيطرة الصهاينة على الأراضى العربية ، وترسيخ الوجود الصهيونى فى فلسطين بكل وسائل الترغيب والترهيب المختلفة ، حتى وصل عددهم الآن إلى ٥٠٥ مليون صهيونى فى فلسطين^(٢) . !!

ومع تزايد الزحف الصهيونى على موضع القلب من الأمة العربية .. ومع تواطؤ قوات الانتداب البريطانى ومندوبهم السامى "هربرت صمويل" مع اليهود ، وتمكينهم بكافة الألاعيب والحيل من زيادة وترسيخ الوجود الصهيونى فى فلسطين .. كان من الطبيعى أن لا يتردد أصحاب الحق فى مقاومة الصهاينة الغزاة ، وتنظيم أساليب مقاومتهم لذلك الخطر

(١) إسرائيل وكوهين - «تاريخ مختصر للصهيونية» - صفحة (٢٥٤) - لندن - فى عام ١٩٥١ .
(٢) هذا ما أعلنته دائرة الإحصاء المركزى فى إسرائيل يوم الأربعاء ٣ مايو ١٩٩٥ ، ونشرته جريدة الجمهورية القاهرية فى اليوم التالي مباشرة .

الصهيوني الزاحف عليهم وعلى بلادهم معاً .. حيث تكونت - بالفعل - جمعيات «إسلامية ومسيحية» مشتركة، راحت توظف الرأي العام وتحثه على مقاطعة الصهاينة وبضائعهم وتحول دون إستيلاء المستوطنين اليهود على الأراضى الفلسطينية بالبطش أو التحايل .. وانتشرت فى كل القرى والمدن الفلسطينية المظاهرات والمؤتمرات الشعبية التى تدعو إلى مقاطعة اليهود ومنتجاتهم ، حتى شهدت العشر سنوات التى أعقبت نهاية الحرب العالمية الأولى العديد من المظاهرات والاحتجاجات والعرائض والمؤتمرات ، ومذكرات الرفض للوجود الصهيونى على أرض فلسطين ، بالإضافة إلى عقد سبعة مؤتمرات سياسية ، وطنية ، موسعة ، شهدتها مختلف المدن والقرى الفلسطينية ، وشارك فيها الفلسطينى المسلم ، والمسيحى على السواء .. وأسفرت هذه المؤتمرات عن العديد من القرارات "الجماعية" الداعية إلى مواجهة المستوطنين اليهود ، ومقاطعة منتجاتهم مقاطعة جماعية محكمة .

وكان المؤتمر «الأول» قد انعقد بمدينة القدس فى مارس سنة ١٩١٩ .. وانعقد المؤتمر الثانى " بمدينة يافا فى فبراير ١٩٢٠ ، رغم محاولة السلطات البريطانية منع انعقاده بالقوة .. وانعقد المؤتمر «الثالث» بحيفا فى مارس ١٩٢١ .. «والرابع» بالقدس فى يونيو ١٩٢١ .. «والخامس» بنابلسى فى أغسطس ١٩٢٢ .. و"السادس" بيافا فى أكتوبر ١٩٢٥ .. أما المؤتمر «السابع» فقد انعقد هو الآخر بمدينة القدس فى يوليو ١٩٢٨ .
وسريعاً : نقرأ معاً بعض النتائج التى أسفرت عنها هذه المؤتمرات .

سريعاً : نقرأ معاً بعض ما احتواه "الملف المجهول" لمسيرة أكثر من مائة عام على المقاطعة العربية للصهاينة منذ الموجة الأولى لرحفهم على فلسطين فى عام ١٨٨٢ .. وحتى الآن .

★★

هذا هو - على سبيل المثال - نص بقرينة الاحتجاج التى بعث بها ، المؤتمر العربى الفلسطينى الأول - المنعقد فى مدينة القدس فى الثانى من مارس ١٩١٩ - إلى مؤتمر السلم العام «ضد جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود» .

يقول النص الحرفى للبرقية المذيلة بالعديد من توقيعات أهالى مدن فلسطين ما نصه :
«جميع سكان فلسطين المؤلفه من مناطق القدس ، ونابلس ، وعكا ، المسلمون والمسيحيون ، قد أجمعوا واختاروا مندوبيهم الذين حضروا وعقدوا اجتماعاً عاماً فى مدينة القدس ، لبحث شكل الحكومة الملائم لبلادهم .. وقبل التطرق إلى أى بحث فى الموضوع قرروا بادئ ذى بدء ، أن يرفعوا إلى مؤتمرهم العالى ، احتجاجهم الشديد ، بسبب ما سمعوه من أن الصهيونيين قد نالوا وعداً من بريطانيا ، بجعل بلدنا وطناً قومياً لهم ، وأنهم ينوون الهجرة إلى هذا البلد واستعماراه .

وعليه : فإننا نحن المسلمين والمسيحيين المجتمعون بصفة مندوبين لأمة عربية حية ، من الأمم الضعيفة التي حررها الحلفاء ، جئنا بهذا ، رافضين رفضاً باتاً كل قرار يتخذ بهذا الصدد ، قبل أخذ رأينا .. وإننا إذ نرفع إلى المؤتمر بياننا مفصلاً بالظلم الذي سوف يلحق بمصالح سكان بلدنا فلسطين ، من مسلمين ومسيحيين ، وهم يشكلون الأكثرية فيها ، من جراء هجرة الصهيونيين إليه واستعمارهم إياه ، وجعله وطناً قومياً لهم .. نرجو من مؤتمركم العالى عدم إتخاذ أى قرار يتعلق بهذا البلد العزيز إلا بعد الوقوف على رغباتنا وامانينا نحن أبناء فلسطين»^(١) .

إلى هنا انتهى النص الحرفى للبرقية .. وفى ذيلها جاءت كل هذه التوقعات :

عن منطقة القدس : عارف الداودى الدجاني رئيس المؤتمر - شكرى كرمى - أحمد راغب أبو السعود - يوسف العيسى - أحمد سيف الدين - محمد بيدس - الحاج سعد الشوا - أحمد الصوراني .
وعن منطقة عكا : رشيد الحاج إبراهيم - إسكندر منسى - حسين الزغبى - جبران قزما - محمود الطبرى - إلياس قعوروا - محمود الهين - صلاح الدين الحاج يوسف - محبى الدين عيسى .
وعن منطقة نابلس : سعد الكرمى - توفيق الطيبى - حيدر عبد الهادى - نافع عبوشى - كمال الدين عرفات - محمد غره دروزه - إبراهيم عبد الهادى - رامز النمر .

●● وفى ٣٠ مارس سنة ١٩١٩ أرسلت «الجمعية الاسلامية المسيحية» هى الأخرى عريضة احتجاج مشابهة إلى نفس مؤتمر السلم العام ، تعلن فيها «تمسك عرب فلسطين مسلمين ومسيحيين ببلادهم ورفضهم لفكرة الهجرة الصهيونية إلى بلدهم فلسطين» .

●● وفى ٢٠ أغسطس ١٩١٩ أرسلت نفس «الجمعية الاسلامية المسيحية» بالقدس ، مذكرة احتجاج أخرى إلى الحاكم العسكرى البريطانى فى القدس ، يؤكدون له فيها «رفضهم التام لفكرة الوطن القومى اليهودى ، وفصل بلدهم فلسطين عن سوريا بأى حال من الأحوال» .. وكان فرع نفس الجمعية المسيحية الاسلامية «فى يافا» قد تقدم بمذكرة ماثلة إلى الجنرال البريطانى «واطسن» المدير العام لفلسطين ، ونشرتها جريدة المقطم - بالقاهرة - فى ٨ نوفمبر ١٩١٩ .

●● وفى ١٥ مارس سنة ١٩٢٠ نشرت أيضاً جريدة المقطم - فى القاهرة - ما وصفته بأنه «احتجاج الجمعية الاسلامية المسيحية بنابلس على تسليم أراضى عرب يافا لليهود الصهيونيين ، المستعمرين» .. وجاء فيه حرفياً : «علمنا أن الحكومة البريطانية المحتلة ، قد رفعت أيدي المواطنين العرب من أهالى يافا عن أراضيهم التى ورثوها عن أجدادهم ، والتى تقع جنوب يافا ومساحتها تزيد على أربعين دونم ، وسلمتها لليهود

(١) على محمد على - «ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية» - الجزء الأول - صفحة (٣١٩) - مركز دراسات الشرق الأوسط - القاهرة - بدون تاريخ صدور .

الصهيونيين المستعمرين في قرية (عيون قارة) مع أن الأهالي والسكان الوطنيين العرب ما زالوا يحتفظون بسندات (الطابو) التي تثبت ملكيتهم لتلك الأراضي ، والبعض الآخر من الأهالي والسكان الفلسطينيين لديهم وثائق وقرارات من مجلس إدارة اللواء في عهد الحكومة العثمانية السابقة تثبت تصرفهم المديد في هذه الأراضي ، وقد شجروا بعضها منذ خمسة عشر سنة .

وعليه : جئنا نحتج على هذا العمل المجحف بحقوق الوطنيين والذي هو عبارة عن مساعدة خصوصية لليهود منكم .. بل هو ضربة فعلية ضربتنا بها الحكومة البريطانية المحتلة تنفيذاً لوعدها الذي منحتة للصهيونيين بجعل وطننا فلسطين ، وطننا قومياً لهم .. ونحن نطلب إعادة تلك الأراضي العربية الفلسطينية ، إلى أصحابها الشرعيين ، وفقاً للعدل والحق ، مع التكرم بقبول فائق احتراماتنا .

توقيع : رئيس الجمعية .. وخاتمها .

●● وفي ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٢٠ نشرت جريدة «المقطم» أيضاً في التاهرة «احتجاج المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث الممثل لجميع طبقات الشعب الإسلامي والنصراني وتظلمهم إلى الحكومة البريطانية وبرلمانها من وعد بلقور وشرويه» .

●● وفي ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٢١ قدمت "الجمعية الإسلامية المسيحية" بحيفا احتجاجاً مكتوباً للمندوب السامي البريطاني بعد أن «اكتشف مؤخراً في حيفا بالقضاء والقدر كميات كبيرة من مسدسات الموزر وسائر الأسلحة المختلفة المهترية في ارسالية لأحد اليهود من أركان الصهيونية في فلسطين ، وربما يكفي لإجراء الدماء سيولاً في البلاد .. وبقيننا أن اكتشافه أقل بكثير مما لم يكتشف ، دون روادع حقيقة لهؤلاء اليهود والمهريين الصهيونيين .. فهل من العدالة ، أن تسمحوا بتسليح فريق من الدخلاء على البلاد ، دون أهلها الوطنيين؟! وهل يجوز أن تسلط هذه الفئة الصهيونية سلاحها فوق هامات السكان العرب المحظور عليهم حمل أي سلاح؟!»^(١) .

●● وقبلها : في ٢٦ يناير ١٩٢٠ .. كانت الجمعية الإسلامية المسيحية في نابلس ، قد عقدت مؤتمراً شعبياً حاشداً دعت إليه ما اسمتهم «وجهاء البلاد ومزارعيها» .. وكانت أهم القرارات التي توصل إليها المؤتمر وقتها ، هي «مقاطعة اليهود مقاطعة تامة والحيلولة دون إسكانهم ، أو دخولهم إلى منطقة نابلس وضواحيها ، والإستمرار في هذه المقاطعة ، والمقاومة للخطر الصهيوني ، إلى أن لا يبقى أثر للفكرة الصهيونية .. أو إلى أن

(١) مؤسسة الدراسات الفلسطينية - «وثائق المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال البريطاني» - بيروت - في سنة ١٩٦٨ .

نفنى عن آخرنا»^(١)

★★

بالمناسبة : ها هو التاريخ يذكرنا بأن "وجهاء البلد ومزارعيها" هم المدعوون لمؤتمر مقاطعة اليهود .. وهم أيضاً الذى يقع على عاتقهم تنفيذ هذه المقاطعة .

أما الجهة الداعية والمنظمة للمؤتمر ، فهى «الجمعية الإسلامية المسيحية» المشتركة .

الوجهاء ، والمزارعون .. الأغنياء والفقراء .. المسلمون والمسيحيون .. لا فرق .. الكل مدعوون للوقوف فى خندق واحد لمواجهة الخطر الصهيونى الذى يتهدد أبناء الوطن الواحد .

لكن هل لى "وجهاء البلد" الدعوة؟! هل نسوا مصالحهم الذاتية ، وقبلوا أن يشاركوا بسطاء المسلمين والمسيحيين فى مواجهة الخطر الصهيونى الذى يتهدد الوطن .. أم أعمتهم مصالحهم الخاصة وداسوا على وطنهم وأهلهم من الشهداء والجرحى وضحايا الإرهاب والقدر الصهيونى .!!!

هذا هو نص تقرير المندوب السامى البريطانى فى فلسطين ، الذى كان قد بعث به إلى وزارة المستعمرات بلندن يصف فيه أحداث انتفاضة يافا ، وهجوم القرويين العرب على عدد من المستوطنات اليهودية فى مايو سنة ١٩٢١ .

يقول التقرير : «مقاطعة العرب لجميع السلع اليهودية .. انتشرت فى كل مكان ، وقيل أن وجهاء البلاد ، قد بذلوا أقصى جهدهم للحيلولة دون هذه المقاطعة .. ولكنهم جوبهوا بصعوبة بالغة ، وقد فسر الناس ذلك ، بأن الوجهاء مدفوعون من اليهود ، لتخفيف حدة هذه المقاطعة .. وبالتالي سار الاتجاه نحو الانتقاص من مكانة هؤلاء الوجهاء عند الأهالى والجمهور»^(٢)

●● وفى ٢٢ أغسطس سنة ١٩٢٢ شهدت مدينة نابلس أيضاً ولمدة ثلاثة أيام دورة انعقاد المؤتمر الوطنى الفلسطينى "الخامس" برئاسة موسى كاظم الحسينى .. وضم المؤتمر مندوبين من مختلف أنحاء فلسطين « .. وما أن طرح بعض الأعضاء إقتراح مقاطعة اليهود مقاطعة تامة ، حتى ثارت ثائرة الوجهاء من كبار التجار والسماسرة ، وأصحاب المصالح مع اليهود ، واشتد الجدل داخل المؤتمر ، وانقسم الأعضاء بين مؤيد ومعارض ، وكان على رأس المعارضين لمقاطعة اليهود ، التاجر المعروف رشيد الحاج إبراهيم - من حيفا - الذى قال أنه : لا يرى نفعاً من هذه المقاطعة ، وإذا كان لابد منها ، فتكون بعد ستة

(١) دكتور كامل محمود خله - صفحة (١٤٤) - مصدر سابق .

(٢) دكتور عبد الوهاب الكيالى - صفحة (١٤٧) - مصدر سابق .

أشهر على الأقل»^(١١) !!!

★★

هذه حقيقة دور بعض «الوجهاء» وأصحاب المصالح مع اليهود زمان .. وهو - كما تعلمون - لا يختلف كثيراً عن موقف بعض «وجهاء» العرب هذه الأيام .

صحيح أن مؤتمر نابلس ، انتهى - وقتها - إلى تبني (سبعة عشر) قراراً وطنية كان من بينها قرار «مقاطعة الصهاينة مقاطعة تامة» رغم معارضة رشيد الحاج إبراهيم وأمثاله .

لكن المؤكد ، هو أن التاريخ ، في هاتين الواقعتين يذكرنا بأن الوجهاء - السماسرة وأصحاب المصالح - هم الوجهاء في كل زمان ومكان .. لا فرق . !!!

وجهاء زمان : كما يقول تقرير المندوب السامي البريطاني «بدلوا أقصى جهودهم للحيلولة دون مقاطعة العرب لليهود» زمان . !

وسماسرة هذه الأيام : يلعبون أيضاً نفس الدور .. لمصلحة الصهاينة والأمريكان ، ويتاجرون علناً ، ودون حياء بالأرض ، والعرض وأروام السلام .

والنتيجة : «انتقاص مكانة هؤلاء الوجهاء والسماسرة عند الأهالي والجمهور» .. هكذا أيضاً اعترف التقرير

أما ما لم يعترف به تقرير المندوب السامي البريطاني - أو الأمريكاني .. لا فرق !! - فهو: تنامي إيمان «الاهالي» بعدالة كفاحهم ، وقوة سلاحهم وضرورة عدم التفريط في هذا السلاح الفعال .. سلاح المقاطعة العربية للصهاينة وأعدائهم .

والدليل ؟! هذا هو الدكتور "كامل محمود خله" على صفحة (١٢٥) من كتابه الهام «فلسطين والانتداب البريطاني» يؤكد أن دعوة المقاطعة العربية لكل ما هو يهودي ، بعد انتفاضة يافا - في مايو ١٩٢١ - قد تركت آثارها الموجهة على الصهاينة في فلسطين .. حيث «أسفرت عن رغبة حقيقية لدى أهالي مدينة يافا في مقاطعة اليهود وعدم التعامل معهم وقد نفذوا ذلك بطريقة منظمة ، مما أسفر عن ارتفاع الأسعار في تل أبيب ارتفاعاً فاحشاً ولم يرض هذا الموقف زعماء اليهود في تل أبيب ، فجاؤا إلى يافا يومي ١١ و١٢ مايو سنة ١٩٢١ كل من د . زكوف رئيس بلدية تل أبيب ومعه عدد آخر من زعماء اليهود وطلبوا من رئيس بلدية يافا وأعضائها أن يتوسطوا لهم لدى الجمعية الإسلامية المسيحية حتى تذيع منشوراً إلى الأهالي العرب تدعوهم فيه إلى الشراء من اليهود والبيع لهم .. لكن تلك الوساطة لم تأت بالنتيجة المطلوبة .. ورغم - أيضاً - ضغط سلطات الاحتلال البريطاني على

(١١) دكتور كامل محمود خلة - صفحة (٢٢٨) - مصدر سابق .

إنفلاحين العرب، فى فلسطين ، لانتهاء مقاطعتهم للبضائع والمنتجات اليهودية ، إلا أن المقاطعة العربية استمرت بنجاح»

وبالطبع : لم تقتصر فاعلية المقاطعة العربية ، وتأثيرها على يهود تل ابيب وحدهم فى تلك الفترة .. وإنما امتد أثرها وتنامى تدريجياً ، حتى شمل كل المستوطنين اليهود على أرض فلسطين .

كيف ؟! فى الفصل القادم نحاول الإجابة

فى الفصل القادم نغنى فى ذاكرة الأيام ، مع المقاطعة والثورة .. ونسمات «عز الدين القسام» .



ثعابين الصهاينة وعطر «القسام»

★★ لماذا لم يكتبف «عز الدين القسام» بمقاطعة اليهود . ؟

★★ وكيف تحول من «واعظ دينى» إلى قائد «عصابة» !؟

★★ أسلحة الصهاينة فى «يوميات هرتزل» لإخلاء فلسطين من أهلها :

الترهيب ، والترغيب ، والتحايل ، واستخدام العرب فى نقل القاذورات «والثعابين» !!

★★ وجابوتنسكى يقول للحاكم البريطانى فى فلسطين :

تجربة أمتكم العريقة فى الاستعمار . . تؤكد أن

استعمارنا لهذه البلاد ، لن ينجح دون سفك دماء العرب !

★★ سلطات الاحتلال البريطانى فى فلسطين :

تقدم «شباب العرب» للمحاكمة بتهمة «التحريض» على مقاطعة اليهود .

وتحمى الصناعات اليهودية بفرض الضرائب على السلع العربية!

★★ ما أشبه اليوم بالبارحة :

★ بريطانيا تضغط على الحكام العرب لوقف انتفاضة الفلسطينيين عام ١٩٣٦ .

★ وأمريكا تطلب من عرفات وف انتفاضة «النفق» عام ١٩٩٦ .

نحن الآن .. فى ذاكرة الأحرار

نحن الآن ، نبحر فى أوراق الأيام .. نفتش عن الشررة ، والمقاطعة ، و«نسمات» الشهيد عزالدين القسام .. نتحسس معاً خطوات المسيرة «المجهولة» للمقاطعة الشعبية العربية لكل ماهو صهيونى على أرض فلسطين .. تلك المسيرة التى بدأت عام ١٨٨٢ مع زحف "الموجة الأولى" للمهاجرين اليهود على فلسطين .. وطالت ، وامتدت حتى بلغت الآن مائة وخمسة عشر عاماً فى عمر الأيام .

★★

فى البداية : كانت الخطوات الأولى لهذه المسيرة ، فردية ، وعفوية ، وغير منظمة .

ويوماً بعد يوم : راحت أساليب المقاطعة العفوية تنضج وتتبلور .. وراحت مسيرتها الشعبية تزداد تلاحماً وتنظيماً من خلال تلك «المحطات المتعددة»^(١) التى شهدتها المسيرة المجهولة للمقاطعة العربية .. عاماً بعد عام

●● فى ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٢٩ مثلاً : كتب المندوب السامى البريطانى إلى وزير المستعمرات فى لندن يقول : «العرب لا زالو يكونون مشاعر مريرة ، ضد اليهود .. وفرض المقاطعة العربية لهم ، لا يزال مستمراً .. أما المحرضون على هذه المقاطعة فيعملون سراً ، متجنبين افتضاح أمرهم»^(٢) .

●● وفى خريف نفس العام - ١٩٢٩ - شكل تجار مدينة القدس لجنة عربية للإشراف على مقاطعة البضائع والتجار اليهود ، وانتشرت فكرة تشكيل هذه اللجان ، فانتقلت من القدس إلى بقية المدن الفلسطينية حتى أن التجار العرب رفعوا الكتابة «العبرية» عن اللوحات التى تعلن عن أسماء محلاتهم أو أسماء البضائع التى يتاجرون فيها .. كما نشرت الصحف العربية ، إعلانات تطلب فنيين عرب من البلاد العربية المجاورة للاستغناء عن الفنيين اليهود ،

(١) هانى الهندى : مصدر سابق

(٢) دكتور عبد الوهاب الكيالى - صفحة (٢٤٥) - مصدر سابق .

تجاوزاً واستكمالاً واحكاماً لحركة المقاطعة .. وقد بلغ سلاح المقاطعة العربية لليهود ، حداً « باهراً » فى يافا .. حيث أجبرت الجماهير مجلس بلدية المدينة على اتخاذ قرار بمقاطعة شركة كهرباء فلسطين اليهودية « روتبرج » وإثارة المدينة بمصاييح الغاز .. ونظمت سلطة الانتداب البريطانى - وقتها - حملات مضادة لشل حركة المقاطعة .. بل وقدمت العديد من الشباب العرب للمحاكمة بتهمة « التحريض » على المقاطعة العربية للبضائع والمتاجر والمصنوعات اليهودية .. دون أن يتم طبعاً تقديم أى « يهودى » للمحاكمة " بنفس التهمة .. وهم الذين زرعوا منذ البداية فكرة المقاطعة اليهودية للبضائع والمتاجر العربية .. واستخدموها كسلاح « لخنق » عرب فلسطين ، وارغامهم على ترك أراضيهم بحثاً عن الرزق فى الدول العربية المجاورة .. بل وكون الصهاينة مجموعات سرية وعلنية لمراقبة مدى التزام كل المستوطنين اليهود فى فلسطين بمقاطعة البضائع والمتاجر ، وكل ما هو عربى على أرض فلسطين . !!!

هكذا اعترف واحد من قادة اليسار فى إسرائيل وهو « آرى بوبر » على صفحة (١٢) من كتابه الشهير « إسرائيل الأخرى » .

●● وفى ١٤ نوفمبر سنة ١٩٢٩ شهدت « حيفا » مؤتمراً شعبياً حضره (٤٥) مندوباً من كافة المدن الفلسطينية ، وقرروا فى هذا المؤتمر الاحتجاج على قيام سلطات الانتداب البريطانى بفرض ضرائب تستهدف حماية الصناعات اليهودية .. كما قرروا أيضاً تكوين شركة وطنية برأسمال قدره مائة ألف جنيه لتنشيط التجارة والزراعة والصناعة الفلسطينية وطالبوا بتأسيس بنك زراعى فلسطينى لخدمة الزراعة والزراعيين العرب فى فلسطين .

وفى نهاية المؤتمر: أقسم المجتمعون على المحافظة على الأراضى والعقارات الفلسطينية ، وعلى ألا يشتروا شيئاً من أعداء الوطن ، لا مباشرة ولا بالواسطة .

●● وفى ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٢٩ ، عقد فى القدس اجتماع عربى عام إشتراك فيه مندوبون من جميع أنحاء فلسطين وسوريا والأردن ولبنان ، ورفعوا فيه بياناً إلى لجنة التحقيق البريطانية المعروفة باسم « لجنة شو » هاجموا فيه وعد بلفور والسياسة البريطانية وأقسم أعضاء المؤتمر على منع بيع الأراضى العربية لليهود ، وعلى مقاطعة المصنوعات والمتاجر اليهودية ، وتنشيط المصنوعات والبضائع العربية ، ومناشدة كل عربى ، ودعوته إلى اعتناق هذا المبدأ ، والعمل على تنفيذه بكل وسيلة ، ومقاطعة كل عربى يشتري من اليهود غير الأرض .

●● وفى مارس سنة ١٩٣٢ دعت اللجنة التنفيذية العربية إلى « مقاطعة معرض تل ابيب وعدم الاشتراك فيه أو زيارته ، وسوف تنشر اللجنة بياناً فى هذا الصدد موجهاً إلى الدول العربية المجاورة وحكوماتها راجية أن تكون الأمة العربية الفلسطينية التى يمسه ضرر هذا

المعرض مباشرة قدوة لغيرها من البلدان العربية فى الاتحاد العام ، لكى تكون المقاطعة تامة ، لا تشويها خيانة أحد بالخروج على هذا القرار العام لصالح الأمة العربية جميعها»^(١)

●● وفى ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٣٩ .. وجهت اللجنة التنفيذية العربية نداءً شهيراً لكل من العالم العربى والعالم الإسلامى ، دعتهما فيه إلى مقاطعة المصنوعات والمتاجر اليهودية .. وجاء ضمن ما جاء فى هذا النداء أن «عرب فلسطين ، قد اعتزموا مقاطعة المصانع والمتاجر اليهودية فيها .. وهم يرجون من عموم إخوانهم فى العالمين العربى والإسلامى ، أن يحترموا هذا القرار ، وأن يشاركوهم مقاطعة جميع مصنوعات اليهود ومنتجاتهم ، وهى معروفة بعلاقتها وطوابعها وصفتها اليهودية .. وعرب فلسطين يتوسلون إلى زعماء البلاد العربية ، وبصحفها عامة ، الاستمرار فى حض الأمة العربية على المؤازرة»^(٢) .

★★

هذه - على سبيل المثال - بعض المحطات السريعة فى مسيرة الشعب الفلسطينى ومقاومته "السلمية" للخطر الصهيونى من خلال استخدامه للمقاطعة العربية كأسلوب من أساليب المقاومة غير المسلحة ضد الصهاينة الغزاة .

ومنذ الموجة "الأولى" للهجرة اليهودية إلى فلسطين ، والتي تحددها الموسوعة الصهيونية - كما أشرنا من قبل - بالفترة الواقعة بين عام ١٨٨٢ وعام ١٩٠٣ .

وكما أوضحنا - تفصيلاً - فى الفصل السابق .. سار الاستيطان اليهودى فى فلسطين ، مثلما قال «أرى بوير»^(٣) تحت ثلاث شعارات أساسية .. الأول هو "احتلال الأرض" .. والثانى هو "احتلال العمل" .. والثالث هو «شراء الانتاج العبرى فقط» .

وتطبيقاً للشعار الأول وهو احتلال الأرض ، قامت المؤسسات الصهيونية المتخصصة ، والصندوق القومى اليهودى ، بشكل خاص بشراء أراضى فلسطين تحت ستار «الافتداء الدينى» بالأموال المجموعة عن طريق التبرعات والمساهمات اليهودية ، وجعل الأراضى المشتراة . ملكاً ثابتاً للشعب اليهودى كله بعد شرائها من عرب فلسطين ، بالترهيب والترغيب والتحايل .. «وكانت المبادئ التى اعتمدها الصندوق اليهودى تمنع بيع تلك الأراضى المشتراة ثانياً للعرب وتقضى بضرورة تسليمها للمزارعين اليهود عن طريق الإيجار المتوارث ، بإعتبار هذه الأرض وفقاً لأبدياً للشعب اليهودى ، لا يجوز بيعه ، أو التصرف فيه ، وأن يتاح المجال ، أمام العمال اليهود ، الذين لا يملكون مالأً وفسيراً لكى يتمكنوا من

(١) "وثائق المقاومة الفلسطينية" - صفحة (٢٥٦) يصدر سابق

(٢) وثائق المقاومة الفلسطينية - صفحة (٢٥٠) - مصدر سابق .

(٣) أرى بوير - "إسرائيل الأخرى" - صفحة (١١) مصدر سابق .

الاستيطان فى تلك الأراضى» (١)

وها هو نبى الصهيونية نفسه «تودور هرتزل» يكشف لنا فى يومياته التى سجلها بخط يده منذ أكثر من مائة عام وبالتحديد فى يوم ١٢ يونيه ١٨٩٥ .. ها هو يكشف لنا صراحة فيما سجله فى هذه اليوميات عن بعض ما أسماه بالطرق والوسائل المختلفة التى يجب إتباعها «لإرغام» الفلاحين العرب على بيع أراضيتهم أو تركها خوفاً .. تنفيذاً للمخطط الصهيونى الذى يعتبر « طرد السكان الفلسطينيين أمر حتمى وضرورى لإقامة دولة يهودية نقية وخالصة ..!!!

●● كيف !؟

يقول تودور هرتزل : «بالترهيب أو الترغيب ، أو التحايل .. بالعنف والبطش وغارات السلب والنهب .. أو باستخدام السكان الأصليين فى مهن حقيرة ، كنقل الشعابن ، والقاذورات وما شابه ذلك .. أو بعرض أثمان مرتفعة للأرض ، أو الرشوة أو الهدايا ، أو السامسة ، أو إهداء الملكية بالسندات المصطنعة ، أو منح السكان الأصليين وظائف أحسن فى دول أخرى يقيمون فيها إلى الأبد» (٢) !!

تلك كانت خطتهم - وما زالت ! - من أجل طرد السكان الأصليين لأى أرض يقيمون عليها «الدولة اليهودية الكبرى سواء كان ذلك فى قبرص أو الأرجنتين أو أوغندا ، أو فلسطين ، أو شبه جزيرة سيناء . أو حتى الوجه البحرى من إقليم مصر» (٣) !!!
هكذا يقول المؤرخ اليهودى الشهير إيلى ليفى أبو عسل فى كتابة القديم «يقظة العالم اليهودى» .

وفى ١٣ أغسطس سنة ١٩٣٧ نشرت مجلة «الجوش كرونيكل» وثيقة هامة موقعه بخط حايم وايزمان الذى أصبح فيما بعد أول رئيس لدولة إسرائيل - يؤكد فيها بأن «مشروع تقسيم فلسطين ، وتوطين اليهود بها .. تنفيذاً لوعده بلفور ، يتوقف بخاصة على مدى إخلاص الحكومة البريطانية فى تنفيذ التوصية الخاصة بتفريغ فلسطين من سكانها العرب ، ونقلهم أو إرغامهم على الفرار إلى البلاد المجاورة» (٤) .

وهو ما فعلته طبعاً سلطات الانتداب البريطانى «باخلاص شديد» تغنت به الكثير من المراجع اليهودية نفسها .. وتأكيداً لذلك ، وعلى صفحات صحيفة «دافار» الإسرائيلية

(١) وزارة الدفاع الوطنى اللبنانى ومؤسسة الدراسات الفلسطينية - «القضية الفلسطينية والخطر الصهيونى» - صفحة (١١١) - بيروت - سنة ١٩٧٣ .

(٢) يوميات تودور هرتزل - الجزء الأول - صفحة (٨٨ ، ٩٠ ، ١٩٨) .

(٣) إيلى ليفى أبو عسل - «يقظة العالم اليهودى» - صفحة (١٠١) مطبعة النظام بمصر - سنة ١٩٢٤ .

(٤) أرسكين تشايلدرز - «الرغبة الصامتة: من مواطنين إلى لاجئين» صفحة (٦٧١) ترجمة إبراهيم أبو لغد .

الصادرة في ٢٩ سبتمبر ١٩٦٧ قال أيضاً «جوزيف وايتز» مسئول الاستيطان في الوكالة اليهودية ، أنه هو وغيره من الزعماء الصهاينة يؤمنون منذ القدم بأنه «.. لا يوجد مكان لكلا الشعبين العربى واليهودى فى فلسطين ، وأن تحقيق الأهداف الصهيونية يتطلب تفرغها من سكانها العرب ، لذلك ينبغي نقلهم جميعاً إلى الدول العربية المجاورة .. وبعد إتمام عملية النقل هذه .. ستتمكن هذه البلد من استيعاب الملايين الجدد من اليهود» .

وتبه كل من إسرائيل زانجيو ويل ، وأرثر روبين إلى ضرورة أن تواجه الصهيونية مشكلة وجود عدد كبير من السكان العرب فى فلسطين «.. أو فلنطردهم بحد السيف كما فعل أسلافنا من قبل» (١) .

وفى خطابه أمام اللجنة الملكية لفلسطين عام ١٩٣٧ قال الإرهابى الشهير «جابوتنسكى» واليهودى المعروف بفيلسوف العنف فى الحركة الصهيونية ، موجهاً كلامه إلى أعضاء اللجنة الانجليزية المشرفة على فلسطين : «يا ممثلى المملكة البريطانية المجيدة .. إن أمة كأمتم ، عريقة فى تجربتها الاستعمارية العملاقة ، تعرف بالتأكيد أن استعمارنا لفلسطين ، لن ينجح دون نزاعات مع أهلها .. ودون سفك دمائهم .. لذا يجب السماح لليهود ، بإقامة حرس خاص بهم ، مثل الأوربيين فى كينيا» (٢)

وبعد عام واحد من ذلك التاريخ .. وخلال اجتماع فرع منظمة «بيتار» فى بولنده .. وهى منظمة عسكرية صهيونية ترأسها مناحم بيجن عام ١٩٣٩ .. فى هذا الاجتماع لعب بيجن ، تلميذ جابوتنسكى المخلص ، دوراً فعالاً فى تغيير الولاء للصهيونية ليتضمن «قسماً بالاستيلاء على الوطن اليهودى وتكوينه بقوة السلاح» (٣)

وقبل هذا القسم ، باكثر من ثلاثين عاماً .. كانت قد تأسست عام ١٩٠٧ منظمة عسكرية صهيونية سرية ، شعارها يقول : «لقد سقطت يهودا بالدم والنار ، وسوف تنهض ثانياً بالطريقة نفسها» وهى المنظمة التى عرفت عام ١٩٠٩ باسم منظمة «الهاشومير» وتحولت عام ١٩٢٠ إلى منظمة «الهاجاناه» بصفها الجناح العسكرى للوكالة اليهودية ، فضلاً عن أن منظمة «الأرجون» العسكرية الصهيونية ، كان شعارها هى الأخرى ، يبدأ تمسك بندقية فوق خريطة فلسطين وشرق الأردن ، وتحتها جملة واحدة تقول نصاً : «هكذا فقط» .. أى هكذا «بالندقية» فقط ، سوف نغتصب فلسطين .

(١) عابدين جبارة وجانيس تيرى - «العالم العربى من القومية إلى الثورة» - صفحة (١٧٠) - طبعة ١٩٧١ .

(٢) «الفكرة الصهيونية ، النصوص الأساسية» - صفحة (٤٣٦) ترجمة لطفى العابد وموسى عتر - بيروت - فى ١٩٧٠ .

(٣) موسوعة الصهيونية وإسرائيل - المجلد الأول (بيجن) .

ومعروف أن منظمتا الأرجون ، والهجاناه ، قد اندمجتا معاً عام ١٩٤٨ وكونتا ما يعرف إلى الآن باسم «جيش الدفاع الإسرائيلي» .. أداة الإرهاب والاعتصام الصهيوني الرسمي لفلسطين .

★★

وكلود كلاين - هو الآخر - صهيوني متحمس ، يعمل استاذاً بالجامعة العبرية في القدس ، وفي ذات الوقت يعمل أيضاً مديراً لمعهد القانون المقارن ، وله كتاب شهير اسمه «الصفة اليهودية» لدولة إسرائيل» وفيه يعترف بأن «قانون الصندوق القومي اليهودي ، الذي لا يزال سارياً في إسرائيل حتى الآن ، ينص صراحة على أن «الأراضي التي انقذها الصندوق واشتراها من العرب في فلسطين ، تعتبر الآن أرضاً إسرائيلية ، وهذه الأرض لا يجوز بيعها لغير اليهودي ، ولا تأجيرها لغير اليهودي ، ولا زراعتها بواسطة غير اليهودي» . !!

هذا عن الشعار الأول . شعار «إحتلال الأرض» الذي قال «آرى بوير» أن الاستيطان الصهيوني في أرض الميعاد ، قد سار عليه .. وهو ما أوضحناه تفصيلاً في فصل سابق .

وتطبيقاً للشعار "الثاني" وهو شعار «إحتلال العمل» .. يعترف بن جوربون نفسه ، وهو من مهاجري الموجة الثانية ، بأنه هو رفاقه الذين كانوا يعملون معه في مستعمرة «بتاح تكفا» قرب يافا ، ومستعمرة « الشجرة » قرب الناصرة .. قد طردوا العمال العرب وقاموا بتنظيم الحراسات ، وكلفوا الشباب اليهودي بالقيام بها بعد طرد البدو والحراس العرب ، واسسوا منظمة هاشومير - أي الحارس - التي كانت نواة لمنظمة الهجاناة» (١)

وفي معظم الوقت : رافق تطبيق شعار «إحتلال العمل» في كل مراحل تطوره ، حملات إعلامية وضغوط سياسة وتنظيمية ويهودية ، وصلت إلى الحد الذي قام فيه الاتحاد العام للعمال اليهود - الهستدروت - الذي تأسس عام ١٩٢٠ «بتجنيد مجموعات مسلحة من العمال اليهود المستوطنين في فلسطين ، وقامت هذه المجموعات اليهودية المسلحة بضرب العمال العرب ، وطردهم - علنا - من أماكن العمل اليهودية» (٢)

أما الشعار الثالث ، وهو «شراء الانتاج العبري فقط» .. فقد كان معناه ممارسة مقاطعة يهودية صارمة ضد المنتجات والبضائع العربية ، وأصبح اليهود بمقتضاه ملزمون بشراء كل احتياجاتهم من المزارع والتاجر اليهودية فقط .. بل وأن يمنعوا «بالقوة» أي مستوطن يهودي في فلسطين من التعامل مع التاجر العربية ، وهو ما

(١) موشيه بيرلمان - «بن جوربين ينظر إلى الماضي» - صفحة (٢٢) - لندن - سنة ١٩٦٥ .

(٢) هاني الهندي - صفحة (٥٢) - مصدر سابق .

اعترف به صراحة الكاتب الإسرائيلي المعروف «آرى بوير» فى كتابه «إسرائيل الأخرى» وأوضحناه تفصيلاً فى فصل سابق .

★★

وفى مواجهة لجوء المستوطنين والمنظمات اليهودية فى فلسطين إلى «العنف» . دون رادع حقيقى من اسلطة العثمانية الضعيفة ، أو السلطة البريطانية المتآمرة مع اليهود ، ضد أهالى فلسطين .

وفى مواجهة زيادة واستمرار الاعتداءات اليهودية المسلحة على العمال العرب ، شعر أهالى فلسطين بأن مقاطعتهم "السلمية" للصهاينة وللمنتجات الصهيونية . لم تعد وحدها تكفى .. فاضطروا إلى حمل "السلح" لحماية أنفسهم ، ورد الاعتداءات اليهودية والبريطانية المتكررة عليهم .. حيث اشتعلت الانتفاضة المسلحة الأولى فى مدينة القدس فى الرابع من نونبر سنة ١٩٢٠ .. ولم يستطع الانجليز وقفها إلا بعد أن استمرت أربعة أيام متتالية واستشهد أربعة عشر «عربياً» وجرح العديد من أهالى فلسطين .

وبعدها بنحو عشرين يوماً فقط ، وبالتحديد فى الأول من مايو سنة ١٩٢٠ ، شهدت يافا عصياناً محلياً مسلحاً ، سرعان ما امتدت نيرانه إلى العديد من المدن والقرى الأخرى ، واستمرت هذه الصدمات خمسة عشر يوماً متتالية سقط خلالها (١٥٧) شهيداً و (٧٠٥) جريحاً فلسطينياً .

وفى القدس : انفجرت الانتفاضة الثالثة لأهالى فلسطين التى تعرف بثورة «البراق» ضد الصهاينة وقوات الانتداب البريطانى فى ٢٣ أغسطس ١٩٢٩ وامتدت إلى سائر أنحاء فلسطين وخاصة صنف .. والخليل .. واستمرت سبعة أيام سقط خلالها (٣٥١) شهيداً و(١٧١٩) جريحاً فلسطينياً .

وكما يقول هانى الهندى : كان الطابع المميز لنضال الشعب الفلسطينى فى العشرينات استخدامه الوافر لأساليب الكفاح السياسى «السلمى» مثل المؤتمرات والمظاهرات ، والمقاطعة الاقتصادية ، وعرائض الاحتجاج ، رغم ظهور بعض المحارلات المسلحة الصغيرة التى لجأ إليها أهالى فلسطين ، رداً على اعتداءات اليهود عليهم .

وفى الثلاثينات : تقلص حجم أساليب هذا النوع من الكفاح السلمى ، ولم تشهد هذه المرحلة إلا انعقاد مؤتمر يافا الشعبى فى مارس ١٩٣٣ الذى تقرر فيه وجوب الامتناع عن دفع الضرائب ومقاطعة الحكومة البريطانية ، وعدم التعاون معها ، والدعوة إلى مقاطعة البضائع الانجليزية والصهيونية معاً .. وازداد ثقل الكفاح "المسلح" واتسع نطاقه حتى امتد إلى معظم أنحاء فلسطين ، إدراكاً من أهلها الأصليين ، بأن الحق دائماً يضيع إذا لم يكن هناك قوة

نحسيه ، وأن الاستشهاد في سبيل الوطن ، هو أشرف غاية ينشدها الشرفاء .

★★

لهذا : حمل «عز الدين القسام» سلاحه في الثاني من شهر نوفمبر سنة ١٩٣٥ ، وخرج مع رفاقه إلى ريف «جنين» يدعو الفلاحين إلى حمل السلاح ، والثورة على الصهاينة والبريطانيين معاً .

وقبلها : كان عز الدين القسام الذي ولد في قرية «جبلة»^(١) السورية ، عام ١٨٧١ ميلادية ، قد نشأ وترعرع في رحاب العلم والدين والوطنية .. درس في مصر علوم الدين والدنيا على يد الشيخ محمد عبده ، وعاد منها إلى سوريا ، ليعمل مدرساً في مسجد نفس البلدة التي ولد فيها .

ولما اندلعت الثورة ضد الاحتلال الفرنسي للساحل السوري عام ١٩١٨ .. كان الشيخ عز الدين القسام من أوائل السوريين الذين لبوا نداء الثورة ، وشنوا هجمات بطولية ناجحة ، كهدت قوات الاحتلال الفرنسي العديد من الخسائر في الأرواح والمعدات .

وبعد أربعة أعوام من الجهاد المتصل ، حكم الفرنسيون عليه بالاعدام .. فلجأ عز الدين القسام إلى حيفا عام ١٩٢٢ حيث أقام بها وعرف فيها بأنه «واعظ ومرشد ديني ورئيس جمعية الشبان المسلمين في المدينة» .. إلا أنه في الحقيقة كان أكثر من ذلك بكثير .. ذلك لأنه كان داعية ثورة ومؤسس جماعة من المجاهدين ، عرفت بعد استشهاده في عام ١٩٣٥ .. باسم «كتائب القساميين» .

وقد مرت "ثورة القسام" بأربع مراحل :

●● المرحلة الأولى : مرحلة الاعداد للثورة ، وهي تلك التي كان القسام فيها واعظاً دينياً في الظاهر .. إلا أنه كان في الواقع ، مؤسساً لخلايا جهادية ، شعارها «هذا جهاد .. نصر أو استشهاد» وقد انضم إليه كثير من المؤمنين بهذا الشعار ، وغالبيتهم من العمال ، والفلاحين والطبقات البسيطة الكادحة ، وكانت «كتائب القسام» في مرحلتها الأولى هذه .. كتائب «سرية» تتجهز بالسلاح ، من أموال تجمعها من دخل أعضائها ، وتبرعاتهم ، وتبرعات المخلصين لقضية التصدي للخطر الصهيوني ومحاربه .. ومن بينهم الحاج أمين الحسيني قائد الحركة الوطنية في فلسطين وقتها ، الذي كانت تربطه بعز الدين القسام علاقة نضال مشتركة ، استمرت حتى استشهاد القسام في السابع عشر من نوفمبر عام ١٩٣٥ .

(١) بيان نويهنر الحوت : «القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين من ١٩١٧ وحتى ١٩٤٨ - صفحة (٢٥) - مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت - في عام ١٩٨١ - وكذلك : د . ياسين سويد «مؤامرة الغرب على العرب» صفحة (١١٢) - المركز العربي للأبحاث - بيروت - في إبريل ١٩٩٢ .

أما الكتائب نفسها : فقد كان القسام يشكلها من «خلايا» على شكل حلقات متصلة ، ومنفصلة فى وقت واحد .. حيث كانت كل حلقة أو خلية تتكون من خمسة أفراد على الأكثر ، بينهم مسئول عن توجيههم وتثقيفهم ، وإدارتهم ، وقياداتهم .

وهذه الحلقات أو الخلايا - فى النهاية - تشكل فى مجموعها خمس وحدات مختلفة .. الأولى لشراء السلاح ، والثانية : للتدريب العسكرى .. والثالثة : للإستخبارات ومراقبة تحركات اليهود والانجليز فى فلسطين ، والرابعة : للدعوة إلى الجهاد فى المساجد والتجمعات المختلفة .. والخامسة : للاتصالات السياسية .

أما «قيادة» هذه الكتائب المسلحة .. فلم تكن لعز الدين القسام وحده .. وإنما كانت قيادة ، جماعية « تتألف منهم الكتائب نفسها .. فمنهم من قال أنها كانت تتألف من اثنى عشر عضواً .. وإن كانت الآراء قد اختلفت فى عدد الاعضاء الذين كانت تتألف من «مئات عديدة» من الأعضاء المجاهدين .. ومنهم من قال أنها كانت تضم فقط من ما بين «مائتى إلى ثلثمائة مجاهد لا أكثر» .

●● والمرحلة الثانية : وهى مرحلة العمل «السرى» .. ولا يمكن تحديد تاريخ بدء هذه المرحلة بالضبط ، خاصة وأنها اتسمت «بالسرية» التامة والمطلقة ، واشتملت على «كل أعمال وأشكال التصدى لدوريات الجيش والشرطة البريطانية ، وقطع طرق مواصلاتها ، والإغارة على ثكناتها ، ومراكز تجمعها ، ومهاجمة حرس المستعمرات اليهودية ، وزرع الألغام والمتفجرات فيها بالإضافة إلى ملاحقة وتأديب الذين يخرجون عن الشعب ومصلحه ، مثل التعاون مع حكومة الاحتلال ضد الحركة الوطنية ، أو التجسس لحساب المخابرات البريطانية ، أو بيع الأراضى الفلسطينية لليهود أو السمسرة عليها لحساب الاعداء» (١) .

ومن فرط السرية : لم تكن كتائب القسام تعلن مسئوليتها عن كل هذه الأعمال "الجهادية" التى كان من بينها .. ذلك الهجوم الشجاع الذى شنوه فى الأول من شهر ديسمبر سنة ١٩٣٢ على مستعمرة «نحلال» اليهودية بالقذائف والقنابل اليدوية ، وأسفر عن مقتل العديد من المستوطنين اليهود ، ومن بينهم الصهيونى المعروف «يوسف اليعقوبى» وابنه «داود» .

●● والمرحلة الثالثة : هى مرحلة الجهاد «العلنى» ، وهى التى بدأت فى الذكرى الثامنة عشر لصدور وعد بلفور .

وتحديداً : فى الثانى من نوفمبر عام ١٩٣٥ .. حيث خرج عز الدين القسام وبعض رفاقه إلى أحراش «يعبد» بمنطقة «جنين» .. وأعلن الثورة على المحتل البريطانى ، والوجود

(١) أميل النورى - «فلسطين عبر ستين عاماً» - الجزء الأول - صفحة (٢٥٢) دار النهار للنشر - بيروت - فى عام ١٩٧٢ .

الصهيونى فى فلسطين .. وراح يدعروا الفلاحين - علناً - إلى عدم الاكتفاء بالمقاطعة «السلمية» للبضائع والمنتجات اليهودية والانجليزية فى فلسطين .. وإنما إلى ضرورة تطوير هذه المقاطعة السلمية ، والانتقال بمسيرتها «السلمية» إلى الثورة «والكفاح المسلح» ، والتصدى للخطر الصهيونى بالفداء والاستشهاد .

وعلى أثر ذلك : تحركت قوات الاحتلال البريطانى فى فلسطين لمطاردة الشيخ المناضل ورفاقه .. وكان دليلها فى تعقبها لعز الدين القسام ورفاقه .. ضابط أمن يدعى «أحمد نايف» قادهم إلى مكمن «القساميين» الذين خاضوا ضد القوات البريطانية معركة عنيفة ، وبأسلة ، وغير متكافئة استمرت أكثر من ساعتين ، واستشهد فيها البطل المجاهد عز الدين القسام ومعه بعض رفاقه الأبرار مثل المجاهد يوسف عبدالله الزيباوى والمجاهد سعيد عطية المصرى فى ١٧ نوفمبر سنة ١٩٣٥ .. فخرج الآلاف من أهالى فلسطين فى وداع القسام ، ورفاقه الأبطال ، ولفوا نعوشهم بالاعلام الفلسطينية .. ودفنوا المناضل عز الدين القسام فى قرية « الشيخ » إحدى قرى فلسطين التى استشهد القسام دفاعاً عن عروبتها .

أما الضابط «الخائن» أحمد نايف .. فسرعان ما لقي جزاء خيانتته ، بأن أشتيل على يد «القساميين» أنفسهم فى مدينة حيفا «وفى وضع النهار»^(١)

●● المرحلة الرابعة : وهى مرحلة العودة إلى «السرية» .. والتى بدأت فى أعقاب استشهاد عز الدين القسام ، بعد أن تركت ثورته المسلحة ، أثرها العميق ، والنبيل فى نفوس كل الفلسطينيين الذين راحوا يكبروه ، ويعظموه حتى القداسة ، بل ويتغنون فيما بينهم بسيرته العطرة .

واستمر رفاق القسام على نفس الخط الذى رسمه لهم قائدهم الشهيد .. حيث عادوا إلى العمل الجهادى "السرى" مرة ثانية ، ونفذوا سلسلة من الاغتيالات لعدد من "المتونة والجواسيس الخارجيين على الثورة وعلى المبادئ الوطنية من الفلسطينيين أنفسهم"^(٢) .. وكذلك قام رفاق القسام باغتيال العديد من المستوطنين الصهاينة والمسؤولين البريطانيين ومساعدتهم العملاء مثل "حليم بسطة" مساعد قائد الشرطة البريطانية فى حيفا .. والمستمر «أندروز» حاكم منطقة الجليل ، فى فلسطين العربية .

ويوماً بعد يوم : تحولت دماء القسام ورفاقه .. إلى ثورة عارمة عممت جميع أنحاء فلسطين ، وتفجرت فى الأول من مايو سنة ١٩٣٦ .. أى بعد أيام قليلة من إعلان الإضراب العام الشامل براً وبحراً والذى بدأته يافا والقدس وتطور فأصبح ثورات عرب فلسطين وأضخمها .. تلك الثورة التى استمرت خمسة أشهر ونصف ، وعرفت باسم «الثورة العربية

(١) أميل القررى - «فلسطين عبر ستين عاماً» - ج (١) - صفحة (٢٥٣) - مصدر سابق .

(٢) الحوت - القيادات والمؤسسات السياسية فى فلسطين - صفحة (٤٠٦) - مصدر سابق .

الكبرى» والتي التحق بها عدد كبير من الشباب العرب الذين جاءوا إلى فلسطين من مصر ، والعراق ، وسوريا ، والأردن ، ولبنان ، واليمن .. ويقدر أميل الغورى شهداء هذه الثورة بنحو ألفين و ٤٠٠ شهيداً عربياً ، وضعف هذا العدد من الجرحى العرب «.. وبذلك تكون سلطات الاحتلال البريطاني والصهيونيون معاً . قد قتلوا نحو ثمانية آلاف من المدنيين والمقاتلين العرب ، بالإضافة إلى قيام الانجليز بعمليات نسف واسعة للقرى والاحياء الفلسطينية ، واعتقال العديد من رجال الدين والزعماء العرب ، وبلغت خسائر هذه الثورة ، ونتائج الإضراب الكبير بنحو ثلاثين مليون جنيه استرليني على الأقل» (١) .

★★

وهكذا : وفى ظل أطول إضراب عرفته المنطقة العربية كلها والذي وصل إلى (١٧٥ يوماً) .. كان الكفاح "السياسى" مترافقاً مع الكفاح «المسلح» على أرض فلسطين . ومؤكداً انتقال القيادة السياسية من أيدى زعماء الاحزاب الفلسطينية «المحافظة» .. إلى أيدى قيادات جديدة من الشباب الفلسطينى الثورى ، المثقف ، فى المدن ، وقيادات ثورية ناهضة فى الريف الفلسطينى ، نظمت نفسها بنفسها ، وبمبادراتها الشخصية .

واتسع نطاق الثورة «بحيث شهدت فترات إضرابت بريطانيا خلالها إلى مرابطة ٥٠٪ من كامل جيشها وعسكرته داخل فلسطين» (٢) .

وإزاء حرج موقف بريطانيا ، واقتضاه أمام العالم كله ، ضغطت الحكومة البريطانية على الحكام العرب ... لوقف انتفاضة الفلسطينيين المسلحة عام ١٩٣٦ .. زمان .. تماماً مثلما طلبت أمريكا من ياسر عرفات وقف ثورة الشعب الفلسطينى المسلحة التى اندلعت فى أعقاب افتتاح إسرائيل لنفق البراق أسفل المسجد الأقصى فى سبتمبر ١٩٩٦ .

وكعادة حكامنا الأفاضل ، فى كل زمان ومكان :رضخوا على الفور للضغوط البريطانية - كما يرضخون اليوم للضغوط الامريكية !! - خوفاً على عروشهم ، وتدخلوا لدى الشوار العرب بكل مالديهم من نفوذ وأموال ، وتحايل ، ووعود .. حتى توقفت بالفعل ، العمليات "العسكرية" للثورة فى ٢٢ نوفمبر ١٩٣٦ ، وجاءت لجنة «بيل» البريطانية ، من أجل ما اسموه وقتها «بالتحقيق فى أسباب الاضطرابات» .. وهى اللجنة المعروفة التى أعلنت قرارها الشهير بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود فى ٧ يوليو ١٩٣٧ !!

وعلى أثر صدور قرار التقسيم ، عاد أهالى فلسطين فى الأول من أكتوبر سنة ١٩٣٧ إلى حمل السلاح ثانياً ، واستمر كفاحهم المسلح إلى جانب مقاطعتهم الاقتصادية للمنتجات

(١) أميل الغورى : « ١٥ مايو ١٩٤٨ » - صفحة (٣٧) - دار النشر العربية - بيروت - فى ١٩٥٩ .

(٢) أرى بوير - صفحة (٥٨) - مصدر سابق .

اليهودية حتى صيف ١٩٣٩ .

وخلال هذه الفترة ، قدم العرب ، وفقاً لتقديرات «هاني الهندي»^(١) ستة آلاف شهيد من «المقاتلين» وأربعة آلاف من الأهالي و«المدنيين» العرب الذين راحو ضحية التفجيرات والاعتداءات البريطانية والصهيونية على أهالي فلسطين .

أما مجموع ما قدمه عرب فلسطين خلال الثلاثين عاماً التي تلت زحف الصهاينة على فلسطين ، فيقدره «أميل الغوري»^(٢) بما يزيد على ثلاثين ألف شهيد من المقاتلين والمدنيين العرب .. فضلاً عن أربعين ألف شهيد ، و(١٩٦) مناضلاً فلسطينياً علقتهم سلطات الاحتلال على أعواد المشانق خلال الفترة التي خضعت فيها فلسطين للزحف الصهيوني والتسلط البريطاني .

وطوال هذه السنوات المريرة ، وحتى ظهور "الجامعة العربية" فى عام ١٩٤٥ وتبنيها للمقاطعة العربية والإشراف عليها .. حمل عرب فلسطين على كاهلهم العبء الأكبر من المسيرة المجهولة للمقاطعة العربية لكل ما هو صهيونى ، وهو ما تتجاهله للأسف كتب وأوراق التاريخ «الرسى» والحكومى .. للمقاطعة العربية لإسرائيل ، الصادرة عن الجامعة العربية .. ربما ، وكما قلنا من قبل ، لأنها صادرة عن جامعة دول "وحكومات" .. وليس عن جامعة شعوب وأحزاب وتنظيمات شعبية ونقابية . !!!

وربما : وكما قلت أيضاً من قبل .. لأننا ، فى الدول العربية .. قد اعتدنا - خلاص !! - على هضم دور الشعوب وتجاهل حقها !!



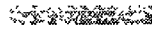
(١) هاني الهندي - صفحة (١٢) - مصدر سابق

(٢) أميل الغوري - «١٥ مايو ١٩٤٨» - صفحة (٤٢) - مصدر سابق .

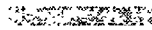
ثقوب المقاطعة الرسمية ! و«جمل» الحكومات العربية .

أول قرار «رسمي» للجامعة العربية بمقاطعة اليهود يقول :

- ★ لبقاء فلسطين عربية : لا بد من مقاطعة الصهاينة .
- ★ ولا استمرار المقاطعة : لا بد من النشر والإعلام لتشجيع الرأي العام .
- ★ ومن يرشد عن بضائع صهيونية مهربة .. يكافأ بنصف ثمنها .



عشرة وصايا لإغلاق ثقوب المقاطعة .. ومحاكمة من يلتزم بها !!



الحكومات العربية توافق بالإجماع على المقاطعة
ولا تصدر القوانين اللازمة لتنفيذها !!

ففى الاسكندرية ..

وبالضبط : فى صيف ١٩٤٣ .. بدأ الحكام العرب ، مشاوراتهم «الشهيرة» من أجل إنشاء جامعة الدول العربية .

وفى ٢٢ مارس سنة ١٩٤٥ .. انتهت هذه المشاورات - كما نعلم - بتوقيع ميشاق الجامعة ، وإعلان قيامها .

بعدها بشمانية أشهر وعشرة أيام بالضبط .

وبالتحديد : فى الثانى من ديسمبر سنة ١٩٤٥ .. أى منذ نصف قرن وأكثر .. اتخذ مجلس جامعة الدول العربية فى دورته الثانية «أول قرار رسمى» بمقاطعة العرب لكل ما هو صهيونى ... حتى قبل قيام «دولة» إسرائيل .

★★

والموضوعية : تقتضى أن نقرر هنا ، بأن مجلس جامعة الدول العربية ، منذ الساعات الأولى لبداية نشاطه .. قد أعطى اهتماماً «خاصاً» للقضية الفلسطينية بشكل عام .

لهذا كان من الطبيعى أن تقفز قضية المقاطعة العربية للكيان الصهيونى إلى رأس قائمة إهتمامات مجلس الجامعة « .. كأحد الأسلحة العربية الهامة لمقاومة الأطماع الصهيونية فى الوطن العربى»

هكذا يقول كتيب «مقاطعة إسرائيل : قواعدها وأهدافها» الصادر فى أغسطس عام ١٩٥٦ عن المكتب الرئيسى لمقاطعة إسرائيل .. والتابع طبعاً للجامعة العربية .

ونفس الكتيب يرجع هذا الاهتمام «المبكر» بقضية فلسطين إلى إدراك مجلس الجامعة العربية - وقتها !! - بمدى خطورة الخطط والبرامج العسكرية والاقتصادية الصهيونية من أجل السيطرة « .. ليس فقط على فلسطين وحدها ، وإنما على كل المنطقة والأسواق العربية .. فضلاً عن إدراك مجلس الجامعة أيضاً ، لمدى خطورة الأضرار التى سوف تلحق بالعرب .. إذا

ما قامت الصناعات الصهيونية في فلسطين .. بالإضافة إلى الدور الكبير لهذه الصناعات في إقامة وتقوية الدولة اليهودية فوق الأراضي الفلسطينية المحتلة .. لذلك كان الغرض الأساسي من المقاطعة في هذه المرحلة ، هو القضاء على الصناعة اليهودية في فلسطين ، حتى لا يقوى الصهاينة على تحقيق غرضهم السياسي ، وهو إقامة دولة لهم في فلسطين .. واستخدامها كقاعدة إنطلاق للسيطرة على كل الوطن العربي .. ومقدراته» .

وتمضى مطبوعات الجامعة العربية وأوراقها .. مؤكدة أن مجلس الجامعة قد رأى في جلسته المنعقدة في يوم الثاني من ديسمبر سنة ١٩٤٥ .. أنه "مادام الغرض السياسي للصهاينة هو قيام الدولة اليهودية وسيطرتها على المقدرات العربية .. ومادام هذا الغرض هو هدف أعمالهم وأنشطتهم الصناعية والتجارية وغيرها في فلسطين . ولما كان هذا الغرض الصهيوني غير قابل للتحقيق إلا باستغلال أسواق الدول العربية ، فإنه يجب على هذه الدول العربية ، أن تدافع عن نفسها ، دفاعاً لا يبد منه لبقاء فلسطين عربية .. ولهذا قرر مجلس الجامعة ما يلي^(١) :

١ - المنتجات والمصنوعات اليهودية في فلسطين غير مرغوب فيها في البلاد العربية ، وإباحة دخولها للبلاد العربية يساعد ، ويؤدي إلى تحقيق الأغراض السياسية للصهيونية .. وإلى أن تتغير هذه الأغراض إلى ما ليس فيه ضرر العرب يقرر مجلس جامعة الدول العربية ، أن تتخذ كل دولة من دولها الإجراءات التي تناسبها ، والتي تتفق مع أصول الإدارة والتشريع فيها .. لمنع هذه المنتجات والمصنوعات الصهيونية من دخول البلاد العربية ، سواء جاءتها هذه المنتجات اليهودية من فلسطين مباشرة أو عن طريق آخر .. وكذلك مقاومة الصناعات الصهيونية بأية وسيلة ممكنة ، وتنفيذ هذا النوع قبل اليوم الأول من شهر يناير سنة ١٩٤٦ .

٢ - يدعو مجلس الجامعة كل الشعوب العربية غير الممثلة في مجلس الجامعة أن تتضامن وتعاون مع دول الجامعة أن تتضامن وتعاون مع دول الجامعة في هذا القرار بأن تمنع المؤسسات والهيئات والتجار والوسطاء ، والأفراد من التعامل والتوزيع ، واستهلاك المنتجات والمصنوعات الصهيونية .

٣ - تؤلف لجنة من الدول الممثلة في الجامعة العربية ، للتنسيق والإشراف على تنفيذ هذا القرار ودراسة ما يقدم لها أو ترتأية من الإقتراحات والوسائل ، لتحقيق غرض العرب مع دفع الخطر الصهيوني عنهم .

★★

هذا هو حرفياً ما نص عليه « أول قرار رسمي » تصدره الجامعة العربية في شأن المقاطعة العربية « المنظمة » لإسرائيل وإشراف الجامعة العربية على هذه المقاطعة .

(١) « مقاطعة إسرائيل : قواعدها وأهدافها » - المكتب الرئيسي لمقاطعة إسرائيل - صفحة (٨ ، ٩) - الجامعة العربية - دمشق - أغسطس ١٩٥٦ .

وتنفيذاً لهذا القرار : تشكلت بالفعل «اللجنة الدائمة» التي أشار إليها البند الثالث من القرار السابق .. وهي اللجنة التي تكونت من مجموع الدول الأعضاء في الجامعة العربية .. وبدأت ممارسة نشاطها بالفعل في ٥ يناير سنة ١٩٤٦ .. حيث قدمت كل دولة من الدول الأعضاء في هذه اللجنة ، القرارات التي اتخذتها حكومتها ، وتقضى بمقاطعة المنتجات والمصنوعات اليهودية « .. وقد اتضح من هذه القرارات - كما يقول تقرير الدورة الثانية للجامعة العربية - أن جميع دول الجامعة العربية قد وافقت بالإجماع على منع إستيراد البضائع الصهيونية، بل واتخذت أيضاً الإجراءات اللازمة لتشجيع الصناعات العربية في فلسطين، سواء عن طريق استيراد منتجاتها أو إمدادها بالمواد الأولية اللازمة.. وتسهيلاً لمهمة السلطات العربية المختصة في تنفيذ هذه القرارات ومنعاً للتلاعب ، والتحايل، قررت اللجنة الدائمة بالاتفاق مع اللجنة العربية العليا، والعرف التجارية العربية.. قررت إنشاء مكتب دائم في فلسطين، تكون مهمته الإرشاد عن الصناعات الصهيونية، حتى يمنع استيراد منتجاتها مع وقف تنفيذ أو تصدير المواد الأولية اللازمة لها من الدول العربية، وفي نفس الوقت، التعرف على أحوال الصناعات العربية في فلسطين، وتحديد كيفية مساعدتها سواء عن طريق استيراد منتجاتها، أو إمدادها بالمواد الخام اللازمة».

كان هذا في الدورة الثانية لمجلس الجامعة العربية التي انعقدت في يناير سنة ١٩٤٦.

★★

وفي الدورة الثالثة ..

وتحديداً : في مارس ١٩٤٦ .. قدمت نفس اللجنة المختصة بمتابعة تنفيذ إجراءات المقاطعة العربية للكيان الصهيوني .. قدمت إلى مجلس الجامعة - في دورته الثالثة - تقريراً مفصلاً بالإجراءات التي اتخذتها كل من دول الجامعة ، تنفيذاً لقرار المجلس بضرورة مقاطعة الصناعات والمنتجات اليهودية .

وأشار التقرير أيضاً .. إلى ما وصفه «بالتدابير الكفيلة بسد النقص المترتب على مقاطعة البضائع اليهودية .. وذلك بأن تزيد الدول العربية ، وارداتها من الدول الأجنبية الصديقة» .. واقترح التقرير أيضاً فرض قيود شديدة على الواردات وعلى الصادرات التي قد تستفيد منها الصناعات اليهودية في فلسطين .

★★

وفي الدورة الرابعة ..

أى في يونيو ١٩٤٦ .. قرر مجلس الجامعة العربية إنشاء «لجان للمقاطعة» في الدول

العربية ، وفي المدن الفلسطينية لإحكام المتابعة ، وللإشراف المحلى على المقاطعة .. بحيث تكون هذه اللجان الفرعية على إتصال مباشر باللجنة الدائمة بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية « وقرر أيضاً مجلس الجامعة تخصيص ٥٠٪ من قيمة البضائع المصادرة .. للمرشدين والموظفين .. تشجيعاً للإرشاد السرى عن تهريب البضائع والمنتجات اليهودية ، ومنع تصدير المواد الأولية أو المساعدة للإنتاج الصهيونى ، ومقاطعة الخدمات الصهيونية فى فلسطين ، كالبنوك ، وشركات التأمين ، ووكالات المصانع ، والبيوت التجارية ، ووسائل النقل ، ومتعهدى الأعمال والخبراء»^(١)

كما رأى المجلس ضرورة أن تنتقل المقاطعة العربية لكل ما هو صهيونى ، من مرحلة المقاطعة السلبية .. إلى مرحلة المقاطعة «الإيجابية» بمعنى أن يقوم العرب سواء فى فلسطين أو فى بلاد جامعة الدول العربية ، بإنشاء صناعات عربية تحمل محل الصناعات اليهودية»^(٢)

★★

وفى الدورة السادسة ..

قرر مجلس الجامعة العربية فى جلسة ٢٤ مارس ١٩٤٧ « .. تكليف لجنة المقاطعة باتخاذ جميع الإجراءات التى تكفل تنفيذ مقاطعة المنتجات الصهيونية سواء كان ذلك استيراداً أم تصديراً ، أم بطريق الترانزيت» .. هكذا تقول أوراق الجامعة العربية .

★★

وفى الدورة السابعة ..

وبالضبط : فى جلسة ١٥ أكتوبر سنة ١٩٤٧ .. رفعت اللجنة الدائمة للمقاطعة إلى مجلس الجامعة العربية تقريراً مفصلاً عن أعمالها ، أستعرضت فيه مشوار المقاطعة العربية منذ بداية إشراف الجامعة العربية عليه .. أى منذ أن بدأت اللجنة نشاطها فى أول يناير ١٩٤٦ وحتى نهاية سبتمبر ١٩٤٧

★★

ومن باب النقد الذاتى : اعترف التقرير بأن المقاطعة العربية لكل ما هو صهيونى فى هذه المحاولة الأولى للمقاطعة تحت إشراف الجامعة العربية .. لم تحقق أغراضها ولم تكتمل لها أسباب الإحكام والنجاح للأسباب الآتية :

(١) عدم تنفيذ جميع الدول العربية لقرارات المجلس بإنشاء مكاتب للمقاطعة فى الدول

(١) «مقاطعة إسرائيل : قواعدها وأهدافها» - مصدر سابق

(٢) المقاطعة العربية والقانون الدولى - جوزيف مغيزل - سلسلة دراسات فلسطينية - صفحة (٥٨) - بيروت - فبراير ١٩٦٨

الأعضاء للإشراف على تنفيذ قرارات مجلس الجامعة العربية في شأن المقاطعة العربية لكل ماهو صهيوني .

(٢) ركزت اللجنة الدائمة جميع جهودها في مراقبة التصدير والاستيراد المباشر من فلسطين ، وسعت لمنع تصدير المواد الأولية العربية إلى المصانع الصهيونية وتحريم استيراد منتجاتها إلى البلاد العربية .. دون أن تنتبه إلى الثغرات العديدة التي كان العدو الصهيوني ينفذ منها .. وكأنها ثقب خفية يجهلها العرب .

(٣) لم يكن الاستيراد والتصدير من وإلى فلسطين ممنوعاً كلياً .. خوفاً من إلحاق الضرر بعرب فلسطين الذين كانوا يؤلفون غالبية السكان .. بالإضافة إلى أن وجود القنات البريطانية في فلسطين قد ساعد على إفشال المقاطعة وإحكامها .. وإن كان نفس هذا التقرير السرى الذى لا يزال محفوظاً في ملف الدورة السابعة لمجلس الجامعة العربية .. لم ينف تأثير المقاطعة على الصناعات اليهودية في فلسطين برغم «عدم إحكامها» .

لهذا : وفي محاولة لسد الثغرات ، والثقوب الخفية في ثوب المقاطعة العربية للصهانية ، والتي قال التقرير أنها كانت سبباً في «عدم إحكامها» .. ختمت اللجنة تقريرها المشار إليه بعدة توصيات هامة ، قالت أنها «ترمى إلى إحكام المقاطعة العربية حول الصهانية في فلسطين .. وتسهيل التعامل التجارى بين الدول العربية بعضها البعض» . !!

ومن فضلكم : تأملوا معى - سريعاً - هذه التوصيات .. لتتأكدوا بأنفسكم أن معظم هذه التوصيات التى أصبحت قرارات ، بعد أن وافق عليها مجلس الجامعة العربية بالإجماع منذ أكثر من خمسين عاماً مضت .. لازلتنا حتى الآن فى حاجة إلى تنفيذها .. ليس طبعاً من أجل «إحكام المقاطعة» العربية التى انهارت أخيراً بفضل كامب ديفيد ، أو مدريد ، أو أوسلو وأخواتها حتى قيل أن تجلجو إسرائيل عن كل الأراضى العربية .. وإنما على الأقل من أجل ما أسماه التقرير «بتسهيل التعامل التجارى بين البلاد العربية بعضها البعض» . !!

★★

تقول التوصيات تفصيلاً :

●● أولاً : مطالبة الدول الأعضاء فى الجامعة العربية بأن تكمل كل منها ما أصدرته من قرارات وإجراءات أخرى لمنع تصدير المواد الأولية والحام لليهود فى فلسطين .

●● ثانياً : العمل على تخفيف القيود والعراقيل التى وضعت بسبب الحرب العالمية الثانية ، ولاتزال سارية بحيث يكون الهدف زيادة المعاملات التجارية بين بلاد الجامعة العربية ، وإحكام المقاطعة العربية لكل ما هو صهيونى .

●● ثالثاً : تسهيل إجراءات السفر والانتقال بين البلاد العربية للتجار وأصحاب المصانع ورجال البنوك والشركات إلى أن تنتهي لجنة الجوازات والجنسية بجامعة الدول العربية من وضع التسهيلات اللازمة في هذا الصدد .

●● رابعاً : دعوة الحكومات العربية وحشها على إدخال أحدث النظم فى وسائل الإنتاج وتخفيض مستوى التكاليف فى البلاد العربية ، حتى لا تترك فرقاً كبيراً فى الأسعار بغرى بتهرب البضائع اليهودية إلى البلدان العربية .. لأن اللجنة قد لاحظت أن إحدى نتائج إحكام المقاطعة فى البلاد العربية ، هى لجوء أصحاب الصناعات الصهيونية إلى ضغط مصروفاتهم.. حتى أصبحت بعض أسعار منتجاتهم ، دون مستوى أسعار السلع المماثلة لها فى البلاد العربية .. بحيث تترك مجالاً كبيراً للربح يساعد على تهريب هذه البضائع الصهيونية «الأرخص» إلى البلاد العربية . !!

●● خامساً : أن تعمل حكومات الدول الأعضاء فى الجامعة العربية على إحلال رؤوس الأموال العربية محل رؤوس الأموال الصهيونية فى فلسطين .. لإستغلال وتشغيل الصناعات المعطلة ، أو شبه المعطلة فى فلسطين . بأيدى عربية .

●● سادساً : أن تشمل المقاطعة العربية وسائل النقل أيضاً .. لأن رؤوس الأموال الصهيونية بدأت تمتد وتعمل فى صناعة النقل كشرركات الملاحة والسيارات .. وغيرها .. مما أوجد مجالاً واسعاً للأيدى الصهيونية العاملة .

●● سابعاً : أن تعمل الحكومات العربية على تلاقى إقدام بعض الشركات العربية إلى إسناد توكيلاتهما فى فلسطين إلى الصهاينة .

●● ثامناً : أن يكون من أهم اختصاص مكاتب الإشراف على المقاطعة التى سبق لمجلس الجامعة أن وافق عليها وعلى تشكيلها مايلى :

(١) الإشراف المحلى على تنفيذ قرار مجلس الجامعة العربية الخاص بمقاطعة المصنوعات . والمنتجات اليهودية فى فلسطين ، والقرارات والتدابير التى اتخذتها أو سوف تتخذها الحكومة المحلية مستقبلاً فى هذا الشأن .

(٢) تنظيم الإتصال الدائم باللجنة الدائمة للمقاطعة فى القاهرة بالتعاون وتنسيق العمل بينها .

(٣) تنظيم الإتصال بالدوائر الرسمية المختصة للإطلاع باستمرار على النتائج العملية لتطبيق القرارات والتدابير المتعلقة بالمقاطعة .

(٤) تنظيم الإتصال بالهيئات الشعبية بالتعاون على توجيه الرأى العام نحو المقاطعة

بنة الكاملة لكل ما هو صهيونى .

١٥. السعى لدى الدوائر المختصة لتنظيم المساعدة الدائمة التى يمكن تقديمها لعرب فلسطين من المنتجات والمواد الأولية والمصنوعات

(٦) تدقيق جميع معاملات التصدير والاستيراد من فلسطين وإليها ، على ضوء الاستعلامات التى ينظمها المكتب والتعليمات التى تضعها الدوائر المختصة للحد من أعمال «التحايل الصهيونى» للتغلب على المقاطعة

(٧) الإتصال بالدوائر الجمركية ، وسائر السلطات المختصة للإطلاع على نتيجة مراقبة أعمال التهريب.

(٨) جمع الاحصائيات بصورة دورية وتنسيقها لمعرفة تأثير المقاطعة على الانتاج الصهيونى .

(٩) تنظيم الدعاية والنشر لكل ماله علاقة بتشجيع أعمال المقاطعة العربية الكاملة لكل ما هو صهيونى .

(١٠) وضع تقرير شهرى دورى عن أعمال المكتب وإبلاغه أولاً للجنة الدائمة للمقاطعة بالقاهرة .

★★

هذه - بالضبط - هى "الوصايا العشرة" أو التوصيات العشرة ، التى أوصت بها اللجنة الدائمة للمقاطعة والتى تحولت إلى «قرارات ملزمة» منذ أن وافق عليها مجلس الجامعة العربية «بالإجماع» فى جلسته التى انعقدت يوم ١٥ أكتوبر ١٩٤٧ .. أى منذ ما يقرب من خمسين عاماً مضت .

ومن يومها : أصبحنا جميعاً ملزمين بتنفيذها

لكن «الرحمة» تقتضى أن أذكركم أيضاً .. بأن من يحاول تنفيذها «حالياً» .. سوف يعرض نفسه للسجن وللإعتقال .. وسوف تقدمه حكوماتنا «الديمقراطية جداً» للمحاكمة الفورية بتهمة «الإساءة إلى دولة صديقة هى إسرائيل وتعكير صفو العلاقات الودية بينها وبين حكماننا الأفاضل» !!

وبالذات : من يحاول أن ينفذ - مثلاً - قرار مجلس الجامعة العربية الذى يلزمنا جميعاً ، أفراداً وحكومات «بتنظيم الاتصال مع الهيئات الشعبية للتعاون معها على توجيه الرأى العام نحو المقاطعة العربية الكاملة لكل ما هو صهيونى» .. أو ذلك القرار الذى يطالبنا أيضاً «بتنظيم الدعاية والنشر لكل ما له علاقة بتشجيع أعمال المقاطعة العربية

الكاملة للكيان الصهيونى .

مثل هذه القرارات : برغم أنها صادرة عن مجلس الجامعة العربية بالإجماع .. ها أنا أذكركم للمرة الألف - وقد أعذر من أنذر !! - بأن من تأخذه «النخوة» العربية منكم .. ويحاول تنفيذها فى بلداننا «الديمقراطية جداً» سوف يتعرض للسجن والإعتقال .. وسوف يحاكم فوراً باسم الديمقراطية ، وباسم الخروج على الشرعية .. شرعية أوسلو وأخواتها طبعاً - التى أطاحت وانتهكت علناً شرعية كل المواثيق والتعهدات العربية - العربية .. وأطاحات أكثر بشرعية ميثاق الجامعة العربية نفسه ، وشرعية الحفاظ على أمن الوطن ، وأمن المواطن العربى من الخطر الصهيونى .. الذى لا تخطئه إلا أعين الجواسيس والسماسة .

وسبحان مغير الأحوال ..

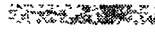
سبحانه رب الحكام العرب ، المسمى «بالبيت الأبيض» إسماً .. الأسود فعلاً .. فبفضله .. وبفضل عساة «الغليظة» .. وبفضل اتفاقيات كامب ديفيد ، وكامب مدريد .. وكامب أوسلو .. وكامب غزة ، وكامب اريحا ، وكامب عمان ، والدار البيضاء ، ووادى عربة .. وكل الكامبات السابقة واللاحقة .. تغيير كل شئ .. وأصبحت مقاطعة الصهاينة «جريمة» .. وأصبحت الدعوة لهذه المقاطعة .. تستوجب المحاكمة أمام محاكم «أمن الدولة العليا» . !!!!



بعد (١١) دقيقة فقط .. ! أمريكا تعترف بإسرائيل !

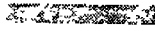
★★ لماذا كتب الصهاينة طلب الاعتراف فى سيارة « تاكسى » ؟!

★★ ولماذا اعترفت أمريكا بإسرائيل بعد (١١) دقيقة فقط من قيامها؟!



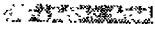
★★ لماذا أنهت بريطانيا انتدابها على فلسطين قبل الموعد المحدد فى قرار التقسيم ؟!

★★ ولماذا قال الرئيس الأمريكى ترومان : ليذهب العرب إلى الجحيم ؟!



★★ ماذا قال وايزمان فى خطابه السرى إلى الرئيس « ترومان » . ؟

★★ ولماذا كتب ترومان اعتراف أمريكا بإسرائيل « بخط يده » . ؟!



★★ قائد القوات البريطانية الذى سلم حيفا ويافا سرا لليهود عام ١٩٤٨ هو نفسه الذى قاد

القوات الإنجليزية التى شاركت فرنسا وإسرائيل فى العدوان على مصر عام ١٩٥٦ .

★★ وبيجن يكشف لعبه « توزيع الأدوار » الصهيونية قائلا :

الوكالة اليهودية كانت تأمرنا سرأ بقتل العرب ..

وفى العلن تصفنا بأننا « عصاة .. ومخربون » !

هل تعرف «الهدأة» .. ؟!

هي تُنطق بكسر "الهاء" .

وهي أيضاً - فى المعجم الوسيط - طائر «جارج» من فصيلة الصقور .

طائر جارج ، ينقض على الدواجن .. ويخطف «الكتاكيت» .

هكذا يقول نصاً : المعجم الوسيط ، على صفحته رقم (١٦٥) .

والهدأة .. فى العامية المصرية .. هي «الهداية» .

أيضاً : بكسر "الهاء" .

والمثل الشعبى فى مصر يقول : «الهداية ما يترميش كتاكيت» .

أى أن "الهدأة" .. لا تلقى - أبداً - بالكتاكيت، وإنما دائماً تنقض عليهم، وتختطفهم ..

خطفاً .

لكن بريطانيا فعلتها مرة .. وألقت «بفلسطين» .. لليهود . لماذا .. ؟! تعالوا نرى .

★★

فى الرابع عشر من شهر مايو سنة ١٩٤٨ .. أعلنت بريطانيا «فجأة» إنهاء الانتداب البريطانى على فلسطين .

وأقول فجأة : لأن قرار تقسيم فلسطين الذى أصدرته هيئة الأمم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ ، كان قد حدد يوم «الأول من أغسطس عام ١٩٤٨ .. موعداً لانتهاء الانتداب البريطانى على فلسطين» .. هكذا بالنص .

والهدأة - كما نعلم - لا تلقى أبداً «بالكتاكيت» . لكن بريطانيا فعلتها .. وفاجأت العرب بإنهاء إحتلالها فعلاً لفلسطين فى ١٤ مايو سنة ١٩٤٨ .. لا فى الأول من شهر أغسطس سنة ١٩٤٨ .. أى قبل الموعد المنصوص عليه فى قرار التقسيم بسبعة وسبعين

يوماً كاملة .

وسبعة وسبعون يوماً كما نعلم : مدة كافية تماماً لإرباك كل خطط واستعدادات الجيوش العربية ، التي كانت لا تصدق - أصلاً - أن بريطانيا ، سوف تجلو عن فلسطين ، والتي كانت أيضاً ، لا تزال تعد نفسها لدخول فلسطين في الموعد المحدد سلفاً بمعرفة هيئة الأمم المتحدة في قرار التقسيم وهو « أول أغسطس سنة ١٩٤٨ »^(١) .

لكن السيناريو كان محكماً .. من أجل عيون اليهود ، ومن أجل عيون وعد « بلفور » الشهير . !

كان السيناريو يقضى بالألا تكتفى بريطانيا بما منحتة لليهود من حقوق ، وامتيازات على حساب الفلسطينيين طوال فترة الانتداب .. ولا تكتفى بالأدوار التي وزعتها سراً على عملائها من الحكام والسماصرة العرب .. وإنما يجب أن تدفع بالجيوش العربية « دفعا » إلى دخول فلسطين ، قبل أن تستكمل استعداداتها لمواجهة قوات اليهود .. وقبل الموعد الذي كان العرب يتوقعونه بسبعة وسبعين يوماً كاملة . وهو بالضبط . ما حدث فعلاً للعرب .

أما اليهود : فقد كان كل شيء يتم لصالحهم وبالتنسيق الكامل معهم .. ومع عملائهم في الدول العربية . !!

والدليل : هو أن بريطانيا .. قبل أن تفاجئ العرب ، بإنهاء انتدابها على فلسطين في ١٤ مايو سنة ١٩٤٨ .. كانت قد أخذت « كل حصون ومواقع قواتها في مدن حيفا ، ويافا ، وصفد ، وطبرية وسلمتها بالفعل لقوات اليهود »^(٢) .

مدينة حيفا مثلاً : أخلى الانجليز مواقع قواتهم فيها وسلموها لليهود في ٢١ إبريل سنة ١٩٤٨ .. أي حتى قبل إعلان إنهاء انتدابهم على فلسطين في ١٤ مايو ١٩٤٨ بنحو ٢٣ يوماً كاملاً .

وبالمناسبة : ومن باب التذكرة لمن فقدوا الذاكرة من المؤرخين السماصرة إياهم .. الجنرال « ستكويل »^(٣) قائد القوات البريطانية الذي سلم حيفا لليهود ، هو نفسه الذي قاد القوات البرية الإنجليزية ، التي شاركت فرنسا ، وإسرائيل ، في عدوانها الثلاثي على مصر

(١) نظرات على انتصارات العسكرية الوطنية المصرية" صفحة (٢٦٨) - وزارة الإعلام - الهيئة العامة للاستعلامات - القاهرة - سنة ١٩٨٤ .

(٢) "خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية" - عبد الله التل - صفحة (٣٠١) - دار النظم - الطبعة الثانية - القاهرة - سنة ١٩٦٥

(٣) «خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية» - مصدر سابق - صفحة (٣٠٠) .

فى عام ١٩٥٦ . !!!

★★

قلت أن الإنجليز سلموا مدينة حيفا وضواحيها لليهود فى ٢١ إبريل سنة ١٩٤٨ .
وبعدها بثلاثة أيام فقط .. أى فى ٢٤ إبريل ١٩٤٨ .. أخلى الإنجليز قواتهم من مدينة
بافا ، وسلموها لأفراد المنظمات والعصابات اليهودية الإرهابية ، التى وحدت صفوفها ،
وكونت فيما بينها ما أسسته بعدها «بجيش الدفاع الإسرائيلى» . !!
ليس هذا فقط .. ولكن تعالوا - بالمرة - نقرأ معاً ما قاله مناحم بيغن نفسه فى
نيويورك، ونشرته صحيفة «الحياة» البيروتية فى ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ .

تعالوا نقرأ معاً ما قاله بيغن زعيم منظمة «أرجون تسفانى لثومى» الإرهابية .. وكشف
فيه حقيقة لعبة توزيع الأدوار الصهيونية .. وحقيقة التآمر البريطانى الصهيونى فى الشهر
الذى سبق نهاية انتداب بريطانيا على فلسطين .

يقول مناحم بيغن متباهياً : «فى الشهر الأخير الذى سبق نهاية الانتداب .. وضعت
الوكالة اليهودية برنامجاً جديداً وعهدت لى بالقيام به كمهمة وطنية شاقة ، تكون مقدمة
للإستيلاء على بعض المدن العربية ، قبل جلاء القوات البريطانية من فلسطين .. وهى تشتيت
أهلها العرب .. واتفقت الوكالة اليهودية معنا على أن ننفذ تلك التدابير .. بينما تستنكر
هى كل ما نفعله .. وتزعم أننا عصاه منشقون ، حيث ضربنا ضربتنا بقسوة ، وألقينا الذعر
فى قلوب السكان العرب ، بطريقتنا الخاصة .. وبمساعدة أصدقائنا البريطانيين .. شتتنا
السكان العرب، وارغمناهم على الفرار من الأرضى التى تدخل فى نطاق دولتنا اليهودية» .!!

★★

كان هذا قبل إعلان إنهاء الانتداب البريطانى على فلسطين فى ١٤ مايو سنة ١٩٤٨ ..
وباعتراف مناحم بيغن نفسه .

أما يوم «١٤ مايو» نفسه .. وبعد ساعات قليلة من إعلان بريطانيا رسمياً إنهاء انتدابها
على فلسطين فى ذلك اليوم .

وبالضبط .. بالضبط «فى الساعة الرابعة»^(١) من عصر يوم ١٤ مايو سنة ١٩٤٨ ..
أعلن ديفيد بن جوريون - بصفته رئيس أول حكومة لإسرائيل - أعلن «تحرير» وطنهم القومى
من العرب «المغتصبين» .. وقيام الكيان الصهيونى المسمى حالياً «إسرائيل» .. وناشد ما
أسماه «بالشعب اليهودى فى المنفى» . أن يقف إلى جانب دولتهم الوليدة فى الصراع الرشيك

(١) «نظرات على انتصارات العسكرية الوطنية المصرية» - مصدر سابق - صفحة (٢٦٨) .

مع العرب من أجل تحقيق حلم الصهيونية المقدس .. على أرض الميعاد .. أرض إسرائيل الكبرى .. من النيل إلى الفرات . !!

وبعدها

وبالضبط : فى الساعة الرابعة والدقيقة الحادية عشر مساءً^(١) .. أعلنت أمريكا اعترافها رسمياً « بدولة إسرائيل » .. حرة مستقلة . !!
وقبل هذا الاعتراف العلنى بساعات قليلة .

وتحديداً : فى الساعة الحادية عشر من صباح نفس يوم ١٤ مايو سنة ١٩٤٨ .. كان "البيت الأبيض" إسماً .. الأسود فعلاً .. قد استدعى إياهو إيبشتاين الذى أصبح فيما بعد أول سفير لإسرائيل فى أمريكا ، وكان وقتها ممثلاً للوكالة اليهودية فى واشنطن .. استدعاه كابت كلارك كلايفورد ، الياور البحرى للرئيس الأمريكى - وقتها - هارى ترومان .. وأخبره أن الرئيس الأمريكى يود الاعتراف « باستقلال إسرائيل » فور إعلان هذا الاستقلال ، وطلب منه - تليفونياً - تقديم طلب إلى البيت الأبيض ، يرجو فيه اعتراف أمريكا بقيام « دولة إسرائيل » .

★★

تسألون : لماذا طلبت أمريكا من إياهو إيبشتاين بالذات تقديم هذا الطلب .

« والتر إيتان »^(٢) مدير عام وزارة الخارجية الإسرائيلية وقتها يقول : لأن دكتور حايم وايزمان ، كان قد أرسل خطاباً فى ١٣ مايو سنة ١٩٤٨ إلى الرئيس الأمريكى هارى ترومان ، أشاد فيه بما أسماه « بالإسهامات الضخمة » التى قدمها ترومان "لإيجاد تسوية نهائية لمسألة فلسطين" .. وقال فيه أيضاً أن « قيادة ترومان للحكومة الأمريكية ، جعلت إنشاء الدولة اليهودية ، أمراً قريب المنال » .. وأنه تقرر « إعلان قيام دولة إسرائيل فى منتصف ليلة اليوم التالى مباشرة ، وهو منتصف ليلة ١٤ - ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ .. فى نفس اللحظة التى ينتهى فيها الانتداب البريطانى على فلسطين .. وسوف تقوم حكومة مؤقتة منبثقة عن قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ، الصادر فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ ، وسوف تتحمل هذه الحكومة المسئولية كاملة من أجل الحفاظ على القانون والنظام داخل حدود الدولة اليهودية - التى لم يحددها وايزمان طبعاً فى خطابه !! - ومن أجل الدفاع عن تلك المساحة - التى لم يحددها وايزمان كما قلنا ١ - ضد العدوان الخارجى .. والمطلوب حالياً هو وضع نهاية للبحث

(١) ويشارد ستيفنز - فى كتابه الهام « الصهيونية الأمريكية والسياسة الخارجية لأمريكا » صفحة (٢٠٦) - نيويورك - فى عام ١٩٦٢ .
(٢) « تاريخ الدبلوماسية فى إسرائيل ، السنوات العشر الأولى » - والتر إيتان - صفحة (١٠ ، ١١) - نيويورك - سنة ١٩٥٨ .

عن حلول جديدة ، لأن هذا البحث يؤدي إلى تأخير الوصول إلى تسوية نهائية ، بدلاً من تشجيع الوصول إليها » .. واختتم وايزمان خطابه قائلاً ، بأنه «يرجو الولايات المتحدة الأمريكية التي بذلت الكثير تحت قيادة صديقهم الحميم هارى ترومان ، أن تعترف فوراً بالحكومة المؤقتة لدولة إسرائيل الجديدة ، وبذلك تكون أمريكا ، أكبر دولة ديمقراطية معاصرة ، هي أول دولة ترحب بأحدث دولة فى مجموعة أمم العالم»^(١١) . !!

وصل هذا الخطاب - كما يقول والتر إيتان - إلى الرئيس الأمريكى هارى ترومان فى صباح ١٤ مايو سنة ١٩٤٨ .. ومعروف أن توقيت تل أبيب يسبق توقيت واشنطن بنحو سبع ساعات كاملة .. لكن الرئيس الأمريكى ترومان ، فور تسلمه خطاب هاييم وايزمان فى صباح ١٤ مايو سنة ١٩٤٨ .. سارع باستدعاء كل خبراء البيت الأبيض ، فى حضور كابتن كلارك كلا يفورد ياوره البحرى ، وديفيد نايلز مساعده الإدارى ، وجورج مارشال وزير خارجيته ، وروبرت لوفيت وكيل الخارجية .

وأثناء مناقشتهم لخطاب وايزمان - والكلام مازال لوالتر إيتان - أثيرت مسألة قانونية «شكلية» وهى أن دكتور هاييم وايزمان مرسل الخطاب لم تكن له - وقتها - صفة رسمية تجيز للرئيس الأمريكى مخاطبته أو اتخاذ إجراء ما يتصل بموضوع خطابه الذى أرسله «سراً» للرئيس ترومان .. ولكن سرعان ما اصطنع الحاضرون حلاً سريعاً لتلك المسألة «الشكلية» .. حيث كلف الرئيس ترومان ياوره البحرى كابتن كلارك كلايفورد ، بأن يتصل تليفونياً باليهودى المعروف إلياهو إيبشتاين الذى كان موجوداً ، ومقيماً وقتها . بصفة دائمة فى واشنطن ، بصفته مندوباً للوكالة اليهودية فى أمريكا .. ويطلب منه تقديم طلب «إسرائيلى» إلى البيت الأبيض يرجو فيه اعتراف أمريكا بدولة إسرائيل الجديدة !

وبسرعة البرق - كما يقول دكتور حسن صبرى الخولى - تصرف إلياهو إيبشتاين «دون أن ينتظر تعليمات تل أبيب .. كتب الطلب، واستقل سيارة أجرة إلى البيت الأبيض وسلم الطلب إلى الياور البحرى للرئيس الأمريكى ترومان بعد دقائق قليلة من إتصاله التليفونى»^(١٢) .

ورغم علم الرئيس الأمريكى وياوره البحرى ، بأن إيبشتاين لم يتصل بتل أبيب .. ورغم علمهما أيضاً بأن قصة هذا الطلب كلها من تدبير البيت الأبيض وخبرائه .. إلا أن إيبشتاين لم يتورع أن يكتب فى طلبه قائلاً : «لقد أعلن قيام دولة إسرائيل كجمهورية ، حرة ، مستقلة .. وقد أذنت لى الحكومة المؤقتة فى الدولة الجديدة ، أن أقدم هذا الطلب إلى فخامتكم أيها الرئيس الأمريكى الصديق راجياً أن تعترف حكومتكم بإسرائيل وترحب بها فى

(١١) "تاريخ الدبلوماسية فى إسرائيل .." - مصدر سابق . صفحة (١١)

(١٢) «سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين» - دكتور حسن صبرى الخولى - المجلد الأول - صفحة (٧٨٠) - دار المعارف - القاهرة - سنة ١٩٧٣

مجتمع الأمم» .. ثم وقع على الطلب باسمه ، وبصفته «مندوب الحكومة المؤقتة لإسرائيل» هذا ما تقوله رواية والتر إيتان مدير عام وزارة الخارجية الإسرائيلية - وقتها - في كتابه الهام «تاريخ الدبلوماسية الإسرائيلية» عن أسرار الساعات الأخيرة التي سبقت اعتراف أمريكا بدولة إسرائيل ، وعن «الطلب الرسمي» الذي قدمه إيشتاين مندوب الوكالة اليهودية للرئيس ترومان .. والذي يؤكد والتر إيتان بأن إيشتاين ربما يكون قد كتبه في السيارة الأجرة التي أقلته إلى البيت الأبيض .. «من فرط السرعة والشكلية» .. ودون الرجوع إلى تل أبيب. !!

أما «أبا إيبان» في كتابه الشهير «نداء إسرائيل» فروايته تقول أن «إياهو إيشتاين قد وقع على الطلب الذي قدمه وقتها للبيت الأبيض .. بصفته ممثل الدولة اليهودية .. وليس مندوباً لحكومتها المؤقتة»^(١) !!!

وسواء كان إيشتاين قد وقع على هذا «الطلب الشكلى» بصفته «مندوب الحكومة المؤقتة لإسرائيل» كما يقول والتر إيتان .. أو وقع عليه بصفته «ممثلاً للدولة اليهودية» .. كما يقول أبا إيبان .. فالمؤكد أنه هو الآخر «توقيع شكلى» .. بفضح - لمن يريد - حقيقة التآمر الأمريكى الصهيونى منذ البداية ضد الحقوق العربية .. مهما غلفوه بطلبات وتوقيعات شكلية .. ذلك لأن إيشتاين .. مثلما تصرف على وجه السرعة ، فقد كان تصرف الرئيس الأمريكى ترومان هو الآخر «يتسم بالتسرع والإندفاع لدعم مركز دولة إسرائيل الوليدة بكل الطرق»^(٢).

هكذا يقول دكتور حسن صبرى الخولى ، الذى يؤكد بأن الرئيس هارى ترومان «لم يأخذ وقتها رأى وزير خارجيته جورج مارشال الذى كان يميل إلى التريث بضعة أيام حتى تتاح له الفرصة للاتصال بوزارتي الخارجية فى كل من فرنسا وبريطانيا ، من أجل أن يقف على رأيهما فى موضوع الاعتراف بإسرائيل .. خصوصاً وأن مارشال وزير الخارجية الأمريكى كان يرى أن هذا الموضوع يعد مسألة شائكة ، ويجب أن تعالج بحذر شديد» لكن الرئيس الأمريكى ترومان أصر على ضرورة الاعتراف الفورى بقيام دولة إسرائيل .. ومن فرط حماسه وإصراره ، سحب ورقة وقلما من أمامه وكتب بنفسه نص قرار الاعتراف ، فى كلمات قصيرة ومقتضبة تقول : «لقد تم اخطار الحكومة الأمريكية بأن دولة يهودية قد أعلن عن قيامها فى فلسطين ، وطلبت الحكومة المؤقتة لهذه الدولة الوليدة الاعتراف بها .. والولايات المتحدة الأمريكية تعترف اعترافاً بالواقع بالحكومة المؤقتة بصفتها السلطة القائمة فى دولة إسرائيل الجديدة» .

(١) «نداء إسرائيل» - أبا إيبان - صفحة (٢٨) - لندن - سنة ١٩٥٨

(٢) «سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين» - مصدر سابق .

هذا هو حرفياً قرار الاعتراف الأمريكى بالكيان الصهيونى وفقاً لما أورده والتر إيتان فى كتابه «تاريخ الدبلوماسية الإسرائيلية» وهو اعتراف واضح جداً أنه لا يشير من قريب أو من بعيد إلى حدود تلك "الدولة اليهودية الجديدة" .. بل يقر ويعترف بكل صلف وتبجح ، بأن هذه الدولة الملققة «قد أعلن عن قيامها فى فلسطين» .. أى فوق أرض فلسطين .. فأين هى اليوم «فلسطين» !!!؟

حتى اسمها : شطبته حكوماتنا «الوطنية جداً» من كل خرائط الكتب والمراجع الدراسية .
ويأمر كامب ديفيد : استبدلوه باسم «إسرائيل» وخرائطها «الملققة» .
هل هناك عار ، أو خيبة .. أو مهانة .. أكثر من ذلك !!!؟

★★

بالمناسبة : الكاتب الصحفى «كمال عبد الرؤوف» يقر ويعترف على صفحات «أخبار اليوم» الصادرة صباح السبت ١٣ مايو ١٩٩٥ «بأننا جميعاً نعرف جيداً أن إسرائيل دلوعة أمريكية من أيام الرئيس ترومان وحتى المحروس كلينتون»
وكلنا فعلاً : يلوك هذه العبارات ويعترف بها يومياً .. حتى هؤلاء عبيد وسماسرة الأمريكان فى مصر ، وفى كل الوطن العربى .. أصبحوا - هم أيضاً - يقولونها .. دون خجل أو حياء .

ولكن لا أحد - لا أحد - يفعل شيئاً .. كلنا يكتفى بالكلام .. وحتى الكلام ، لا أحد من أرباق الحكومة أو سماسرة الصهاينة والأمريكان ، يتجاسر ويتوجه بانتقاداته مباشرة إلى حكومته «الديمقراطية» التى يسمح الأمريكان بكرامتها وكرامتنا معها «بلاط البيت الأبيض» .. دون أن تجرؤ على الصراخ .

لا أحد يتجاسر وينتقد - صراحة - حكامنا «الأحياء» .. بدلاً من أن نتنقد حكام أمريكا أو إسرائيل .. لا أحد ينتقد حاكمه وهو لا يزال فوق عرشه .. دائماً نستأسد ، ونتنقد حكامنا وهم - فقط - فى "القبور".

والدليل : هو "هؤلاء" الذين يفعلونها بشمن .. أو بحسن نية .. ويقفون فى الخندق الأمريكانى .. يتهجمون على عبد الناصر «وهو فى قبره» .. متناسين أنه الحاكم المصرى "الوحيد" الذى لم يرضخ لصلف الصهاينة ، و«مرمطة» الأمريكان .. وأنه أيضاً الحاكم المصرى الوحيد ، الذى لا يزال الصهاينة والأمريكان يعملون له ألف حساب حتى وهو فى قبره .. وإلا ما كانت المخابرات الأمريكية قد دبرت له - فى حياته - أكثر من ٣٣ محاولة اغتيال ، كما يقول عميلها مايلز كويلاند فى كتابه الشهير «لعبة الأمم» .. وما كانت قد جندت لتشويهه

كل هؤلاء «الساسرة» حتى وهو فى قبره . !!

★★

صحيح : كلنا يعرف أن حكوماتنا الرشيدة ، قد تبذل حسنها ، وإغلظ جلدها من فرط الإهانة ، وأصبح لا يجدى معها أى كلام .. لكن الأوجب دائماً أن نتنقد حكوماتنا أولاً ومباشرة .. قبل أن نتنقد الصهاينة أو الأمريكان .

من الأوجب أن ندفع حكوماتنا - أولاً - إلى أن ترفض عنها وعننا هذه المهانة اليومية التى تستعذبها فيما يبدو . !

من الأوجب أن ندفع حكوماتنا أولاً إلى أن تكف عن الكلام وأن تفعل شيئاً .. مللنا بيانات الأسف وتصريحات الشجب والإدانة .

مللنا الإهانة .. ومللنا أيضاً الحكومات المهانة .. ولم يبق سوى أن ندفعها دفعاً إلى أن تفعل شيئاً يرد لها ولنا كرامتنا المبعثرة على أعتاب البيت الأبيض ، وتل أيبب .

والحكومات التى تستعذب الإهانة .. يجب أن تنزاح عنا .. أو يزيحها الشعب .

لماذا ؟! .. لأن الكل فعلاً - وللمرة المليون - يعرف جيداً أن "إسرائيل دلوعة أمريكا من أيام ترومان وحتى المحروس كلينتون" . ومن بعد كلينتون أيضاً .. فلماذا إذن يتعشم حكامنا فى الأمريكان .. وينتظرون منهم أن ينصفونا ؟! .. لماذا لا نعتد على أنفسنا .. لماذا لا نصف أنفسنا .. بدلاً من أن نستجدى أمريكا أو نتنظر منها أن تنصفنا ؟! وكلنا يعلم أنها لن تفعلها . !

لماذا .. ؟! ها هو نفسه كمال عبد الرؤوف - وهو واحد من دعاة أمريكا المشهورين بعبد الناصر - ها هو يقر فى نفس مقاله بأن الرئيس الأمريكى هارى ترومان ، حينما أصر على الاعتراف القورى بدولة إسرائيل «الملفقة» .. سارع وزير خارجيته وقتها جورج مارشال ، ومساعدوه « .. كلهم سارعوا إلى تحذير الرئيس ترومان من عواقب ذلك الاعتراف على العلاقات بين أمريكا والعرب .. وخصوصاً بين أمريكا والسعودية .. لكن ترومان سألهم وقتها قائلاً ، هل العرب لهم أصوات فى انتخابات الرئاسة الأمريكية ؟! وعندما قالوا له : لا .. حسم ترومان الموقف قائلاً : إذن أعلنوا للعالم اعتراف أمريكا بإسرائيل .. وليذهب العرب إلى الجحيم»^(١) . !!

لم يقل حكامنا لأنفسهم : نعم ليس لنا أصوات فى انتخابات الرئاسة الأمريكية .. ولكن لنا مليارات فى البنوك الأمريكية .. ولنا بتروكول تعتمد عليه الحياة فى أمريكا .. وكل منهما أقوى وأخطر من الأصوات اليهودية فى انتخابات الرئاسة الأمريكية . !

(١) - جريدة «أخبار اليوم» - السبت ١٣ مايو ١٩٩٥ - القاهرة .

لم يقل حكامنا لأنفسهم ، أو لأمريكا شيئاً من ذلك .. لذلك قال لهم ترومان ومن بعده « ليذهب العرب إلى الجحيم » .

وبالتهم ذهبوا فعلاً « بكرامتهم » إلى الجحيم .. لكنهم - بعد عبد الناصر - ذهبوا إلى "بلاط" البيت الأبيض وغسلوه بدموعهم .. والآن يغسلون « بلاط » الكنيست الإسرائيلي ويستعطفون الصهاينة ، أن يترشوا في التهام البقية الباقية من مدينة القدس ، حتى لا يخرجوهم مع شعوبهم ، ومع دعاوى الاستمرار في التفاوض من أجل السلام الزائف ودعاوى الحفاظ على مقدسات الإسلام . !!

ورغم ذلك ، لم يشفع لحكامنا - عند الأمريكان - دموعهم .. ولا ملياراتهم .. ولا نفطهم المهدر مثل كرامتهم .

حتى المقاطعة العربية لإسرائيل ، سلاحنا "المؤثر" الأخير .. حتى هذا السلاح اليتيم .. ألقى به حكامنا أرضاً ، عند أول إشارة من إصبع « السيد » الأمريكى .. وكأن الصهاينة قد انزاحوا - خلاص !! - من كل الضفة والجولان وجنوب لبنان .. وكأن "دولة فلسطين" قد قامت .. وعم السلام . !!

وبدلاً من أن يتصدى حكامنا معاً ، بأنفسهم ، وبجيوشهم وشعوبهم ، وينفطهم ، وملياراتهم ، ويكل ما لدينا كعرب من أسلحة وثروات وامكانيات مهدرة .. بدلاً من أن يتصدى حكامنا بكل ذلك لأطماع الصهاينة وصلف الأمريكان .. راحوا يفزون بعضهم البعض .. ويستأسدون على بعضهم البعض ، ويحاصرون بعضهم البعض . !!

أما التصدى لأمريكا .. أو محاصرة إسرائيل .. فهذا هو - مثلاً - الكاتب الكبير جداً «سمير رجب» يتجاسر على الصفحة الأخيرة من جريدة الجمهورية الصادرة في صباح الخميس ١١ مايو ١٩٩٥ ويقول للأمريكان .. بالفم المليان : «أمريكا دولة عظمى ما فى ذلك شك .. وهى تسعى جاهده للحصول على زعامة العالم .. وهذا حقها» !!

أما حق حكومته - حكومة الحزب الوطنى - فى أن تسعى هى الأخرى لأن تجعل من مصر زعيمة العرب .. أو حتى زعيمة نفسها .. فلا يتجاسر ويطالب به حكومته الموقرة .. وإنما يعضى فى تعنيفه وتوبيخه للأمريكان قائلاً : «أعتقد أن أمريكا ينبغي أن تترث قليلاً .. فل أن تحدد موقفها النهائى بشأن نقل السفارة الأمريكية إلى القدس» . !!

هل رأيتم أقسى من ذلك توبيخ .. أو تعنيف . !!

الكاتب الكبير ، المتحدث باسم حكومة «الحزب الوطنى» الديمقراطى .. ورئيس تحرير جريدة حزبها ، كل ما لديه هو وحكومته .. هو استجداء أمريكا ، ومناشدتها أن .. تست .. قليلاً» . !!

أما ما يجب أن «تفعله» حكومته الموقرة - بخلاف الشجب والاستجداء - لوقف هذه "الجرمة" العار .. فعلمه عند الله . !!

ولماذا تترث أمريكا «قليلاً» .. وليس «كثيراً» !؟

يقول الاستاذ سمير رجب حرفياً «.. لأنى أتصور أن الكونغرس ، والإدارة الأمريكية ، متفقان على توزيع الأدوار .. واحد يطرح ، ويعرض ويصر على موقفه .. والثانى يعلن رفضه شكلاً .. لكن فى النهاية سوف يأتى القرار متلائماً مع رغبة الطرفين .. أقول ينبغى على واشنطن أن تترث قليلاً .. قبل أن تصدر قرارها فى هذا الشأن ، لأنه يعنى - فى حالة الموافقة على نقل السفارة إلى القدس - تقويض الدعائم الأساسية لعملية السلام - وحينما تنهار أركان السلام فلا بد أن يعم الإرهاب تلقائياً .. فهل أمريكا مستعدة لتحمل ضربات الداخل والخارج معاً .. ذلك لب القصيد» !!

★★

فعلاً .. ذلك لب القصيد .

ولكن .. أى قصيد بالضبط يا أستاذ رجب !؟

قصيد ما يجب أن تفعله حكومتك الموقرة - هى وباقى الحكومات العربية المسلمة !! - بخلاف الشجب والإستجداء ، والبكاء على أعتاب «القيتو» الأمريكى فى الأمم المتحدة «من أجل الشرعية الأمريكية إياها» !؟ .. أم قصيد الارهاب الذى تهدد به أمريكا وتقول أنه «سوف يعم تلقائياً» ويفضح عورة السلام الزائف، الذى تقول أن أركانه سوف تتقوض .. رغم أنه غير موجود أصلاً .. بأمانة الغارات شبه اليومية للطيران الإسرائيلى على جنوب لبنان .. واحتلال الصهاينة الذى لا يزال لهضبة الجولان، والتهمهم لمعظم أراضى القدس والضفة التى كانت عربية زمان .. فضلاً عن مضيهم علناً فى «تعظيم» ترسانة أسلحتهم النووية وغير النووية .. واستمراركم فى نزع سلاح «معظم» سيناء .. حتى بعد مرور أكثر من ١٧ عاماً على اتفاقية «كامب ديفيد» إياها .. التى قلتم - وقتها - أنها سوف تجلب السلام .. والرخاء "الأمريكى" على كل سكان العرش، والمقابر، والعشوائيات فى مصر .. وغير مصر !!.

ثم : هل تعرفون ما هو ذلك "الإرهاب" .. أو من هم هؤلاء الإرهابيون الذين يلوح بهم الاستاذ سمير رجب فى وجه أمريكا .. وإسرائيل !؟

إنهم .. «أطفال الحجارة» . !!

نعم : أطفال الحجارة .. الذين فشلت إسرائيل فى قمعهم طوال السنوات الماضية .. فجاءت لهم - عبر اتفاقية أوسلو وأخواتها - بالزعيم والمناضل ياسر عرفات ليتولى هو تلك

المهمة « المقدسة » نيابة عن جيش الدفاع الإسرائيلي .. باسم الحفاظ على دعائم السلام الصهيوني.. الذى اتفقوا عليه سراً « فى أواسلر » .. ومقتضاه لا يستطيع الزعيم ياسر عرفات أن يدخل «دورة المياه» إلا بعد استئذان إسرائيل ومقتضاه أيضاً ، ها هي إسرائيل تلتهم يوماً بالبقية الباقية من أراضى القدس ومقدسات المسلمين .. بينما "الزعيم" عرفات يطارد ويعتقل آباء وأبناء وأطفال الحجارة ، الذين يلوح بهم الآن الأستاذ سمير رجب فى وجه أمريكا . !!!

ومن لا يصدق : يفتح معى نفس الصفحة الأخيرة من جريدة الجمهورية الصادرة صباح الخميس ١١ مايو سنة ١٩٩٥ ويقرأ معى ما كتبه سمير رجب تهديداً وتعنيفاً لإسرائيل .

يقول حرفياً تحت عنوان كبسولات : « هل فكرت إسرائيل وهي تسرق أراضى شمال القدس .. أن الحرام حرام .. تحت أى بند من البنود ؟ لقد سبق لإسرائيل أن سرقت كل الأراضى العربية ، ورغم ذلك مازالت تعيش وجله .. مذعورة .. خائفة .. مرتعشة » . !!

من بالضبط يا أستاذ رجب ؟!! من حكومة "الحزن" الوطنى الديمقراطى .. أم من ياسر عرفات وبطانته ؟!!

لا بالطبع .. فكلاهما - للأسف - وباعتراف الصحف الصهيونية نفسها ، أصبح أليفاً ومستأنساً ، ولم يعد يخيف بعوضة « !!! »

أما مصدر «الرعب» الذى يلوح به سمير رجب لإسرائيل ويقول أنها ما زالت بسببه تعيش «وجللة .. مذعورة .. خائفة .. مرتعشة» .. فهو «أطفال الحجارة» .. ولهذا يختتم سمير رجب كبسولته «المرعبة» قائلاً : «دعوا إسرائيل تسرق .. فأطفال الحجارة لن يفرطوا أبداً فى حقوقهم مهما طال الزمن» . !!

★★

هكذا.. وعلى طريقة «القرعة التى تباهى بشعر بنت أختها» .. ها هو سمير رجب رئيس تحرير جريدة الحزب الوطنى، لا يهدد إسرائيل «بحكومته» وما يمكن أن تقدم عليه من إجراءات «تأديبية» ضد إسرائيل.. وإنما يهددها «بأطفال الحجارة» الذى يقول أنهم «لن يفرطوا أبداً فى حقوقهم مهما طال الزمن» .. أما هؤلاء الرؤساء والحكام العرب.. فما أسهل "الهرولة" عليهم.. وما أسهل «التفريط» عندهم.. وما أسهل التبرير والتضليل على "أبواقهم" . !!

★★

وبالمناسبة : مادتم تعرفون هكذا أن «أطفال الحجارة» ، لن يفرطوا أبداً فى حقوقهم مهما طال الزمن .. فلماذا إذن جعلتم من أنفسكم ومن صديقكم ياسر عرفات "وصياً" عليهم ؟! ولماذا - بالضبط - يطاردهم ياسر عرفات ويعتقل آباءهم ؟!



قائد المتطوعين العرب في «حرب ٤٨» .. يكشف :

قرارات العرب «السرية» ! لمنع قيام الدولة اليهودية

- ★ ثلاثة آلاف متطوع عربي بأحذية «ممزقة» .
- ★ وعشرة آلاف بندقية «معطلة» .
- ★ و«حدوة حسان» لأهل فلسطين . !!

- ★★ لماذا قال مندوب أمريكا في الأمم المتحدة بأن اعتراف حكومته بإسرائيل «إهانة بالغة» .
- ★★ ولماذا وصفته الخارجية الإسرائيلية بأنه «معجزة» !!؟

- ★ بشهادة المؤرخ الإسرائيلي أورى ميلشتاين عن حرب ١٩٤٨ :
- رأين الذي يكى عليه بعض الحكام العرب ترك جنوده في معركة القدس .. وهربوا
- ★ وبعد الهزائم المتوالية لإسرائيل في بداية حرب ٤٨ بيجن يعترف :
- ترومان هدد بتدخل أمريكا لصالح إسرائيل إذا لم يوافق العرب على «هدنة مؤقتة» !

- ★ باسم احترام «الهدنة» زمان :
- الحكام العرب نزعوا أسلحة الفلسطينيين فحصدتهم .. نيران إسرائيل !
- ★ وباسم «أوسلو .. وأخواتها» الآن :
- لماذا يجرد عرفات الفلسطينيين من أسلحتهم حالياً ؟!

نحن الآن على بعد خطوات قليلة من الحرب التي اندلعت - عام ٤٨ - بين العرب والصهاينة .

نحن - بالضبط - لا زلنا فى يوم ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ .

وفى اليوم السابق مباشرة .. أى فى يوم ١٤ مايو سنة ١٩٤٨ .

رأينا فى الفصل السابق - كيف حسمت بريطانيا مسبقاً نتيجة أول جولة عسكرية بين العرب وإسرائيل .. قبل أن تبدأ .

رأينا كيف تأمرت بريطانيا مع اليهود .. وكيف اربكت كل استعدادات الجيوش العربية لهذه الجولة ، بإنهاء انتدابها على فلسطين فى ١٤ مايو سنة ١٩٤٨ .. أى قبل مواعده المحدد فى قرار التقسيم ، بسبعة وسبعين يوماً كاملة .

ورأينا ، كيف أعلن الصهاينة عن قيام دولتهم ، فى نفس اللحظة التى أعلنت فيها بريطانيا إنهاء انتدابها على فلسطين .. وكيف أصر الرئيس الأمريكى هارى ترومان على الاعتراف الفورى « بدولة » إسرائيل .. بعد إعلان قيامها بساعات قليلة .

رأينا ، كيف رفض الرئيس ترومان نصيحة وزير خارجيته جورج Marshall بالتريث لبضعة أيام .. وكيف سحب ترومان الورقة والقلم من أمامه ، وراح يكتب بخط يده نص قرار الاعتراف الأمريكى بالكيان الصهيونى « الملقق » .. لتكون أمريكا أول دولة فى العالم تعترف بإسرائيل .. وفور قيامها .. فى ذات الوقت الذى كان فيه " وارين أوستن " مندوب أمريكا فى الأمم المتحدة ، يقف فى مجلس الأمن ، مقترحاً وضع فلسطين تحت وصاية الأمم المتحدة ، بدعوى أن مجلس الأمن لا يملك أن يفرض تقسيم فلسطين على أهلها .. حتى أن أوستن نفسه حينما فوجئ بنبأ اعتراف حكومته بإسرائيل .. قال علناً بأنه يشعر بأن حكومته « قد أهانتها إهانة بالغة باعتبارها إسرائيل من خلف ظهره .. لأنه وقف فى مجلس الأمن يقترح وضع فلسطين تحت وصاية الأمم المتحدة .. بينما كانت حكومته تعترف بقيام دولة إسرائيل على نفس الأرض الفلسطينية التى كان يطالب بوضعها تحت وصاية الأمم المتحدة .. ودون أن

تخطر حكومته من قبل بأمر هذا الاعتراف مطلقاً»^(١١) .

★★

أما « والتر إيتان » مدير عام وزارة الخارجية الإسرائيلية وقتها .. فقد علق على اعتراف أمريكا بإسرائيل بهذه السرعة ، مؤكداً أنه « كان أشبه بالمعجزة .. وأنه كان أعظم خدمة قدمتها أمريكا للدولة الوليدة عشية هجوم أعدائها العرب عليها .. وكان مفاجأة حقيقية ، أذهلت حتى الوفد الأمريكي في هيئة الأمم المتحدة »^(١٢) .

نفس المعنى وأكثر ، قاله « أبا إيبان » وزير خارجية إسرائيل الأسبق .. حينما « أثنى ، ثناءً حاراً على الرئيس الأمريكي ترومان ، وقال أنه لم يكتف فقط بالمساعدة في إنشاء دولة إسرائيل ، وإنما أمدّها أيضاً بالحياة .. سواء حينما سارع بتقديم المعونات المالية العاجلة لإسرائيل .. أو باستخدام نفوذ أمريكا في الأمم المتحدة ، لدعم الموقف الإسرائيلي سياسياً وعسكرياً معلناً - بصراحة ووضوح - أنه إذا طال أمد الحرب مع العرب فإن أمريكا سوف تضمن لإسرائيل الحصول على الأسلحة وعلى كل المساعدات اللازمة لحسم الحرب لصالحها »^(١٣)

قال ذلك « أبا إيبان » حينما توفي الرئيس الأمريكي ترومان عن ٨٨ عاماً متأثراً بأمراض « القلب ، والكلى ، وضغط الدم » .. وفقاً لما أعلنته نشرة مستشفى كانساس سيتى الذى لفظ فيه ترومان أنفاسه الأخيرة فى ٢٦ ديسمبر ١٩٧٢

وهو نفسه - ترومان - الذى اتخذ قرار إلقاء القنبلة الذرية لأول مرة فى تاريخ البشرية على اليابان .. حيث ألقت الطائرات الأمريكية قنبلتها الذرية الأولى بأوامر من ترومان شخصياً على مدينة هيروشيما اليابانية فى ٦ أغسطس سنة ١٩٤٥ وبعدها بثلاثة أيام فقط ، أى فى ٩ أغسطس سنة ١٩٤٥ .. ألقت أمريكا بالقنبلة الذرية الثانية على مدينة نجازاكي ، ليتخلف عنهما أبشع مجزرة بشرية فى التاريخ ، يعجز القلم عن وصف ما خلفته من خراب ، ودمار ، وموات ، وعذاب ، وتشوه . !!

ويجمع كل المنصفين فى العالم : كان قرار ضرب اليابان بالقنبلة الذرية ، واعتراف أمريكا بإسرائيل ، هما أبشع خطيئتان ارتكبهما ترومان فى حياته .. ورغم ذلك ، حينما أذيع نبأ وفاته « .. قطع الكنيست الإسرائيلي جلسته لمدة دقيقة ، حزناً وحداداً على وفاة الرئيس الأمريكى هارى ترومان »^(١٤) .. الذى كان طبعاً أول رئيس فى العالم يعلن اعتراف

(١) الدولة العربية الكبرى - محمود كامل المعامى - صفحة (٣٤٤) - دار المعارف - الطبعة الثانية - القاهرة - سنة ١٩٦٦

(٢) تاريخ الدبلوماسية فى إسرائيل - مصدر سابق

(٣) سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين - صفحة (٧٧٩) - مصدر سابق .

(٤) التجربة والخطأ - مذكرات حاييم وايزمان - بقلمه - صفحة (١٤٩) - الطبعة الثانية - سنة ١٩٥٢ .

حكومته بالكيان الصهيونى "الملفوق" فوق الأراضى الفلسطينية المغتصبة وبعد ١١ دقيقة فقط من قيام إسرائيل .

★★

بالمناسبة : قد لا يعرف معظمنا ، أن «جواتيمالا» هى ثانى دولة تعترف «بدولة» إسرائيل بعد أمريكا «حيث أعلنت جواتيمالا إعتراقها بإسرائيل يوم الأحد ١٦ مايو سنة ١٩٤٨ .. ثم جاء اعتراف الاتحاد السوفيتى - الذى كان ١١ - بعدها يوم الإثنين ١٧ مايو ١٩٤٨ .. ثم هولندا ، وأروجواى ، ونيكاراجوا فى الثلاثاء ١٨ مايو ٤٨ .. ثم تشيكوسلوفاكيا ، ويوغوسلافيا فى الأربعاء ١٩ مايو .. ثم جنوب أفريقيا فى السبت ٢١ مايو ، ثم المجر فى ١٠ يونيو ١٩٤٨ ، ثم رومانيا فى ١١ يونيو ... ثم فنلندا فى ١٢ يونيو .»^(١)

وهكذا .. كان الاعتراف الأمريكى بإسرائيل هو الباب «الواسع» الذى مر منه هذا الكيان الصهيونى التوسعى إلى الوجود .. ليقف شوكة فى حلق العرب من وقتها وحتى الآن .

★★

نعود ثانياً - إلى يوم السبت ١٥ مايو ١٩٤٨

نعود إلى اليوم التالى مباشرة لليوم الذى اعترفت فيه أمريكا بقيام «دولة» إسرائيل فوق الأراضى الفلسطينية المغتصبة .

وهو نفس اليوم الذى دخلت فيه الجيوش العربية إلى فلسطين .. لمساعدة أهلها على مواجهة الغزو الصهيونى وإحباط المؤامرة الصهيونية على الوطن العربى»^(٢) .. كما قال الحكام العرب وقتها !!

وهو أيضاً : نفس اليوم الذى اندلعت فيه أول مواجهة عسكرية بين العرب وإسرائيل . ويعد قتال لم يستمر طويلاً ..

وبالضبط : بعد ٢٥ يوماً فقط على بدء القتال .

وبينما كانت المعارك تتطور يوماً بعد يوم ، وبشكل ملحوظ ، لصالح العرب .. تدخل الأمريكان والإنجليز كالعادة .. ونجحوا فى استصدار قرار عاجل من «مجلس الأمن» ، يقضى بالايقاف الفورى للقتال لمدة أربعة أسابيع «كهذنة مؤقتة» . ا

هكذا أسموها ..

(١) سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين - صفحة ٧٨٢ - مصدر سابق .
(٢) الصلح مع إسرائيل - عميد الامام - صفحة (٢٥) - شركة النيل للنشر والتوزيع - القاهرة - سنة ١٩٥٤

ومن أجل فرض هذه الهدنة على العرب « بكل الطرق » .. لم يكتف هارى ترومان ، رئيس أمريكا وقتها ، باستخدام النفوذ الأمريكى فى مجلس الأمن .. وإنما وصل « تبججه » إلى الكشف صريحة عن دعم أمريكا سياسياً وعسكرياً لإسرائيل معلناً أنه « .. إذا طال أمد الحرب مع العرب ، فإن أمريكا سوف تضمن لإسرائيل الحصول على الأسلحة ، وعلى كل المساعدات اللازمة لحسم الحرب لصالحها »^(١) .. وهو نفس ما فعله - وسوف يفعله - كل الرؤساء الأمريكان فى كل المواجهات العسكرية ، وغير العسكرية ، التى حدثت - والتى ستحدث - بين العرب وإسرائيل .. لكن سماسة الصهاينة والأمريكان .. دائماً ما يتناسون كل ذلك .. ودائماً ما يزيفون الحقائق .. ودائماً ما تموت ضمايرهم .. فقط من أجل مصالحهم .. وعلى حساب مصالح الوطن . !!!

★★

المهم : نجحت أمريكا فى فرض الهدنة « المؤقتة » على العرب .

وبالطبع : كان للخيبات العربية ، وللضغوط الأمريكية مفعولها الساحر .. ووافق حكماننا - الأفاضل !! - على الهدنة فوراً .. وتوقف القتال بالفعل ، على كافة الجبهات « .. بعد أن كانت كفة العرب هى الراجحة تماماً .. وبعد أن أصبحت الجيوش العربية على مشارف تل أبيب »^(٢) . !!

هذا ما يقوله « عبدالله التل » قائد القوات العربية التى خاضت معركة القدس على صفحة (٣-٣) من كتابه الهام « خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية » .. حيث يقطع هو وغيره بأن « الخطيئة الكبرى » هى قبول الحكام العرب ، لتلك الهدنة الأولى .. قبل أن تكون الجيوش العربية ، قد أتمت مهتماً تماماً .. خصوصاً وأن الضغوط الأمريكية والبريطانية ، كانت مقدرة ، ومنتوقعة ، ولم يكن خافياً على أحد أن الهدف من هذه الهدنة المؤقتة .. هو تحسين موقف القوات الصهيونية المتدهور .

وهو بالفعل ما حدث .. وشهادتهم . !!

• كيف .. ؟!

هذا هو مناحم بيجن زعيم منظمة « أرجون تسفانى لثومى » الإرهابية .. هذا هو مناحم بيجن زعيم المنظمة « العسكرية القومية » .. أشهر المنظمات الصهيونية السرية إرهابياً وتدميراً .

تعالوا نقرأ معاً ما قاله فى نيويورك عن هذه الهدنة ، وشترته جريدة « الحياة » البيروتية

(١) سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين - صفحة (٧٧٩) - مصدر سابق .

(٢) خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية - عبد الله التل - مصدر سابق .

فى ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ .

يقول بيجن حرفياً « .. ما أن أعلن عن قيام دولتنا اليهودية حتى دخلت الجيوش العربية إلى فلسطين.. أما جيش إسرائيل فلم يكن لديه سوى ثمانية آلاف مقاتل.. وقد أحس حكام تل أبيب بالخطر.. ووجه بن جوريون نداءً شهيراً إلى العالم يطلب فيه مساعدة الدول الصديقة. وتواردت الأخبار من جميع المدن والمستعمرات اليهودية فى فلسطين ، تقول أن الشعب اليهودى قد أصابه الخوف.. خصوصاً أهل القدس الذين شهدوا فشل القوات اليهودية فى فتح طريق باب الوداد وقومينهم -وكان اسحاق رابين هو قائد هذه القوات!!- وكان الجيش العربى قد نجح فى دخول مدينة القدس ، وبدأ يقصف أحياءنا اليهودية بمدفعيته الثقيلة بقيادة عبدالله التل.. مما جعل الشعب اليهودى يقوم بالمظاهرات الصاخبة داعياً إلى إنهاء الحرب بأى ثمن!!

عندها - والكلام لا يزال لبيجن - طلب بن جوريون منى أن أذهب إلى القدس . واتولى بنفسى حفظ النظام فيها والدفاع عنها ، بدلاً من رابين الذى ترك قواته وهرب من المعركة خائفاً مذعوراً» .. وهو - بالمناسبة - نفس الاتهام الذى أكده أيضاً المؤرخ الإسرائيلى أورى ميلشتاين فى كتابه الأخير « ملف رابين - كيف نشأت الأسطورة » الذى صدر فى إسرائيل قبل أكثر من ستة أشهر من اغتيال رئيس الوزراء الإسرائيلى إسحاق رابين الذى بكى عليه بعض حكامنا العرب دون حياء أو خجل «!!!» .. ودون أن يصدر من رابين أو غيره أى تكذيب لما جاء فى هذا الكتاب .

وهو نفس الكتاب الذى أشارت إليه أيضاً جريدة «الأهرام» القاهرية ، على صدر الصفحة الأولى لعددها الصادر صباح السبت ١٥ إبريل ١٩٩٥ .. وقالت نصاً بأن نفس المؤرخ الإسرائيلى قد قال « .. فى حديث للإذاعة العبرية أمس - أى فى ١٤ إبريل ٩٥ - بأن جميع الذين عملوا مع رابين ، وتحت إمرته فى تلك الفترة يعلمون تماماً أنه تخلى عن جنوده وهرب من ساحة القتال ، وأن هذا الأمر ، أدى - فى حينه - إلى تنحيته عن جميع المناصب العسكرية التى أسندت إليه .. خصوصاً بعد أن منيت القوات الإسرائيلىة بالهزائم المتتالية فى المعارك التى وقعت بينها وبين الجيوش العربية على طريق القدس - تل أبيب - باب الوداد .. والتى كان رابين مسئولاً عنها » . !!!

هذا ما قاله المؤرخ الإسرائيلى أورى ميلشتاين فى حق رابين وما وصفه المؤرخ «بالهزائم المتتالية التى منيت بها القوات الإسرائيلىة فى المعارك التى وقعت بينها وبين الجيوش العربية» .. فور إندلاع الحرب بين العرب والصهاينة فى ١٥ مايو ١٩٤٨ .

★★

أما ما حدث بعدها .. فهذا هو مناحم بيجن نفسه ، يمضى فى سرده قائلاً : «وصلت إلى

مدينة القدس والشعب اليهودي فيها ثائراً يطلب الخلاص .. فأعلنت الاحكام العرفية ومنعت التجول .. وأخذت الشبان ، ووضعتهم فى الخطوط الأمامية للدفاع .. ولكن لا سلاح ، ولا عتاد ، ولا غذاء ولا ماء .. لا شئ مطلقاً ، إلا قتابل العرب الاعداء . !!

وكانت الدوائر الصهيونية فى أمريكا تعمل على إرسال رسول سلام إلى فلسطين ، لعقد هدنة مؤقتة تتلاشى معها الفضيحة الكبرى .. ووردت الأنباء بأن رسول السلام فى طريقه إلى فلسطين .. وتمت الهدنة كما أردناها .. فجئنا إلى يهود القدس بالطعام ، وبعض الماء .. وكانت الهدنة فى صالحنا .. فاستعدنا ثانياً ، وجلبنا الأسلحة ، والعتاد ، والمتطوعين ، والمحاربين من الخارج بمساعدة أصدقائنا الانجليز والأمريكان . !!

هذا ما قاله مناحم بيجن «بعضة» لسانه فى نيويورك ونشرته جريدة «الحياة» البيروتية فى ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ .. حول حقيقة موقف القوات العربية والقوات الصهيونية قبل الهدنة - الأولى - التى بدأت فى ١١ يونيو ١٩٤٨ .. وانتهت فى ٨ يوليو من نفس العام .. وهو نفس مضمون ما شهد به الكاتب الأمريكى «مايك ستيرن» هو الآخر فى كتابه «فاروق» الذى ترجمه إلى العربية عبد المنعم سليم ونشره مسلسلاً على صفحات مجلة «نصف الدنيا» تحت عنوان «الملك فاروق فى أمريكا» .. حيث يقول المؤلف فى الحلقة التى نشرتها المجلة فى ١٠ ديسمبر ١٩٩٥ ما نصه : «.. وكان هناك خطأ مؤسف فى تخطيط العرب .. لأنه خلال الأسابيع الأربعة التى توقف فيها إطلاق النار استطاعت إسرائيل أن ترتب مدها بأسلحة ومدافع .. إلخ ، واستطاعت أيضاً أن تكون بسرعة قوة طيران قاذفه ، وعندما انتهت الهدنة ، واستؤنفت الحرب فى ٨ يوليو ١٩٤٨ .. كان لدى إسرائيل خمسون ألف من الجنود المسلحين جيداً فى حقل المعركة» .. بعد أن كانوا طبعاً ، وشهادة بيجن نفسه ، لا يزيدون عن ثمانية آلاف مقاتل «فقط» .. عند بداية اندلاع الحرب فى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ .

أما «الكارثة» التى فعلتها الحياتان العربية ، والضغط البريطانى والأمريكى فى فلسطين ، وفى أهل فلسطين ، تحت ستار هذه الهدنة .. فاليكم أيضاً «عينه» قليلة جداً منها .. يرويه عميد الإمام فى كتابه الهام «الصلح مع إسرائيل»

يقول حرفياً: «باسم الهدنة .. وباسم الاسباب الاستراتيجية العليا .. وباسم الحجج والمبررات المختلفة .. إنسحبت فجأة بعض الجيوش العربية من الأراضى الفلسطينية التى كانت قد دخلتها من غير أن تخوض فيها أية معركة .. وبدون أية مقدمات من أى نوع .. اللهم إلا ما أسمره وقتها بالاسباب الاستراتيجية العليا .. فضلاً عن قيام بعض الجيوش العربية الأخرى بالتراجع مضطرة تحت وطأة شدة الهجوم اليهودى عليها بعد إنتهاء الهدنة . وفى كلا الحالتين كان إنسحاب الجيوش النظامية العربية ، وبالأعلى أهالى فلسطين ، وسبباً

مباشر لتشيدهم فى العراق .. ذلك لأن هذه الجيوش العربية ، كانت أثناء الهدنة ، قد جردت الفلسطينيين من أسلحتهم فور قبول الحكام العرب لقرار الهدنة ، واحترام الحكومات العربية - المؤقتة !! - لمسئوليتها أمام مجلس الأمن وهى طبعاً مسئولية لم يشترك فيها الفلسطينيون ، طالما لم يؤخذ فيها رأيهم .. وطالما لم يوافق واحد منهم على مبدأ الهدنة مطلقاً .. ويدعوى أن هذه الحكومات سوف تعيد هذه الأسلحة إلى أصحابها بمجرد إستئناف القتال»^(١) . !!!

تماماً : مثلما يفعل الآن «الزعيم» ياسر عرفات مع أطفال الحجارة ، وأشقاتهم ، وآبائهم فى قطاع غزة وفى الضفة .. حيث تفضل سيادته ، وهددهم - علناً - بالسجن والاعتقال إذا انتقضت الثلاثة أيام التى أعطاها لهم « كمهلة جديدة » عقب اجازة عيد الأضحى المبارك .. دون أن يقوموا بتسليمه أسلحتهم الخفيفة التى يدافعون بها عن أنفسهم وعن وطنهم ضد بطش قوات الاحتلال الاسرائيلى المدججة بكل أنواع الأسلحة .. بدعوى احترام سيادته لاتفاقيات «أوسلو .. وأخواتها» التى تلزمه بحماية الصهاينة من غضب أطفال الحجارة .. وانتفاضتهم !!.

ومن لا يصدق : يفتح - كما قلت من قبل - الصفحة الرابعة من جريدة الأهرام الصادرة فى القاهرة صباح الجمعة ١٢ مايو ١٩٩٥ ويقرأ « عرفات يمهّل مواطنيه ٣ أيام لتسليم أسلحتهم » .. وتحت هذا العنوان قال الخبر حرفياً : « أعلن وزير العدل الفلسطينى فريح أبو مدين أمس أن السلطة الفلسطينية برئاسة ياسر عرفات قد مدت المهلة التى حددتها للفلسطينيين فى قطاع غزة لتسليم أسلحتهم حتى يوم الأحد المقبل .. أى حتى يوم ١٤ مايو ١٩٩٥ » .. وهو - من محاسن الصدق - يوم إعلان قيام إسرائيل . !!

ومضى الخبر الذى تناقلته كل وكالات الأنباء ونشرته كل الصحف المصرية .. مؤكداً أن فريح أبو مدين قد قال أيضاً بأنه «اعتباراً من يوم الاثنين ١٥ مايو ١٩٩٥ سوف يلاحق قضائياً كل فلسطينى يكون بحوزته سلاح .. وسوف تكون عقوبته السجن لمدة تتراوح ما بين ستة أشهر .. وسبع سنوات» !!!

★★

وحتى نفهم جيداً مدى «خطورة» ما فعله ويفعله ياسر عرفات - حالياً - بنزع أسلحة الفلسطينيين تحت أى دعاوى .. تعالوا نعود ثانياً للكارثة التى حدثت لأبناء فلسطين بعد أن تم نزع أسلحتهم باسم الهدنة المؤقتة فى ١١ يونيو ١٩٤٨ وباسم احترام الحكام العرب لشروط الهدنة .

يقول عميد الإمام : « حينما تم إستئناف القتال .. وحينما حدث إنسحاب القوات العربية

(١) الصلح مع إسرائيل - صفحة (٣٣) - مصدر سابق .

النظامية المفاجئ ، لم تكن أسلحة أهل فلسطين قد أعيدت إليهم .. فرجدوا أنفسهم بلا سلاح ، أمام العدو العاتى ، الذى كان قد استغل الهدنة ، فى إعادة تسليحه ، وفى جلب محاربيه ومنتطوعيه من الخارج .. وبالتالي أصبح أهل فلسطين ، ليس لديهم حتى ما يغطون به هجرتهم من بلادهم .. أو فرارهم منها إلى الصحارى والجبال .

ليس هذا فقط وإنما إبتكر الصهاينة ، طريقة جديدة للتخلص من الفلسطينيين ، والإستيلاء على جميع ممتلكاتهم واغتصاب وطنهم ، خالياً منهم - ومن مقاومتهم ، وجاهزاً لاستقبال اليهود من كل مكان فى العالم .. وقد عرفت هذه الخطة الصهيونية المبتكرة باسم .. «حدوة الحصان»^(١)

لماذا ؟! .. لأن الصهاينة كانوا حينما يتمكنون من تطويق أية منطقة فلسطينية تطويقاً كاملاً ، كانوا يعلمون جيداً أن أهلها عزل تماماً من السلاح .. وكانوا أيضاً يجعلون حصارهم لهذه المنطقة على شكل دائرة غير كاملة .. أى على شكل «حدوة الحصان» .. بحيث يتحكمون فى مصير المنطقة ، وفى نفس الوقت لا يحولون دون هروب سكانها منها .. ، بتسليط النيران عليهم من كل اتجاه .. إلا اتجاه الفجوة ، أو الفتحة المتروكة عمداً فى نطاق الحصار شبه الدائرى .. ودون أن يمكنهم طبعاً من حمل أى شئ من الأمتعة أو الممتلكات .

ولضمان عدم تسرب أى جزء ولو بسيط من هذه الممتلكات مع أصحابها .. كان الصهاينة يضعون قوات مجهزة بالمصفحات من رجالهم عند طرفى «الحدوة» .. وكانت هذه القوات تتولى إبادة كل من لا يفزع سيل النيران المنهمر على بلدته ، ولا يفكر فى أن يهرب منها .. وفى أثناء تزامم وتدافع الأهالى نحو الهرب ، تتمكن القوات الصهيونية من إبادة «بعضهم» بسهولة .. وترك البعض الآخر - عمداً - يهربون تحت سيل الرصاصات المنهمر فوق رؤسهم ، والتي تمنعهم طبعاً حتى من إلقاء نظرة أخيرة على بيوتهم أو مزارعهم ، وتدفعهم دفعاً إلى الهرب نحو القرى والمدن المجاورة «ناقلين» إلى أهلها هول الرعب والبطش ، الذى لا قوه من اليهود .. وبالتالي ينتشر الخوف والذعر فى قلوب أهالى تلك القرى والمدن المجاورة ، فيسارع سكانها بالفرار منها قبل أن يصلها اليهود .. وهكذا . !!

★★

هذه "عينة" سريعة من "الفظائع" التى ارتكبتها الصهاينة قبل وبعد الجولة العسكرية الأولى بينهم وبين العرب .. وما حدث لفلسطين ، وأهل فلسطين باسم الهدنة وغير الهدنة .
أما ما فعله الحكام العرب ، استعداداً لهذه الجولة .. فاليكم - بالمره - عينة أخرى من هذه الاستعدادات التى قال حكامنا الأفاضل ، وقتها ، أنهم «اتفقوا عليها سراً لمنع قيام دولة

(١) الصلح مع إسرائيل مصدر سابق - صفحة (٣٤) .

اليهود . !!

والتفاصيل : سأتركها لأحد القادة العرب الذين شاركوا وأشرفوا على هذه الاستعدادات عن قرب وهو العميد الركن « طه الهاشمي » الذي تولى أرفع المناصب العسكرية والمدنية في العراق ، والذي شارك بنفسه في العديد من أنشطة الدول العربية الخاصة بقضية فلسطين وحررها .. أثناء هذه الفترة .

يقول العميد الركن طه الهاشمي بالحرف الواحد ، في مقال نشره يوم ١٥ مايو سنة ١٩٥٢ في جريدة « الجبهة الشعبية » العراقية .. لسان حال ما كان يعرف وقتها « بالجبهة الشعبية المتحدة » والتي كان يرأسها أيضاً العميد الهاشمي .. تحت عنوان « يوميات فلسطين » ما نصه : « بتاريخ ٢١ ديسمبر سنة ١٩٤٧ ، أطلعني السيد جميل مردوم رئيس وزراء سوريا - في ذلك الوقت - على المقررات أو القرارات السرية التي قررتها اللجنة السياسية في الجامعة العربية وتتلخص في الآتي :

● أولاً : شجب قرار - تقسيم فلسطين ، وبذل كل الوسائل الممكنة لتأسيس دولة عربية مستقلة وموحدة في فلسطين .

● ثانياً : تخصيص عشرة آلاف بندقية لهذا الغرض .. على أن تجمع هذه البنادق من الحكومات العربية وتسلم إلى اللجنة العسكرية التابعة لجامعة الدول العربية كما يلي : ألفين بندقية من مصر - ألفين بندقية من المملكة العربية السعودية - ألف بندقية من لبنان - وألف بندقية من شرق الأردن . !!

● ثالثاً : تزويد هذه البنادق بكمية من الذخيرة لا تقل عن ربعمئة طلقة لكل بندقية

● رابعاً : تخصيص مقدار كاف من المسدسات والرشاشات وغير ذلك .

● خامساً : قيام الحكومات العربية بتجهيز ثلاثة آلاف متطوع كاملي العدة بسلاحهم وعتادهم وتجهيزاتهم بالنسب التالية : خمسمائة متطوع من مصر - ومثلهم من العراق - ومثلهم من سوريا - ومثلهم من المملكة العربية السعودية - ومثلهم من فلسطين - وثلاثمئة متطوع من لبنان - ومائتين متطوع من شرق الأردن .. على أن ترسل هذه القوات إلى سوريا قبل تاريخ ١٥ يناير ١٩٤٨ .

ويصده هذا القرار صرح عبد الرحمن عزام باشا الأمين العام لجامعة الدول العربية - وقتها - بأن اللجنة السياسية اتخذت بعض القرارات السرية لمساعدة فلسطين .. لو أطلع عليها العالم لانداهش»^(١) !!

★★

هذه "عينه" سريعة للتعهدات والقرارات السرية التي اتخذها - زمان - حكامنا العرب ،

(١) يوميات فلسطين : مقال بقلم العميد الركن طه الهاشمي - منشور بجريدة « الجبهة الشعبية » العراقية - في ١٥ مايو سنة ١٩٥٢ .

استعداداً « لمنع قيام الدولة اليهودية » كما قالوا وقتها . !!

ويبقى أن نعرف بالمرّة ، ما فعله نفس هؤلاء الحكام وفاءً لهذه التعهدات .

يقول العميد الركن طه الهاشمي في نفس مقاله « .. سلمت الحكومة السورية ما تعهدت به من سلاح إلى اللجنة العسكرية ، وهي اللجنة التي شكلتها الدول العربية لتنظيم مساعداتها للفلسطينيين إلى حين دخول جيوشها المعركة ، واشترك فيها ضابط كبير من كل بلد عربي ، وجعلوا مقرها دمشق .. سلمت سوريا إلى اللجنة العسكرية ألفين بندقية فرنسية وسمحت للجنة المذكورة بأن تجهز المتطوعين بالأسلحة والعتاد من مستودعات وزارة الدفاع السورية .. والحقيقة لولا مساعدة وزارة الدفاع السورية لما أمكن تدريب المتطوعين ، وتجهيزهم وإطعامهم وتسليحهم وتزويدهم بالعتاد والرشاشات ومدافع الهاون . أما الحكومة العراقية ، وحصلتها ألفين بندقية بذخيرتها ، فقد سلمت إلى اللجنة العسكرية ١٢٦٠ بندقية فرنسية فقط ، وبلا ذخيرة ، وقد وصلت هذه البنادق إلى دمشق في ١٣ ديسمبر ١٩٤٧ .. وسلمت حكومة لبنان للجنة العسكرية مائتين وخمسين بندقية ألمانية فقط ، ومعها عشرة آلاف طلقة في ٨ يناير سنة ١٩٤٨ .. فضلاً على ما كانت قد سلمته من قبل وهو ثلثمائة بندقية فرنسية بلا ذخيرة ، وبذلك يكون جملة ما سلمته حكومة لبنان للجنة هو ٥٥٠ بندقية من مجموع حصتها المقررة وهي ألف بندقية .. أما الحكومة المصرية وحصلتها ألفين بندقية ، فبدلاً من أن تسلمها إلى اللجنة العسكرية ، كما هو مقرر ، فقد سلمت إلى مفتى فلسطين بالقاهرة ألف ومائتين بندقية ، وأرسلت إلى اللجنة العسكرية ثلثمائة وعشرين بندقية فقط في ٤ مارس ١٩٤٨ ، مائة بندقية منها ألمانية ، ومائتي بندقية إنجليزية بالإضافة إلى خمسة عشر بندقية ماركة تومي ، وخمسة بنادق ماركة ستين ، وجميعها بلا ذخيرة .. وبالفحص ظهر أن ثلاثة أرباع كل هذه البنادق غير صالح للاستعمال . أما حكومة المملكة العربية السعودية وحصلتها ألفين بندقية ، فقد سلمت إلى اللجنة العسكرية هي الأخرى في سكاكه ألف وخمسمائة وستة وتسعين بندقية .. مائتين وسبعة وثلاثون بندقية منها خديوية أي مُساوية قديمة لا يمكن الحصول على ذخيرة لها والباقي بنادق متنوعة ألمانية وروسية وعثمانية وإنجليزية وفرنسية ، وجميعها بلا ذخيرة .. وبالفحص ظهر أن مائتين وخمس وثلاثين بندقية منها لا تصلح ميكانيكياً ، أما البنادق الخديوية ، فقد ظلت عاطلة بالإضافة إلى ألف وأربعة وثلاثين بندقية لا تصلح للإستعمال إلا بعد التصليح في المعامل .. وقد نقلت هذه البنادق بمعرفة الجيش السوري من سكاكه إلى دمشق في ٦ مارس ١٩٤٨ . وبتاريخ ١٣ يناير سنة ١٩٤٨ وصل من العراق التي حصلتها ألفين بندقية .. وصل منها إلى دمشق خمسمائة بندقية تشيكوسلوفاكية مع ثلاثين ألف طلقة فقط .. أي أن نصيب البندقية ستون طلقة فقط ، لا أربعمائة طلقة كما هو مقرر .. وقد أرسلت هذه البنادق باسم القوة التي جهزتها الحكومة العراقية بموجب القرار السري للدول العربية ، من أجل مساعدة فلسطين ومنع قيام الدولة اليهودية . !!

وبتاريخ ٧ مارس ١٩٤٧ وصل إلى اللجنة - ثانياً - من مصر ثلثمائة وسبعة وخمسون بندقية أخرى متنوعة ، خمسة وأربعون منها غير صالحة .. وجميعها بلا ذخيرة .
وأخيراً : سلم شرق الأردن وحصته ألف بندقية إلى اللجنة مائة بندقية انجليزية فقط ..
ومعها خمسة عشر مدفع رشاش ماركة لويس في ١٠ مارس ٤٨ .

والواضح مما سبق ذكره أن الحكومات العربية ، رغم تعهداتها بتقديم السلاح والعتاد بالمقدار المتفق عليه من قبل للجنة العسكرية قبل نهاية سنة ١٩٤٧ .. بالإضافة إلى تجهيزات قوات كاملة العدة ومستعدة للمعركة في ١٥ يناير سنة ١٩٤٨ .. فإنها لم تف بوعدها ماعدا الحكومة السورية التي قدمت السلاح قبل الوقت المحدد ، وجهزت فوج اليرموك بكامل عدته وجعلته مستعداً للحركة في التاريخ المتفق عليه مسبقاً .. أما العراق فقد جهز قوة أكثر من العدد المطلوب وأرسلها بعد التاريخ المحدد بوقت قصير ، ولكنه لم يجهزها بما تحتاجه من السلاح الكافي مثل الرشاشات والعتاد وغير ذلك .. والغريب أن ملابس المتطوعين كان أكثرها بالياً ، والأحذية ممزقة .. وقد سجلت هذه المعلومات في يومياتي في حينه من دون تعليق ، وللقارئ أن يستنتج النتائج .. لاسيما إذا كان لدى الجانب اليهودي هدف محدد ، وقيادة موحدة ، وخطة مدبرة ، وعزم على البقاء ، مزود بالتضحية .. وفي الجانب العربي اهمال في تنفيذ القرارات ، وفوضى في الأعمال .. وتناحر في النزاعات والمصالح» . !!

أنتهت المعلومات التي سجلها العميد الركن طه الهاشمي في يومياته .. وتركها لنا منشورة على صفحات جريدة «الجبهة الشعبية العراقية» في ١٥ مايو سنة ١٩٥٢ .. حول «فضيحة القرارات السرية» التي اتخذها حكامنا العرب زمان «لمنع قيام الدولة اليهودية» على أرض فلسطين .

وخطورة هذه الحقائق والمعلومات أنها صادرة عن الرجل الذي كان «مكلفاً بالإشراف على قيادة وتدريب وتجهيز وتسليح متطوعي الدول العربية ، الذين كانوا يتجمعون في دمشق .. استعداداً لمساعدة أهل فلسطين ، ومنع قيام الدولة اليهودية» .. على حد تعبير القرارات السرية التي اتخذها الحكام العرب وقتها .. وها هو الرجل قد أبرأ ذمته ونشرها أيضاً ، كما يقول «من دون تعليق» . !

وعلى رأيه : لا تعليق . !!



من مقاطعة الأفراد إلى مقاطعة الدولة .



General Organization of the Alexandria Library (G.O.A.L.)
General Secretariat - Alexandria

★★ دائرة المعارف الصهيونية تقول :

المقاطعة الاقتصادية أهم أسلحة العرب لختق إسرائيل !

★★ وفي قرار صدر منذ ٤٥ عاماً .. ولا يزال سارياً حتى الآن :

الجامعة العربية تطلب من أعضائها « معاقبة » كل هيئة أو منشأة أو شخص
عربي يتعامل مع إسرائيل .. فهل تعاقب حكومات التطبيع نفسها ؟!

★ لماذا رفضت المجترة قبول إسرائيل في الأمم المتحدة . ؟

★ وكيف تسببت الدول العربية في قبولها ؟!

★ مندوب فرنسا يقول : « إسرائيل دولة .. بلا حدود » !

★ ومندوب أمريكا يقول : « إسرائيل تشبه أمريكا في نشأتها الأولى » !

لسنا الآن بصدد الحديث - تفصيلاً - عن دور أمريكا أو بريطانيا في غرس الكيان الصهيوني «شوكة» في حلق العرب .

ولسنا - أيضاً - بصدد الحديث تفصيلاً ، عن حقيقة دور الحكام العرب في هزيمة الجيوش العربية ، في أول صدام مسلح لها مع الكيان الصهيوني . عقب الإعلان عن قيامه في ١٤ مايو سنة ١٩٤٨ .

ما نحن بصده الآن - تحديداً - هو أسرار وحقائق مسيرة المقاطعة العربية لإسرائيل .. كسلاح مقاومة ضد الصهاينة الغزاة .. وكيف تحولت هذه المقاطعة من سلوك واجتهادات «أفراد عرب تجاه أفراد يهود» إلى قرارات محددة وملزمة للدول العربية بأفرادها ومؤسساتها- تجاه كيان صهيوني ملفق اسمه «دولة» إسرائيل .

★★

في ١٤ مايو سنة ١٩٤٨ .. أعلن الصهاينة الغزاة قيام "دولة" إسرائيل .. فوق أرض فلسطين .

وفي اليوم التالي مباشرة - أي في ١٥ مايو من نفس العام - دخلت الجيوش العربية فلسطين «لمساعدة شعبها ، والتصدي لإحباط المؤامرة الصهيونية على الوطن العربي» .. هكذا قال حكامنا العرب وقتها .!

وبعد قتال لم يستمر طويلاً .. وبينما كانت المعارك تتطور يوماً لصالح العرب - كما أوضحنا تفصيلاً في الفصل السابق - سارعت كل من أمريكا وبريطانيا ، باستخدام نفوذهما في الأمم المتحدة كالعادة واستصدرا قراراً دولياً من مجلس الأمن «إياه» .. يقضى بالوقف الفوري للقتال ، لمدة أربعة أسابيع «كهدنة مؤقتة» .. يلتقط فيها اليهود أنفاسهم ، ويستجلبون فيها الأسلحة والمعدات والمحاربين من الخارج ، وهو ما حدث فعلاً بشهادة مناحم بيجن وغيره - كما رأينا في الفصل السابق - حيث توقف القتال بالفعل في ١١ يونيو ١٩٤٨ .

وحيثما عاد القتال ثانياً في ٨ يوليو من نفس العام .. كانت الخيانات العربية هي الأخرى، قد فعلت قعلتها ، وانقلب كل شيء لصالح الصهاينة الغزاة .. وانسحبت الجيوش العربية من فلسطين «تجر أذيال الخيبة والعار» كما يقولون !.

وانتهى القتال - في بداية عام ١٩٤٩ - بعقد سلسلة اتفاقيات «منفردة» للهدنة الدائمة بين كل من مصر ، والأردن ، وسوريا ، ولبنان من ناحية .. وبين إسرائيل من ناحية أخرى .

★★

وبالمناسبة : إذا كان اعتراف أمريكا «بدولة» إسرائيل .. كان سبباً رئيسياً في اعتراف عدد كبير من دول العالم بالكيان الصهيوني - كما أوضحنا في الفصل السابق أيضاً - فالموضوعية تقتضي أن نعترف أيضاً بأن هذه الاتفاقيات «المنفردة» التي عقدتها إسرائيل مع الدولة العربية ، والتي سميت وقتها باتفاقيات «الهدنة» .. كانت هي الأخرى سبباً رئيسياً ، ليس فقط في حصول إسرائيل على اعتراف بقية دول العالم بها .. وإنما أيضاً في انضمام إسرائيل إلى هيئة الأمم المتحدة ، بعد أن كان مجلس الأمن ، قد رفض قبولها .. في أول الأمر .

كيف ..؟! أقول لكم .

★★

في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٨ :. أي في ذكرى مرور عام على قرار تقسيم فلسطين بين العرب والصهاينة .. كانت إسرائيل ، قد تقدمت بطلب رسمي لإنضمامها ، وقبولها عضواً في الأمم المتحدة .

وبالطبع : أيدتها أمريكا على الفور بدعوى أن إسرائيل الوليدة «دولة محبة للسلام» .. هكذا قالت أمريكا وقتها متناسية أن إسرائيل هذه .. ما قامت أساساً ، وما عرفت طريقها إلى الوجود .. إلا بقتل أهل فلسطين ، ونهب وسلب واغتصاب حقوقهم المشروع .

ولما عرض الطلب الاسرائيلي على مجلس الأمن ، تم رفضه في البداية ، تأسيساً على أنه لم يحصل إلا على تأييد خمس دول فقط ، هي أمريكا ، والاتحاد السوفيتي ، وأوكرانيا ، والأرجنتين ، وكولومبيا .. بينما اعترضت عليه دولة واحدة هي سوريا .. وامتنعت عن التصويت الدول الخمس الباقية ، وهي بريطانيا ، وفرنسا ، وبلجيكا ، وكندا ، والصين .

وعملت بريطانيا امتناعها عن التصويت وقتها ، بأن «.. إسرائيل دولة ليس لها

حدود ثابتة» .. ورد مندوب أمريكا فى الأمم المتحدة على ذلك بقوله أن «دولة إسرائيل تشبه بلادنا الأمريكية أيام نشأتها الأولى .. إذ لم تكن للولايات المتحدة الأمريكية وقتها حدوداً معروفة، نظراً لوجود غابات كثيفة ، لم يكن الإنسان الأوربي قد اكتشفها بعد» !!

وعقب مندوب فرنسا على هذا التشبيه مؤكداً أنه «قياس مع الفارق ، ولا ينطبق على حالة إسرائيل .. لأن إسرائيل دولة محاطة ببلاد قديمة ومطروقة منذ فجر التاريخ .. وهى البلاد العربية المعروفة الموقع والحدود على عكس دولة إسرائيل التى لا أحد يعرف لها حدوداً ثابتة» (١) . !!

وعليه : تم رفض طلب إسرائيل الإنضمام إلى الأمم المتحدة ، لأنها باعتراف بريطانيا ، وفرنسا «ليس لها حدوداً ثابتة» .

فلما وقعت إسرائيل - بعد ذلك - اتفاقيات الهدنة إياها .. بينها وبين الدول العربية زالت هذه الحجة ، وتأكد لدى الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة ، بأن إسرائيل قد غدت أمراً واقعاً يبرم العهود والاتفاقيات مع جاراتها من الدول العربية .. فى نفس الرقت الذى راحت فيه أمريكا تكثف جهودها ، وتمارس ضغوطها على العديد من الدول الأخرى .. متعللة بأن حدود دولة إسرائيل «قد أصبحت معروفة بمقتضى خطوط الهدنة التى حددها الاتفاقيات المبرمة بين إسرائيل والدول العربية .. حتى تم بالفعل قبول إسرائيل عضواً بهيئة الأمم المتحدة فى ١١ مايو سنة ١٩٤٩ .. وعلى أثر إنضمامها إلى المنظمة الدولية ، رفعت معظم دول العالم تحفظاتها السابقة .. واعترفت بدولة إسرائيل اعترافاً قانونياً كاملاً» .. هكذا يقول والتر إيتان مدير عام الخارجية الإسرائيلية وقتها ، على صفحة (١٧) من كتابه الهام «تاريخ الدبلوماسية فى إسرائيل» .

★★

و.. نعود إلى مسيرة المقاطعة العربية .. للكيان الصهيونى .

يقول دكتور لوسمان «.. بتوقف العمليات العسكرية بين العرب واليهود .. أخذت نشاطات المقاطعة العربية لإسرائيل أهمية جديدة .. فقد كان عليها أن تنجز ما فشلت فيه الحملة العسكرية العربية فى المجازة .. واستبدلت الاشتباكات بحرب اقتصادية .. وبذلك تطور الصراع إلى مستوى جديد ، أشمل وأعم» (٢) .

فهل كان ذلك صحيحاً ؟

(١) سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين - ص (٧٨٥) - د . حسن صبرى الحولى - مصدر سابق .
(٢) المقاطعة العربية لإسرائيل : دكتور لوسمان - مقاله منشور فى «المجلد العالمى لأبحاث الشرق الأوسط» - صفحة (١٠٥) - إبريل ١٩٧٢ .

يقول هانى الهندي : « فهم المقاطعة العربية على هذا النحو ليس دقيقاً .. ذلك لأن المقاطعة العربية كانت قائمة قبل قيام إسرائيل ، ثم تطورت بعد ظهور الدولة الصهيونية .. فضلاً عن أن الحرب الاقتصادية لم تكن هي البديل للعمل العسكرى قبل ١٥ مايو ١٩٤٨ أو بعده .. والصحيح هو أن للصراع ضد الصهاينة وجه اقتصادى وآخر عسكرى .. وطبيعى أن يكون له أيضاً جانب سياسى»^(١) .

والصحيح أيضاً : هو أن فهم الصهاينة لجوهر المقاطعة العربية ، يكاد يكون أقرب إلى الحقيقة من فهم دكتور لوسمان نفسه .. ليس فقط لأن المقاطعة العربية ، أو الحرب الاقتصادية - كما يسميها لوسمان - لم تمنع قيام حروب عسكرية أخرى بين العرب والصهاينة .. وإنما لأن دائرة المعارف الصهيونية نفسها . ترى المقاطعة العربية على غير ما يراها واحد من أشهر كتاب الغرب ، هو الدكتور لوسمان .

وها هو المجلد الأول من دائرة المعارف الصهيونية على صفحة (٥٣) يقول أنه « خرقاً لاتفاقيات الهدنة المعقودة بين العرب وإسرائيل عام ١٩٤٩ .. فإن الدول العربية قد مارست منذ ذلك التاريخ ولا تزال ، مقاطعة اقتصادية منظمة لكل ما هو إسرائيلي .. وهذه المقاطعة العربية هي أهم أسلحة العرب لمخنق إسرائيل وتدميرها .. وتسير إجراءاتها جنباً إلى جنب مع غارات العصابات العربية الإرهابية ، والحروب السياسية والعسكرية ، والتدخل المقصود فى استخدام إسرائيل لمواردها المادية .. بالإضافة إلى الأعمال العربية العدائية والتخريبية الأخرى تجاه إسرائيل» .

وها هو مصدر صهيونى آخر .

ها هو « القاموس السياسى العبرى للشرق الأوسط فى القرن العشرين » على صفحة (٢٥) يرى أن « المقاطعة العربية لإسرائيل قد تحولت بشكل آلى وميكانيكى فى عام ١٩٤٨ من مقاطعة العرب لليهود كأفراد .. إلى مقاطعة العرب كدول وأفراد لدولة إسرائيل نفسها .. ومنذ ذلك التاريخ ، وتحديدأ منذ بداية الخمسينات أصبح الإشراف على المكاتب الخاصة بالمقاطعة العربية من مسئولية جامعة الدول العربية وتحت إشرافها » .

نفس المفهوم تقريباً ، قالته الأوراق والمطبوعات الأولى للمقاطعة العربية الصادرة عن الجامعة نفسها .. حيث ترى أن هذه المقاطعة « هي وسيلة تهدف إلى المساهمة فى إحباط خطط الصهيونية للسيطرة الاقتصادية على أسواق الوطن العربى وثرواته .. وبالتالي إلى انقاذ الصناعات العربية الناشئة من خطر الصناعات الإسرائيلية .. كما ترمى المقاطعة الاقتصادية أيضاً إلى تجميد اقتصاديات إسرائيل وخنقها ، ودفعها نحو التدهور ، حتى تستأصل هذه

(١) المقاطعة العربية لإسرائيل : هانى الهندي - سلسلة دراسات فلسطينية - صفحة (٨٣) - بيروت - مايو ١٩٧٥ .

الشوكة التي غرسها أعداء الأمة العربية في صميم القلب من وطن العرب»^(١) .

★★

هذه - سريعاً - هي المقاطعة العربية لإسرائيل كما تراها دوائر المعارف الصهيونية ومطبوعات الجامعة العربية .

وبسبب اندلاع القتال بين العرب وإسرائيل في ١٥ مايو ١٩٤٨ .. كانت لجان المقاطعة التابعة لجامعة الدول العربية .. قد توقفت !!

وحينما عاد مجلس الجامعة العربية للاتعداد .. ناقش من جديد قضية المقاطعة ، وانتهى الرأي إلى أنها «سلاح هام وضروري .. بل هي أمضى الأسلحة وأجداها للضغط على إسرائيل ومعاقبتها والحد من قواها .. واحباط مخططاتها لابتلاع فلسطين والسيطرة على الأسواق العربية»^(٢) .. ولذلك اتخذ مجلس الجامعة في دورة انعقاده الرابع عشر بجلسة مايو ١٩٥١ قراراً شاملاً يقضى بإنشاء مكتب رئيسي للمقاطعة ، يكون مقره دمشق ، بالإضافة إلى مكاتب إقليمية أخرى في كل الدول العربية .. وهي التوصية التي كانت للجنة السياسية للجامعة قد اتخذتها في أغسطس ١٩٥٠ .. وذلك بهدف «القضاء على حركات التهريب إلى إسرائيل ، وإحكام مقاطعتها اقتصادياً»^(٣) .

★★

الآن : تعالوا نستعرض معاً نص القرار الذي اتخذه مجلس الجامعة العربية في مايو ١٩٥١ .. لنذكر معاً أننا يمكن أن نعتبره محطة هامة ورئيسية في مسيرة المقاطعة العربية لإسرائيل .

القرار من تسعة بنود ويقول حرفياً :

●● أولاً : وجوب الاسراع في تنفيذ مقترحات اللجنة السياسية التي اقترحتها في أغسطس ١٩٥٠ .. وذلك بإنشاء جهاز يتولى تنسيق الخطط والتدابير اللازمة لمقاطعة إسرائيل ، والعمل على تحقيقها ، يرأسه مفوض عام يعينه الأمين العام للجامعة العربية ، ويعاونه مندوب عن كل دولة بصفة ضابط إتصال تعيينه حكومته خلال شهرين على أن يتم تعيين المفوض العام خلال شهر واحد .. ويتم إنشاء الجهاز المشار إليه في هذا البند - خلال ثلاثة أشهر على الأكثر .

●● ثانياً : ينشأ برباسة المفوض العام مكتب مركزي مقره دمشق ، وتكون مهمته تأمين الاتصال بالمكاتب الإقليمية المختصة بشئون المقاطعة في كل دولة عربية لتنسيق تدابيرها

(١ ، ٢ ، ٣) «مقاطعة إسرائيل : قواعدها وأهدافها» - صفحة (٧) - جامعة الدول العربية - الأمانة العامة - منشورات المكتب الرئيسي لمقاطعة إسرائيل - دمشق - أغسطس ١٩٥٦ .

وأعمالها ، وتأمين إطاراد نشاطها واستمراره بإحكام .. وفاعلية .

●● ثالثاً : يدعو المفوض ضباط الاتصال لعقد اجتماعات برياسته كلما اقتضت الظروف فى المكان الذى يعينه المفوض فى حينه .

●● رابعاً : تقوم كل دولة من الدول العربية ، بإنشاء مكتب خاص فيها يعنى بجميع شئون المقاطعة ، ويكون مجهزاً بالموظفين والوسائل اللازمة تجهيزاً كافياً يمكنه من القيام بواجباته على وجه واف بالقصد .

●● خامساً : تكون المكاتب فى الدول العربية على صلة وثيقة بالمفوض العام ، والمكتب المركزى لتزويدها بكل المعلومات اللازمة .. وتقوم بأعمالها وفقاً لتوجيهات المفوض العام ، وتحت إشرافه .

●● سادساً : تمنح دول الجامعة العربية للموظفين المذكورين جميع التسهيلات التى تيسر لهم القيام بواجباتهم بناء على طلب المفوض العام .

●● سابعاً : يقدم المفوض العام تقارير دورية مرة كل ثلاثة أشهر عن كافة شئون المقاطعة وعمل مكاتبها ، وموظفيها للأمانة العامة للجامعة ، التى تقوم بإبلاغها على الفور إلى حكومات الدول العربية وعرضها على مجلس الجامعة . كما يقدم إلى الأمانة العامة تقارير خاصة عن القضايا العارضة عند الإقتضاء ، أو عندما يطلب منه ذلك .. ويسلم المفوض على الفور نسخاً من هذه التقارير إلى ضباط الاتصال .

●● ثامناً : لما كان التعامل الاقتصادى مع بعض البلدان الأجنبية يتخذ واسطة لإجراء أعمال التهريب من وإلى إسرائيل .. فإن مجلس الجامعة يوصى جميع الحكومات العربية ، أن تبذل إهتماماً خاصاً بهذه الناحية ، وتعمل على تنظيم التصدير والاستيراد مع تلك البلدان الأجنبية ، واتخاذ غير ذلك من التدابير التى يكون من شأنها ما يضمن عدم التعامل مع إسرائيل عن طريق تلك البلدان .

●● تاسعاً : يوصى المجلس أيضاً بأن تبادر الدول الأعضاء فى الجامعة إلى اتخاذ ما يلزم من تدابير إدارية وتشريعية لتنفيذ ما تقدم ، ولزجر كل هيئة أو منشأة أو شخص يثبت عليه التعامل مع إسرائيل .. أو تسهيل هذا التعامل .. سواء كان هذا الشخص من رعايا الدولة ، أو من المقيمين بها .

★★

هذا هو - بالضبط - القرار الذى اتخذته الدول العربية فى مايو ١٩٥١ نقلته لكم حرفياً من "مطبوعات الجامعة العربية"^(١) .. وهو كما نعلم لا يزال سارياً حتى الآن .. ولم يصدر عن الجامعة العربية «بعد» ما يلغيه .. أو يوقف سريانه حتى الآن !!

(١) «مقاطعة إسرائيل ، قواعدها وأهدافها» - صفحة (١٥ - ١٦) مصدر سابق .

ويعتصاه : قام المحرم عبد الرحمن عزام ، وقت أن كان أميناً عاماً لجامعة الدول العربية ، بتعيين اللواء وحيد شوقي - وهو مصري الجنسية - ليكون أول مفوض عام للمكتب الرئيسي لمقاطعة إسرائيل ، ومعه بعض موظفي الأمانة العامة .. لمعاونته .

ونتيجة لبدء نشاط المكتب الرئيسي واتصالاته بالحكومات العربية .. تم أيضاً تشكيل المكاتب الاقليمية في الدول العربية ، وباشرت نشاطها على الفور .. بل وانهت مؤتمرها «الأول» بالقاهرة في الفترة من (٣) إلى (١٢) نوفمبر ١٩٥١ تنفيذاً للقرار المشار إليه ، الذي كانت الجامعة العربية قد اتخذته في مايو ١٩٥١ ولا يزال سارياً حتى الآن.. كما قلنا !!

●● وبالنسبة : هذا القرار في بنده التاسع - كما رأيتم - يلزم حكومات الدول الأعضاء في الجامعة العربية «بزر كل من يثبت عليه التعامل مع إسرائيل ، أو تسهيل هذا التعامل ، سواء كان هذا الشخص من رعايا الدولة أو من المقيمين بها» . !!

فما العمل إذن .. والحكومات العربية نفسها هي التي تقوم «حالياً» بالتعامل مع إسرائيل «وتعاقب» من يقف ضد هذا التعامل أو يفضحه !!؟

ما العمل .. وحكوماتنا العربية «المحتمة» المغرمة باحترام الشرعية «الدولية» إياها .. تنتهك حالياً الشرعية «العربية» الغلبنة .. وتتعامل مع إسرائيل .. في السروفى العلقن .!؟ هل تلتزم حكوماتنا الموقرة ، بقرار الجامعة العربية «وتزجر» نفسها .. بنفسها ، إحتراماً للشرعية العربية .. بقدر حرصها على "حصار" ليبيا أو العراق إحتراماً للشرعية «الأمريكية» الشهيرة حالياً باسم الشرعية «الدولية» إياها .. هل تلتزم الحكومات العربية «بزر» نفسها .. بنفسها .. أم أن اتفاقيات «أوسلو .. وأخواتها» هي التي «تزرهم» !!!!

★★

وبالنسبة أيضاً : أماى الآن جريدة الأهرام الصادرة فى القاهرة يوم الخميس ٢٥ مايو سنة ١٩٩٥ وعلى صفحتها السادسة خبر نشرته معها كل صحف القاهرة عنوانه «كويتى يتبرع ببناء مستشفى فى إسرائيل» !!

وتحت هذا العنوان .. يقول الخبر حرفياً : «تبرع أحد رجال الاعمال الكويتيين ببناء مستشفى فى إسرائيل على نفقته الخاصة . وذكرت مجلة الطليعة الكويتية أن رجل الاعمال الكويتى محمد على الفقى ، الذى يملك شركة كبرى لصناعة الألومنيوم فى الكويت ، سبق أن ألتقى مع شيمون بيريز وزير الخارجية الإسرائيلى - وقتها - فى إحدى الدول الأوربية .. وأنه يحتفظ فى مكتبه بالشركة بصورة له مع شيمون بيريز» . !!!

انتهى الخبر الذى نشرته - أولاً - مجلة «الطليعة» الكويتية ، ونقلته عنها وكالات الأنباء .. ثم نشرته بعدها كل الصحف القاهرية فى ٢٥ مايو سنة ١٩٩٥ . !!

★★ وعلى رأى عبد الرحمن الأبنودى وعبد الله الروشيد : اللهم .. لا اعتراض . !!!!



«فواتير» الخسارة ! وكشوف الغفران !

★★ الجامعة العربية تقول :

« إسرائيل خسرت مائة مليار دولار بسبب المقاطعة العربية »

★★ وصحف إسرائيل تهون .. وتعترف :

« خسائرنا من المقاطعة قفزت إلى ٤٥ مليار دولار فقط » !!

ألف و ٨٦٥ شركة أجنبية تطلب «الصفح والمغفرة» من الجامعة العربية قائلة :
لم نعد نحتمل خسائرنا بسبب المقاطعة فأوقفنا تعاملنا مع إسرائيل .

★ سفينة الحب ، وابن سيناء ، وعز الدين : ثلاث بواخر مصرية ، أوقفت تعاملها
مع إسرائيل بعدما تكبدته من خسائر بسبب المقاطعة العربية لها . !!

★ لماذا لم تعقد المكاتب الإقليمية لمقاطعة إسرائيل أية اجتماعات منذ عام ١٩٩١
★ ولماذا تأجل مؤتمرها الأخير ثلاث مرات متتالية ؟

★★ دكتور « زهير عقيل » رئيس مكتب المقاطعة يقول :

الاستمرار « الحازم » في مقاطعة إسرائيل دفاع مطلوب
ومشروع عن الأراضي العربية التي ما زالت محتلة .

وصلنا الآن إلى المكتب الرئيسي لمقاطعة إسرائيل .. ومقره دمشق .

وصلنا إلى المكتب الذى أنشأته الجامعة العربية فى مايو ١٩٥١ ليكون هو الجهاز المركزى المنسق والمشرف والمنفذ والمسئول الأول عن تطبيق قواعد وأحكام المقاطعة العربية لإسرائيل .

★★

ومنذ إنشاء هذا المكتب ، وحتى الآن .. تولى رئاسته أربعة أشخاص .. اثنان من مصر واثنان من سوريا .

أولهم من مصر : وهو اللواء وحيد شوقى الذى تولى رئاسة هذا المكتب فى الفترة من عام ١٩٥١ وحتى عام ١٩٥٤ .

والثانى من سوريا : وهو الدكتور عبد الكريم العايدى الذى تولى مهمته فى الفترة من عام ١٩٥٤ وحتى نهاية عام ١٩٦٢ .

والثالث من مصر : وهو محمد محمود محجوب الذى تولى نفس المهمة فى الفترة من بداية عام ١٩٦٣ وحتى عام ١٩٨٠ .

والرابع من سوريا : وهو الدكتور زهير عقيل الذى يرأس حاليا المكتب الرئيسى للمقاطعة منذ عام ١٩٨٠ حتى الآن .

ووفقاً لقرار الجامعة العربية الذى اتخذته فى شهر مايو سنة ١٩٥١ .. فإن هذا المكتب الرئيسى .. تتبعه مكاتب اقليمية فى الدول العربية .

وهذه المكاتب الاقليمية ، بعضها مرتبط بوزارة الدفاع ، مثل المكتب الاقليمي فى كل من مصر وسوريا .. وبعضها مرتبط بوزارة الاقتصاد والتجارة كالمكتب الاقليمي للمقاطعة فى كل من لبنان والسعودية .. وبعضها مرتبط بإدارة الجمارك مثلما هو الحال فى الكويت والأردن .. وبعضها تابع لوزارة الخارجية مثل المكتب الاقليمي فى كل من العراق والمغرب .. أما المكتب الاقليمي الجزائرى للمقاطعة العربية .. فهو تابع لقيادة الحزب الحاكم هناك .

وواضح أن جهة الإرتباط والإشراف على هذه المكاتب ليست واحدة فى كل البلدان العربية .. إما لإختلاف نظم الإدارة والتشريع فى كل منها .. أو لتقديرات واعتبارات معينة لدى كل دولة من حيث تصورها للجهة الأكثر دقة وكفاءة وقدرة على المتابعة فى هذا المجال .

★★

تبدأ مهمة هذه المكاتب الاقليمية ، بتلقى المعلومات من الإدارات الرسمية فى بلدها . سواء من أجهزة الأمن السياسية أو العسكرية .. أو من البعثات الدبلوماسية فى الخارج ، أو من أية جهة أخرى رسمية كانت أو شعبية .. أو من المكتب الرئيسى للمقاطعة العربية .. الموجود فى دمشق .

وفور تلقى هذه المكاتب الاقليمية للمعلومات ، تقوم بمطالبة السلطات المختصة فى بلدها ، بتنفيذ بنود وأحكام المقاطعة .

وتعد هذه المكاتب الاقليمية ، واسطة الاتصال الوحيدة بين السلطة الاقليمية فى أى دولة عربية .. وبين المكتب الرئيسى للمقاطعة الذى لا يتمتع بحق الاتصال المباشر بأى من الحكومات أو السلطات العربية عن غير طريق المكتب الاقليمى للمقاطعة .

ومعروف أن نظام تشكيل هذه المكاتب الاقليمية ، يفترض وجود مجلس اقليمى تمثل فيه الدوائر المعنية ، ذات الصلة بشئون المقاطعة .. ويتكون من موظفين على درجة عالية من الكفاءة والحس السياسى ، حيث تطرح على هذا المجلس الاقليمى كل القضايا والموضوعات الهامة ، المتعلقة بمقاطعة إسرائيل ، وخاصة تلك المتعلقة باستحداث مبادئ أو أحكام جديدة ، أو تعديل بعضها .. ويبدى هذا المجلس رأيه أيضاً فى كل الموضوعات ، ويزود مدير المكتب الاقليمى بتوجيهاته باستمرار ، حتى لا ينفرد ذلك المدير بالموافقة على قرار معين ، وبالتالي يلزم حكومته بالعمل على تنفيذ أحكامه .. دون مشورة أعضاء المجلس الاقليمى الذى يمثلون معاً كل الجهات والسلطات المختصة المنوط بها تنفيذ أحكام المقاطعة العربية لإسرائيل .

★★

بالمناسبة : قد لا يعرف معظمنا أن حكومة تونس وحدها دون كل حكومات الدول الأعضاء فى الجامعة العربية ، هى فقط التى لم تنشئ مكتباً اقليمياً لمقاطعة إسرائيل منذ مايو ١٩٥١ وحتى الآن .

وفى حين أن لكل من الجزائر والمغرب مكتباً اقليمياً .. إلا أن هذين البلدين يشتركان أيضاً مع تونس فى عدم اصدار التشريعات اللازمة بشأن مقاطعة إسرائيل ، منذ صدور قرار الجامعة العربية فى هذا الشأن فى مايو ١٩٥١ وحتى الآن .. وإن كان محمد محمود محبوب وقت أن كان رئيساً للمكتب الرئيسى للمقاطعة العربية ، قد أكد فى ٣ أغسطس ١٩٧٤ بأن

« .. نقص التشريع لم يشكل ثغره أساسية فى جدار المقاطعة فى بلدان المغرب العربى .. وأن الواقع يؤكد أنه ليس هناك تعامل أبداً بين هذه البلدان الثلاثة وإسرائيل » .

ولكن : لا تنسوا أن محمد محبوب قد قال ذلك لهانى الهندى « فى ٣ أغسطس سنة ١٩٧٤ »^(١١) .. قبل أن يصبح تعامل المغرب وتونس مع الكيان الصهيونى حالياً « على عينك يا تاجر » .. ولماذا لا يفعلوها ، مادام السادات قد سبقهم إلى ذلك - علنا - فى كامب ديفيد . !!!

أما موريتانيا والصومال التى لم تقيماً أيضاً مكاتب اقليمية للمقاطعة فقد طلبتا زيارة رئيس المكتب الرئيسى للمقاطعة لكل منهما من أجل مساعدتهما فى تأسيس مكتب اقليمى للمقاطعة فى كل من موريتانيا ، والصومال .

وهذه المكاتب الاقليمية عادة ما يدعوها المكتب الرئيسى للمقاطعة فى دمشق لعقد مؤتمر -سوسع مرتين فى كل عام .. وقد قفز عدد هذه المؤتمرات إلى (٦٤) مؤتمراً .. تم عقدها تبعاً طوال الأربعين عاماً الماضية .. أى منذ أن بدأت هذه المكاتب أعمالها فى عام ١٩٥١ وحتى ٢٧ ابريل عام ١٩٩١ موعدا انعقاد المؤتمر رقم (٦٤) آخر مؤتمر عقده رؤساء المكاتب الاقليمية للمقاطعة العربية فى دمشق خلال الفترة من ٢٧ ابريل عام ١٩٩١ وحتى ٤ مايو من نفس العام .

ومن يومها وحتى الآن .. وبفضل "البيت الابيض" إسماً .. الأسود فعلاً .. رقص حكامنا الأفاضل على قبر الشرعية «العربية» واستبدلوا مؤتمرات مكاتب المقاطعة .. بمؤامرات "ضرب" المقاطعة فى واشنطن ، ومدريد ، وأوسلو .. وعمان ، والدار البيضاء ، ووادى عربة .. وقبلها فى كامب ديفيد طبعاً .. ورغم الوقاحة الصهيونية التى تسعح بالكرامة العربية يومياً «بلاط» الكنيسة الإسرائيلية .. ورغم الإهانات المتوالية ، التى يتلقاها الحكام العرب يومياً .. على أيدي الصهاينة والأمريكان .

ودون أدنى قدر من الحرج أو الحياء .. ها هو مؤتمر مكاتب المقاطعة الاقليمية رقم (٦٥) بتأجل انعقاده ثلاث مرات بسبب عدم اكتمال النصاب القانونى .

هكذا يقول الخبر الصغير الذى نشرته جريدة «أخبار اليوم» وحدها .. فى ذيل صفحاتها التاسعة صباح يوم السبت ٦ مايو سنة ١٩٩٥ تحت عنوان : «اجتماع لمكاتب المقاطعة العربية لإسرائيل» .. بعد أن كانت مثل هذه الأخبار تتصدر - زمان - كل الصفحات الأولى من صحف القاهرة .

أما تفاصيل الخبر فتقول حرفياً : «من المقرر أن يتم توجيه الدعوة لعقد اجتماع بالجامعة

(١١) «المقاطعة العربية لإسرائيل» - هانى الهندى - صفحة (٩١) - مصدر سابق .

العربية على مستوى الخبراء لبحث تقارير مكاتب المقاطعة العربية لإسرائيل والذي تم تأجيله ثلاث مرات لعدم اكتمال النصاب القانوني للاجتماع .. على أن يكون هذه المرة ، اجتماعاً بعدد الأعضاء الحاضرين .. ويبحث الاجتماع تقارير المكاتب الاقليمية للمقاطعة والشركات التي لازالت تحت الخطر ، وكذلك الموقف الاقتصادي والعسكري لإسرائيل خلال الفترة القادمة» .

★★

هذا هو حرفياً الخبر الصغير الذي «حشرته» جريدة «أخبار اليوم» على استحياء فى ذيل صفحتها التاسعة صباح السبت ٦ مايو ١٩٩٥ بين إعلانات السكك الحديدية ومناقصات البنك الأهلى المصرى والمحطات الكهربائية الجديدة فى محافظة الجيزة «!!!»

والخبر كما هو واضح يبشرنا بأن الدعوة فقط - مجرد الدعوة - لاجتماع مكاتب المقاطعة الاقليمية «من المقرر توجيهها قريباً» .. أما «الانعقاد» أو موعد هذا الانعقاد .. فعلمه طبعاً عند «البيت الابيض» لهذا لم تذكره الصحيفة .. لا هو .. ولا موعد الاجتماعات الثلاثة السابقة التى تم تأجيلها .. ولا حتى موعد ، آخر اجتماع عقدته مكاتب المقاطعة .. تحت ظلال أوسلو ومديرد . !!!

★★

عموماً : أمامى الآن أوراق آخر مؤتمر عقدته مكاتب الجامعة العربية «كعينة» .. وأهم هذه الأوراق هذه الأوراق ، هو التقرير المقدم للمؤتمر بخلاصة الأعمال الأساسية التى قام بها المكتب الرئيسى ، والمكاتب الاقليمية لمقاطعة إسرائيل فى النصف الأول من عام ١٩٩١ .. أى خلال الفترة الواقعة ما بين الأول من يناير ١٩٩١ والثلاثين من يونيه ١٩٩١ .. ويتضمن ثلاثة أقسام :

●● القسم الأول منها : حول الاعمال التى قام بها المكتب الرئيسى «والاجراءات الخاصة بتتبع العاملين على دعم الاقتصاد الإسرائيلى ، وإعداد الكشوف الخاصة بهم» .

●● والقسم الثانى : حول تعاون المكاتب الإقليمية للمقاطعة مع المكتب الرئيسى فى دمشق .

●● والقسم الثالث والأخير : عرض وتحليل للأوضاع الاقتصادية فى إسرائيل خلال النصف الأول من عام ١٩٩١

وكان المؤتمر «الرابع والستين» لرؤساء المكاتب الاقليمية لمقاطعة إسرائيل قد عقد فى دمشق بدعوة من الدكتور زهير عقيل المفوض العام ورئيس المكتب الرئيسى للمقاطعة على

مدى تسعة أيام في الفترة الواقعة ما بين ٢٧ إبريل ١٩٩١ وحتى ٤ مايو ١٩٩١ .

وفي بداية المؤتمر ألقى رئيس المكتب الرئيسي للمقاطعة العربية - وهو الدكتور زهير عقيل - كلمة رحب فيها بالأعضاء الحاضرين ، ونوه بالجهود التي تبذلها أجهزة المقاطعة من أجل تحقيق أهداف المقاطعة « باعتبارها سلاحاً فعالاً ضد الأطماع الصهيونية ، كما قال .. وأشار إلى الممارسات الإسرائيلية الوحشية ضد المناضلين العرب في فلسطين والجولان وجنوب لبنان .. ثم عاد وأكد علي أهمية المقاطعة وضرورتها قائلاً أنه « في مواجهة التعنت الإسرائيلي المستمر .. وعدم انصياعها لقرارات الأمم المتحدة والمجتمع الدولي - أي عدم انصياعها للشريعة الدولية إياها !!! - فإنه لا بد من التمسك المطلق والحازم بأحكام المقاطعة العربية ومبادئها .. ومقاومة ومناهضة التشريعات الأجنبية المضادة للمقاطعة العربية والتي تمثل تحدياً لحق الدول العربية في السيادة ، وفي حقها المشروع في الدفاع عن النفس ، واتخاذ الإجراءات الضرورية لحماية أراضيها .. وحماية حقوقها .. وفقاً لأحكام ومبادئ الأمم المتحدة، والقانون الدولي»^(١)

بعدها : بدأ المؤتمر في مناقشة الموضوعات المدرجة على جدول أعماله (عددتها ثلاثة وثلاثين موضوعاً منها :

• أولاً : موضوع واحد عام .. ويتعلق بالشركات الأجنبية التي تصدر إلى البلاد العربية بضائع وإرساليات قديمة «استوكات» .. أو منتجات متنوعة ، من بينها منتجات شركات محظور التعامل معها .. أو شركات إسرائيلية بكميات محدودة .

وقد استعرض المؤتمر الموضوع في ضوء مذكرة المكتب الرئيسي للمقاطعة التي دعت لترح الموضوع والملاحظات التي بدأها السادة الأعضاء .. وبعد المداولة ، أوصى المؤتمر بالإبقاء علي القواعد النافذة المتعلقة بالتصديق على الوثائق المقدمة من الشركات الأجنبية ، والمنصوص عليها في المبادئ العامة للمقاطعة .. وأوصى المؤتمر أيضاً بأنه إذا قامت إحدى الشركات الأجنبية العاملة في مجال التصدير فقط بتصدير كميات كبيرة من بضائع متنوعة ضمن إرسالية واحدة إلى إحدى الدول العربية ، وتبين أن من بين تلك البضائع كمية ، ولو ضئيلة جداً من منتجات شركات أجنبية محظورة ، أو شركات إسرائيلية تتم معالجة موضوع الشركة الأجنبية المصدرة بمعرفة المكتب الاقليمي المختص في ضوء كمية المنتجات الإرسالية .. وقناعة المكتب الاقليمي المختص بالمبررات التي تقدمها الشركة الأجنبية ، حول أسباب وجود تلك البضائع المحظورة أو الإسرائيلية ضمن الإرسالية مع مصادرة المنتجات الإسرائيلية والمحظورة .. ويطبق بشأنها المادة (٨٦) من المبادئ العامة للمقاطعة العربية لإسرائيل .

(١) تقرير أعمال المكتب الرئيسي والمكاتب الإقليمية لمقاطعة إسرائيل خلال النصف الأول من عام ١٩٩١ - صفحة (٢) - صادر عن جامعة الدول العربية - الأمانة العامة - المكتب الرئيسي لمقاطعة إسرائيل .

● وثانياً : اثنان وثلاثون موضوعاً آخر ، كانوا على جدول الأعمال .. وكلها تتناول النظر والبت فى أوضاع المؤسسات والشركات التى كانت محل متابعة أجهزة المقاطعة .. حيث اتخذ المؤتمر بشأنها قرارات قضت بحظر التعامل معها أو رفعه عن معظمها .. وارجئ البت فى عدد منها .

وقال التقرير أيضاً أن المكتب الرئيسى للمقاطعة العربية .. قد قام بدراسة المعلومات والتقارير التى وردت إليه من المراجع المختصة .. واتخذ بشأنها القرارات والتوصيات اللازمة فى ضوء الأحكام والمبادئ العامة لمقاطعة إسرائيل ، سواء بالنسبة للشركات والمؤسسات والبواخر الأجنبية التى ثبت مخالفتها لمبادئ المقاطعة ، وادرجت فى القائمة السوداء أو تلك التى تقدمت بوثائق مصدقة تؤكد قطع علاقاتها المختلفة مع إسرائيل أو تلك البرامج والأفلام السينمائية والتليفزيونية التى تضمنت الدعاية لإسرائيل ، أو طعنأ أو تشويهاً للعرب التى أدرجها المكتب الرئيسى فى القائمة السوداء .. وحظر دخولها أو عرضها فى الدول العربية .

وتنفيذاً للتوصية المتخذة فى المؤتمر الرابع عشر لرؤساء المكاتب الاقليمية للمقاطعة بضرورة تزويد الأمانة العامة بجامعة الدول العربية بكشوف تتضمن أسماء الأشخاص الطبيعيين والاعتباريين الذين تقرر رفع الحظر عنهم .. أو فرض حظر التعامل معهم ، أو منع دخولهم إلى البلاد العربية .. قام المكتب الرئيسى للمقاطعة بإعداد الكشوف اللازمة ، وقدم نسخة منها للمؤتمر .. وهى الكشوف الآتية :

(١) كشف يتضمن أسماء وجنسيات الشركات والمؤسسات الأجنبية التى قرر المكتب الرئيسى للمقاطعة خلال النصف الأول من عام ١٩٩١ حظر التعامل معها لثبوت مخالفتها لقواعد ومبادئ المقاطعة العربية لإسرائيل .. وتضمن هذا الكشف أسماء (١٢) شركة أجنبية .. أربع شركات منها أمريكية ، وثلاث شركات إسبانية وشركة واحدة من كل من اليابان والمانيا وهولندا وفرنسا والدانمرك .

(٢) كشفان بأسماء وجنسيات الشركات والمؤسسات الأجنبية التى تقرر أيضاً - خلال النصف الأول من عام ١٩٩١ - رفع الحظر عنها بعد أن تقدمت للمكتب الرئيسى للمقاطعة بالوثائق الأصلية ، الموثقة التى تثبت قطع علاقاتها المختلفة بإسرائيل .. وبعد أن تعهدت كتابة بعدم العودة ثانياً لمخالفة قواعد وأحكام المقاطعة العربية .

وهذان الكشفان .. واحد منهما يتضمن (١٤) شركة والثانى (٣٨) .. أى ما جملته (٥٢) شركة أجنبية .. منها شركة إيطالية لها (١٤) فرعاً فى مختلف بلدان العالم وأخرى بريطانية لها (١٢) فرعاً فى (١٢) دولة مختلفة.. ومنها أيضاً ثلاث شركات "أمريكية" كبيرة وشهيرة.. هى «كوكاكولا».. وفورد موتورز.. وشركة المطافئ العالمية الأمريكية.. وكلها

كانت مدرجة في القائمة السوداء لفترة طويلة.. لكنها تراجع وتقدمت إلى المكتب الرئيسي للمقاطعة بالوثائق التي تثبت وقف تعاملها مع إسرائيل - طالبة رفع اسمها من «القائمة السوداء».. وإنهاء الحظر المفروض عليها بعد أن كبدتها المقاطعة العربية خسائر فادحة .

والمفاجأة هي : أن من بين هذه الشركات التي تقدمت بمستندات إلى مكتب المقاطعة العربية تثبت بها وقف تعاملها مع إسرائيل ، وتتعهد بعدم خرق إجراءات المقاطعة لأنها نكبت خسائر فادحة .. ثلاث شركات «مصرية»^(١) .. مالكة لبواخر شهيرة هي :

●● الباخرة الأولى : اسمها «سفينة الحب» المصرية .. ولها أفرع بسفن سابقة ، بأسماء «عروسة البحر» والكسندروس - وكرياسكاس .

●● والباخرة الثانية : اسمها .. (ابن سينا) ولها اسم سابق هو «كروسو» .

●● والباخرة الثالثة : اسمها «عز الدين رفعت» ولها اسم سابق هو «فليسو» .

وفي المستندات الرسمية تتعهد هذه الشركات «المصرية» بالالتزام التام بجميع قواعد وإجراءات المقاطعة العربية لإسرائيل ، بعد أن قدمت أيضاً صوراً من الاخطارات التي أرسلتها إلى السلطات الإسرائيلية تخبرهم فيها بوقف التعامل معها لأن هذه الشركات «لم تعد تحتل الخسائر التي تتكبدها يومياً بسبب المقاطعة العربية لها» .. هكذا اعترفت . !!

وعليه : قام المكتب الرئيسي للمقاطعة العربية ، ومقره دمشق بالتحقق من المستندات .. ثم الموافقة على رفع البواخر المصرية الثلاثة من "القائمة السوداء" للمقاطعة العربية .

★★

أما بالنسبة للشركات الأجنبية أو الأمريكية الكبرى التي تراجعت هي الأخرى ، وأوقفت تعاملها مع إسرائيل وتقدمت لمكتب المقاطعة العربية خلال النصف الأول من عام ١٩٩١ بالمستندات اللازمة التي تثبت ذلك .. فالمستندات تتضمن أيضاً أسماء شهيرة لشركات أمريكية .. وبريطانية .. وفرنسية .. وألمانية وإيطالية كبيرة .. كلها تقدمت لمكتب المقاطعة العربية بمستندات موثقة تثبت بها توقفها تماماً عن التعامل مع إسرائيل وتطلب رفع اسمها من القائمة السوداء لأنها هي الأخرى «.. لم نعد نحتل الخسائر الكبيرة التي تتحملها يومياً بسبب المقاطعة العربية لها» .. وهو طبعاً ما يعكس مدى تأثير وأهمية المقاطعة العربية لإسرائيل كسلاح عربي هام .. في وجه الصلف ، والوقاحة ، والانتهاكات الإسرائيلية اليومية للحقوق العربية .

ويأتي على رأس هذه الشركات المتراجعة عن التعامل مع إسرائيل ، كل شركات التأمين
(١) «المقاطعة العربية لازالت مستمرة» - تقرير وائل الإبراشي - روزاليوسف - صفحة (٥٣) - في عدد
اللاتين ١٧ أكتوبر سنة ١٩٩٤ .

العالمية الكبرى الشهيرة ، المنتشرة فى كل أنحاء العالم .. مثل شركة التأمين الوطنية «الأمريكية» .. وشركة التأمين «البريطانية» المحدودة .. وشركة التأمين «الهولندية» .. بالإضافة إلى مجموعة شركات وليامز «الأمريكية» وشركة هيلين كيرتس «الفرنسية» .. وهيلين كيرتس البريطانية .. وهيلين كيرتس الهولندية .. وشركة أتلاتنيك كمبيوتر «البريطانية» .. وشركة هيرتز جروب «الأمريكية» .. وشركة هيرت «الأمريكية» .. وشركة هولدنج ماريميكس «الألمانية» .. وشركة كليير «الفرنسية» .. وغيرها من الشركات الأجنبية الكبيرة التى تقدمت إلى مكتب المقاطعة العربية فى دمشق .. تطلب «الصفح والمغفرة» .. بعد أن أصبحت - كما تقول - لا تتحمل «الخسائر الكبيرة التى تتكبدها يومياً بسبب المقاطعة العربية لها» .

وقبلها : كانت (١٨٦٥) ألف وثمانمائة وخمسة وستون شركة أجنبية أخرى .. قد تقدمت إلى المكتب الرئيسى للمقاطعة العربية فى دمشق ، بالوثائق والمستندات التى تثبت توقفها تماماً عن التعامل مع إسرائيل .. طالبة رفع اسمها هى الأخرى من «القائمة السوداء» بعد أن كبدها المقاطعة العربية خسائر فادحة .. وبذلك يصبح مجموع عدد الشركات التى طلبت من مكاتب المقاطعة العربية «الصفح والمغفرة» ورفع اسمها من القائمة السوداء بعد أن أثبتت بالمستندات وقف تعاملها تماماً مع الكيان الصهيونى هو (١٨٦٥) ألف وثمانمائة وخمسة وستون شركة أجنبية .. وهو ما جعل الاقتصاد الإسرائيلى يعانى - ولا يزال - من جراء هذه المقاطعة .. بعد أن كبده خسائر مالية فادحة «قدرتها الصحف والتقارير الإسرائيلىة نفسها بأكثر من ٤٥ مليار دولار حتى الآن»^(١) .. وقدرها تقرير المكتب الرئيسى للمقاطعة العربية «بمائة مليار دولار»^(٢) .. وبما يرجح صحة تقديرات المكتب الرئيسى للمقاطعة العربية ، هو أن حجم المنح والمعونات التى دفعتها أمريكا لإسرائيل .. بدعوى مواجهة هذه الخسائر «قد قفز منذ عام ١٩٤٨ وحتى الآن إلى ١٠٧ مليار دولار»^(٣) .. أى بما يزيد عن ثلاثة مليارات دولار سنوياً .. وهو ما يعنى أن أمريكا - هى الأخرى - قد شاركت فى تسديد فواتير المقاطعة العربية لإسرائيل . !!

وكلها - بالمناسبة - أرقام مهداه إلى هؤلاء السماسرة والجواسيس العرب ، الذين «هونوا» ولا زالوا يهونون من أهمية المقاطعة العربية لإسرائيل «كسلاح هام وأخير» فى أيدي العرب .. بعد أن أفلسوا تماماً من «النخوة» والعزة .. والكرامة .. وألقوا بسلاح المقاطعة .. وبغيره من الأسلحة العربية الهامة والكثيرة - مثل البترول ، والأرصدة العربية - على باب «البيت الأبيض» إياه .



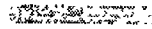
(١) جريدة «الأهرام» - صفحة (٩) - فى السبت ١١ فبراير سنة ١٩٩٥ .

(٢) جريدة «الأهرام» - صفحة (٩) - فى ١٣ فبراير سنة ١٩٩٤

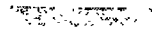
(٣) جريدة «العربى» الناطقة بلسان الحزب العربى الديمقراطى الناصرى فى مصر - صفحة (٦) - فى الأثنين ٢٣ مايو ١٩٩٤ .

من البترول .. والدواء ! إلى الرقص والغناء !

- ★★ قرارات الجامعة العربية تمنع تصدير البترول العربى إلى إسرائيل
★★ ومصر تصدر إليها ٢ مليون طن سنويا !!!
★★ وقرارات المقاطعة تقضى بتمزيق الخرائط التى بها كلمة إسرائيل
★★ والكتب الحكومية ليس بها سوى كلمة «إسرائيل» !



- ★ ما حكم البضائع التى لا تحمل بيانات أو علامات تجارية مميزة
★ وما حكم البضائع التى تحمل علامات تجارية مشابهة للعلامات الإسرائيلية؟!



- ★ ما حكم الشخص العربى الذى يتعامل مع إسرائيل أو يروج لها
★ ومتى يجوز عرض الأعمال الفنية والأدبية للمدرجين فى «القائمة السوداء»؟!

المقاطعة العربية لإسرائيل : إجراء « وقائي » .. لأنه يستهدف حماية أمن البلاد العربية وسلامتها .. من الحظر الصهيوني .

والمقاطعة العربية لإسرائيل : إجراء « دفاعي » .. لأن غرضه الأساسي منع سيطرة رأس المال الصهيوني على الاقتصاد العربي .

والمقاطعة العربية لإسرائيل : إجراء « طبيعي » لأنه لا يقوم علي أساس عنصري أو ديني .. ولأنه يطبق - أيضاً - على جميع الأشخاص طبيعيين أو اعتباريين .. بغض النظر عن جنسياتهم أو دياناتهم ماداموا يعملون على تدعيم اقتصاد إسرائيل ومجهودها الحربي .

والمقاطعة العربية لإسرائيل : إجراء « مشروع » لأنه يقوم على عنصرين أساسيين .. تنطبق عليهما أحكام القانون الدولي .. وهما « شرعية » استعمال المقاطعة في حالة « الحرب » وشرعيتها أيضاً في حالة « السلم » .

هذه باختصار : هي المقاطعة العربية لإسرائيل كإجراء وقائي .. ودفاعي .. وطبيعي .. ومشروع .. وفقاً لما تراه الدراسة التي أعدها محمد محمود محجوب في الأول من فبراير سنة ١٩٧١ .. أي وقت أن كان رئيساً ومفوضاً عاماً على المكتب الرئيسي لمقاطعة إسرائيل .^(١)

لا يعرف معظمنا .. أن المبادئ والاحكام العامة المعمول بها في إجراءات المقاطعة منذ بدايتها رسمياً في الثاني من ديسمبر سنة ١٩٤٥ وحتى الآن .. أغلبها تم وضعه في المؤتمرين الأول والثاني لمكاتب المقاطعة الاقليمية .

أما باقى المؤتمرات ، والتي قفزت إلى ٦٤ مؤتمراً حتى الآن .. والتي كانت تعقد بانتظام سنوياً وتتعرّح حالياً .. فتكاد تكون كلها متابعة لتنفيذ هذه الأحكام أو تطويرها .

والمتابع لهذه المؤتمرات وتوصياتها المتعددة يستطيع أن يلاحظ بسهولة أن المقاطعة العربية لإسرائيل قد مرت بما يمكن أن يسمى « بالمحطات الأساسية » والبارزة خلال مسيرتها الطويلة

(١) « المقاطعة العربية لإسرائيل - أهدافها ومراحلها » دراسة لم تنشر لمحمد محمود محجوب صفحة (١١) - دمشق - في الأول من فبراير سنة ١٩٧١ .

التي زادت عن خمسين عاماً .. ووصلت إلى نصف قرن بالتمام والكمال في الثاني من ديسمبر سنة ١٩٩٥ .. ولا أحد يعرف متى - بالضبط - سوف يعلن حكامنا الأفاضل وفاتها «رسمياً» .

خمسون عاماً - إذن - من المقاطعة «الرسمية» لإسرائيل .

أو بالضبط : خمسون عاماً من الصعود والهبوط والتنامي والجمود ، والثورة والتخاذل .. والشرف والتآمر .. وكل التضاريس العربية والدولية المختلفة التي كانت ولا زالت تنعكس علي المقاطعة وتطورها سلباً وإيجاباً .

وخلال هذه المسيرة الطويلة : معروف أن المؤتمرات التي تعقدها المكاتب الاقليمية للمقاطعة مع المكتب الرئيسي .. دائماً ما تصدر بعد انعقادها توصيات عديدة يصعب الآن حصرها أو سردها تفصيلاً .. إما لكثرتها أو لتشابه أسبابها .. لكن «أحد مطبوعات» المكتب الرئيسي للمقاطعة يقسمها إلى أربع فئات

●● الفئة الأولى : خاصة بتنظيم العمل في مكاتب المقاطعة وتنسيق علاقاتها مع المكتب الرئيسي بدمشق .. وهي في معظمها ذات طابع إداري بحت .

●● والثانية : توصيات تستنفذ الغرض منها بمجرد تنفيذها مثل التوصية بالقيام بالإتصالات والمساعى الدبلوماسية لتنفيذ أمر ما ، أو للحصول على بيانات معينة .. وهذه النوعية من التوصيات بمجرد تنفيذها تعتبر كأن لم تكن .. لإنهاء الغرض الذي صدرت من أجله ، وهي عادة ما تتعلق بطلب دراسة أوضاع شركات معينة .. إما بقصد فرض الحظر عليها .. أو لإدراجها في القائمة السوداء .. أو لرفع حظر التعامل عنها .

●● والثالثة : توصيات أقرها مؤتمر الكاتب الاقليمية للمقاطعة ولم يوافق عليها مجلس الجامعة العربية ، فلا يعمل بها .. وتعتبر كأنها لم تصدر .

●● والرابعة : هي التوصيات التي تعتبر «كدستور للمقاطعة» .. وهي ما تسمى بالمبادئ والأحكام العامة للمقاطعة ، وهي المطبقة حالياً في كل الدول العربية التي مازالت ملتزمة بتنفيذ المقاطعة العربية لإسرائيل .. وهي أيضاً التي بهم السلطات المختصة في البلدان العربية ، أن تكون دائماً على علم بها .. أولاً بأول .

★★

صحيح أن هذه النوعية «الرابعة» من التوصيات ، أو من الأحكام والمبادئ العامة للمقاطعة ، هي التي تهمننا الآن .. لكنها - في ذات الوقت - إن تعرضنا لها تفصيلاً ، يمكن أن تصبح كتاباً منفصلاً .. ذلك لأن معظمها سرد وتفنيد لتفاصيل الإجراءات المتبعة عند

تنفيذ المقاطعة على أى حالة من الحالات .. وقد لا يستفيد من إعادة سردها - هنا - سوى هؤلاء الشرفاء المختصين ، القائمين على تنفيذها .. وهم فى ذات الوقت يعرفونها جيداً ، وليسوا فى حاجة إلى سردها هنا .

لهذا : يكفى أن نعرف - سريعاً - أن هذه المبادئ والأحكام العامة ، تتحدث تفصيلاً فى: الاستيراد - فى التصدير - فى المناطق الجمركية الحرة ، عربياً ، وأجنبياً - فى مراقبة البيوت المالية والمصارف والحوالات والطرود والرسائل البريدية ، فى البنوك والمصارف والبيوت المالية، المتعاملة مع إسرائيل - فى الأشخاص والشركات والمؤسسات التى تعمل هى أو فروعها على تدعيم إسرائيل - فى الاشخاص الذين يساهمون فى هذه الشركات أو يمتلكونها - فى شركات الطيران التى تعمل من وإلى إسرائيل - فى شركات النقل البرى أو البحرى التى تدرج فى القائمة السوداء - فى الاجراءات التنظيمية التى تكفل تلاقى المحاذير بالنسبة للبوأخر المدرجة بالقائمة السوداء ، فى حالات تغيير اسمها إلى اسم لم تكن معروفة به من قبل - فى شركات الملاحة الاجنبية ، التى تسمح لبوآخرها بإحداث أزمات دولية لإحدى الدول العربية - فى البضائع المشحونة إلى البلاد العربية على وسائل نقل مدرجة فى القائمة السوداء - فى البضائع الأجنبية التى تحمل علامات مشابهة للعلامات الإسرائيلية التجارية - فى البضائع الأجنبية التى لا تحمل ماركة ، أو علامة تجارية مميزة - فى الشركات الأجنبية التى تبيع مواد خام أو محولة إلى إسرائيل - فى شركات البترول العالمية العاملة فى إسرائيل فى منع تسرب البترول العربى إلى إسرائيل - فى الشركات العاملة فى ميدان الطاقة الذرية - فى شركات ومصانع الأسلحة الأجنبية التى تمد إسرائيل بالأسلحة والذخائر - فى الأفلام والمسلسلات والأغاني والمسرحيات والكتب والمقالات وباقى الأعمال الفنية والأدبية المختلفة المتضمنة دعاية لإسرائيل أو طعنات فى العرب - فى الأعمال الفنية الأجنبية المختلفة التى تصور فى البلاد العربية وما يجب اتباعه قبل وبعد التصوير - فى الممثلين والممثلات والمطربين والمطربات ، والكتاب والأدباء والصحفيين الذين يروجون لإسرائيل أو يطعنون فى العرب بأنفسهم أو بأعمالهم الفنية والأدبية المختلفة - فى بذل المساعى المتعددة لدى الدول الأجنبية، وخاصة الصديقة منها ، لمنعها من عرض الأفلام والأعمال الفنية ، والأدبية المختلفة ، التى يتضمن تشويهاً أو طعناً فى دين العرب ، أو فى قوميتهم ، أو تتضمن دعاية لإسرائيل - فى الحالات التى يجوز فيها السماح بعرض أفلام أو مسلسلات أو أغنيات أو مطبوعات للأدباء والفنانين المدرجين فى القائمة السوداء - فى شركات التأمين الأجنبية المتعاملة مع إسرائيل - فى الأشخاص والشركات التى لها صبغة احسانية وتبرع أو تهدى إسرائيل أموالاً أو مواداً عينية - فى المطبوعات العربية أو الأجنبية المتضمنة دعاية لإسرائيل ، أو طعناً فى العرب - فى الأشخاص الذى يشهد أو تقوم دلائل على أنهم من عملاء إسرائيل - فى تبادل المعلومات

الخاصة بالأشخاص الذين صدرت ضدهم أحكام من الدول العربية لإتصالهم بإسرائيل - فى مراقبة أعمال التجار والأدباء والفنانين المشتبه فيهم - فى الإجراءات الواجب اتخاذها عند اتهام رعايا الدول العربية بمخالفة مبادئ وأحكام المقاطعة العربية لإسرائيل - فى مكافحة التهريب ومراقبة المناطق المتاخمة للحدود مع إسرائيل - فى البلدان الأجنبية من أجل إحكام المقاطعة على إسرائيل - فى جواز رفع أو إدراج الأشخاص الطبيعيين أو الاعتباريين من القائمة السوداء ، والإجراءات المتبعة فى ذلك - فى الاستعانة بالبعثات الدبلوماسية العربية فى الإجراءات التى تتبع تجاه الأشخاص الطبيعيين أو الاعتباريين من العرب أو الأجانب من ذوى الميول الصهيونية - فى العرب الذين يتعاملون سرأً أو علناً مع إسرائيل .

وأخيراً : فى الأحوال التى يسمح فيها باستيراد بعض المنتجات الضرورية من شركات محظور التعامل معها .. مثل الدوائر أو الأسلحة «ذات الطبيعة الخاصة» والغير متوافرة إلا فى هذه الدول المتعاملة مع إسرائيل .

★★

هذه - سريعاً - البنود والمجالات المختلفة التى تتناولها أحكام ومبادئ المقاطعة العربية لإسرائيل .. واعرف أن بعضكم - مثلى - يتوق لمعرفة «بعض» هذه الاحكام بقدر أكبر من التفصيل .

●● فمثلاً : البضائع الأجنبية التى تحمل علامة تجارية مشابهة للعلامات التجارية الإسرائيلية .. ما حكمها !؟

المؤتمر الثامن لمكاتب المقاطعة الاقليمية ، والذى عقد ببيروت فى ابريل سنة ١٩٥٥ .. يقول حرفياً : «يسمح بإدخال البضائع الأجنبية التى تحمل النجمة السادسة أو العلامات التجارية المشابهة لها ، وسمح بتداولها فى الأسواق العربية بعد التحقق من أنها من مصدر أجنبى بحت غير إسرائيلى ، ولم يدخل فى صناعتها أى مادة أو عمل إسرائيلى .. على أن تقوم المكاتب الاقليمية للمقاطعة ، أو المكتب الرئيسى فى دمشق - حسب الأحوال - بالاتصال بالشركة المنتجة لمثل هذه المنتجات ، لمطالبتها ببيان حقيقة علاقتها بإسرائيل على ضوء مبادئ المقاطعة المقررة فإذا قدمت ما يثبت عدم وجود علاقة لها بإسرائيل تخالف هذه المبادئ يعتبر وضعها وضعاً سليماً .. أما إذا امتنعت عن الرد عن الاستفسار الموجه إليها فيتبع معها قواعد وأحكام الادراج فى القائمة السوداء»^(١)

●● والبضائع الأجنبية التى لا تحمل أى ماركة أو علامة تجارية مميزة توضح مصدرها أو الشركة المصنعة لها !؟

(١) قرارات المؤتمر الثامن لمكاتب المقاطعة المنعقد فى بيروت فى إبريل سنة ١٩٥٥ . الجامعة العربية

تقول قرارات نفس المؤتمر الثامن للمقاطعة : « على السلطات الجمركية فى الدول العربية عدم الإفراج عنها إلا بعد التحقق الدقيق من أصل منشأها وفقاً للإجراءات المتبعة فى المبدأ السابق » .

●● والإجراءات الواجب اتخاذها فى شأن المطبوعات الأجنبية والعربية المتضنة دعاية لإسرائيل أو ضعفاً فى العرب .. ؟!

قرارات مجلس الجامعة العربية ، فى دور انعقاده الرابع والعشرين ، والمنعقد بدمشق فى أول شهر أكتوبر سنة ١٩٥٥ .. تقول فى ذلك حرفياً : « تصادر الكتب والخرائط والمطبوعات الأجنبية الأخرى التى تتضمن دعاية لإسرائيل أو طعنأ فى العرب . أما تلك الكتب والأفلام والمطبوعات العلمية البحتة ، التى تتضمن معلومات مجردة عن إسرائيل أو عن الصهيونية ، فيترك التصرف فيها لتقدير السلطات المختصة فى الدول العربية » .

فى جميع الأحوال : « لا يجوز السماح بتداول أية مطبوعات أجنبية قبل نزع أو طمس أى إعلان أو بيان أو خرائط تتعلق بإسرائيل أو بشركات إسرائيل » .. هكذا يقول حرفياً قرار المؤتمر الثالث عشر لمكاتب المقاطعة العربية المنعقد بالكويت فى أول أكتوبر سنة ١٩٥٨ .

●● والحالات التى يجوز فيها السماح بعرض الأغاني والأفلام والأعمال الفنية والأدبية المختلفة الخاصة بالفنانين والأدباء المدرجين بالقائمة السوداء .. ؟!

قرار مجلس الجامعة العربية الذى عقد بدمشق فى أول أكتوبر سنة ١٩٥٥ يقول فى ذلك نصاً : « يسمح بعرض الأفلام والأعمال الفنية المختلفة الخاصة بالفنانين والفنانات الأجانب غير الإسرائيليين ، الذين سبق حظر عرض أفلامهم أو أعمالهم ، أو منعوا من دخول البلاد العربية فى ظل قواعد المقاطعة السابق قيامهم بأعمال اعتبروا بسببها من ذوى الميول الصهيونية .. إذا أعربوا عن حسن نيتهم وقاموا لصالح البلاد العربية بعمل مماثل للعمل الذى كان سبباً فى منع دخولهم أو عرض أعمالهم الفنية فى البلاد العربية .. وفى كل الحالات : لا يشمل هذا القرار السماح بعرض الأفلام أو الأعمال الفنية التى تتضمن دعاية لإسرائيل أو طعنأ فى العرب » .

وبالمناسبة : ويفضل كامب ديفيد .. كل الخرائط فى كتب الجغرافيا التى يدرسها الطلاب فى جميع المدارس والجامعات المصرية .. اختفت منها الآن كلمة « فلسطين » وحلت محلها « رسمياً » كلمة « إسرائيل » .. وهو ما يعكس مدى التزام واحترام حكومة الحزب الوطنى فى مصر لقرارات المقاطعة العربية ، وللشرعية العربية المنتهكة .. أما الشرعية "الدولية" إياها .. فيسجدون لها إجلالاً واحتراماً .. وباسمها .. باسم الشرعية والهيمنة « الأمريكية » .. التى يسمونها الآن بالشرعية « الدولية » .. باسم هذه الشرعية الدولية « المزعومة .. نحاصر الآن

ليبيا والعراق .. والباقي فى الطريق . !!!

وفى براءة الذنب من دم ابن يعقوب : نولول يومياً ونقول : أمريكا تكيل بمكائين .. وكأنتا لا نفعلها نحن أيضاً مع بعضنا البعض . !!

ومن «مساخر» هذا الزمن الردي .. لازلنا نحن العرب نحاصر بعضنا البعض إرضاءً
لأمريكا .. فى الوقت الذى نكف فيه حصارنا الاقتصادى وغير الاقتصادى عن «الكيان
الصهيونى» .. ولا يكتفى بعضنا بذلك فقط .. وإنما "يهزول" زاحفاً .. راكعاً ذليلاً تحت
أقدام الصهاينة . !!!

●● وبالمناسبة أيضاً : هل تعرفون ما هى الإجراءات الواجب اتباعها عند اتهام رعايا الدول
العربية بمخالفة مبادئ المقاطعة العربية لإسرائيل ؟!

قرار المؤتمر الخامس عشر لمكاتب المقاطعة الذى عقد بطرابلس (ليبيا) فى يونيه ١٩٦٥ ..
يقول نصاً : فى حالة اتهام رعايا الدول العربية بقضايا تتعلق بمخالفة مبادئ المقاطعة ، أو
التعامل مع إسرائيل ، يمتنع المكتب الرئيسى - فى دمشق - والمكاتب الاقليمية للمقاطعة عن
اتخاذ أى إجراء فى حق هؤلاء الرعايا العرب حتى تفرغ السلطة المختصة فى البلد المختص من
نظر الاتهام واتخاذ القرار النهائى بصدده .. وعلى المكاتب الاقليمية للمقاطعة ، أن تقدم
مالديها من معلومات عن موضوع الاتهام إلى المكتب الإقليمي الموجود فى تلك الدولة
المختصة للإستعانة بها عند نظر الاتهام» !!

يا سلام .. !! أى أن حكومة الحزب الوطنى فى مصر مثلاً .. والتى تتعامل يومياً مع
إسرائيل ، هى التى تقوم بمحاسبة أبواقها من سماسة إسرائيل فى القاهرة أمثال انيس منصور
وعبد العظيم رمضان ومصطفى خليل وعلى سالم ويوسف والى ولطفى الخولى وماجدة
الصباحى .. وغيرهم .

عموماً : وعلى ذكر مدى احترام حكومة الحزب الوطنى فى مصر لقرارات المقاطعة العربية
لإسرائيل :

●● ما هى أيضاً إجراءات منع تسرب البترول العربى إلى إسرائيل وفقاً لقرارات المقاطعة ؟
مجلس الجامعة العربية - أى مجلس الشرعية العربية - فى اجتماعه الذى عقد بالقاهرة
فى أول أكتوبر ١٩٥٣ .. وفى اجتماعه الذى عقد بالقاهرة - أيضاً - فى مارس ١٩٥٥ وفى
الاجتماع الذى عقد فى القاهرة - أيضاً - فى ابريل ١٩٦١ .. كلها تقرر مايلى :

● أولاً : على جميع الدول العربية ، أن تتخذ الإجراءات الفعالة لعدم تسرب البترول
العربى إلى إسرائيل ، وأن تأخذ التعهدات الكافية من الشركات المنتجة ، والمصدرة بضرورة

مراعاة ذلك باستمرار .

● ثانياً : على حكومات الدول العربية ، وكذلك على الأمانة العامة للجامعة العربية ، أن تتصلب بالمملكة السعودية وبدول الخليج العربي للعمل علي منع وصول البترول الناتج من أراضيها إلى إسرائيل عن طريق الشركات التي لها حق الاستغلال في بلادها بطريق مباشر أو غير مباشر .. بالإضافة إلى ضرورة أن تستخدم الحكومات العربية ، نفوذها لدى تلك الشركات الأجنبية لضمان عدم تمويلها لإسرائيل بشئ من ذلك البترول العربي ، مع بذل الجهود الدبلوماسية لدى الدول المصدر إليها البترول العربي ، لمنع عدم إعادة تصديره من بلادها خاماً ، أو مكرراً إلى إسرائيل .

● ثالثاً : ضرورة مكافحة تسرب البترول المصدر أو المار بالدول العربية إلى إسرائيل بالطرق الآتية :

١ - بالحصول على شهادة رسمية من الدوائر المختصة ثبت وصول البترول العربي إلى أراضي الدول المصدر إليها .. والتي ليس من بينها إسرائيل .

٢ - بمراقبة ناقلات البترول العربي ومتابعة خطوط سيرها ، والاستعانة في ذلك بالبعثات الدبلوماسية العربية في الخارج وبغيرها من الوسائل لإحكام المراقبة .

٣ - بعدم السماح لأية ناقلة محملة بشحنة بترول بمغادرة ميناء الشحن العربي .. إلا بعد تحديد جهة المقصد ، وأخذ تعهد كتابي بإيصال الشحنة إلى المكان المصرح به في بيان الشحنة.

٤ - بتبادل المعلومات بين الدوائر المختصة في الدول العربية ، عن محاولات تهريب البترول التي قد تضبط في أي منها .

٥ - باشتراك مكاتب المقاطعة الاقليمية في كل المجالات والدوريات العالمية التي تهتم بحركة البواخر والناقلات في العالم ، للإستعانة بها - هي الأخرى - في التعرف على خط سير وتحركات ناقلات البترول التي تذهب إلى إسرائيل .

● أما الإجراءات التي تتخذ في حالة ضبط شحنة بترول مهربة فعلاً إلى إسرائيل فهي :

● أولاً : مصادرة شحنة البترول التي تضبط متجهة إلى إسرائيل .

● ثانياً : منع الوقود والتموين عن الناقلات التي قامت بالتهريب و وضعها في القائمة السوداء .

★★

هذا هو - بالضبط - نص القرارات التي اتخذتها الجامعة العربية «بيت الشرعية العربية»

لمنع تسرب أو تهريب البترول العربى إلى الكيان الصهيونى .

فما بالكم - بالمناسبة - بحكومة الحزب الوطنى فى مصر التى لا تهرب البترول المصرى سراً إلى إسرائيل .. وإنما تبيع لها « علناً » إثنين مليون طن بترول « سنوياً » !!!

●● هل طبقت عليها الجامعة العربية إجراءات « الشرعية العربية » الواجب اتباعها فى حالة ضبطها تهرب البترول إلى إسرائيل !!!

ثم : من بالضبط يطبق أحكام المقاطعة العربية على من .. !!!

هل هى مصر « القدوة » .. قلب العروبة « الهامد » الذى يفتح حدوده مع الكيان الصهيونى، ويحاصر شقيقته ليبيا والعراق من أجل عيون أمريكا .. أم هو إسحاق رابين الذى سخر من حكامنا العرب الأفاضل - قبل اغتياله - وقال علناً إنه ينوى أن يختم حياته « .. بالعمل أميناً لجامعة الدول العربية » !!!



«كرم» السادات وألعاب الصهاينة .. للتحايل على المقاطعة

★★ بعد توقيع السادات على اتفاقية كامب ديفيد .. نيس البنك المركزي الإسرائيلي يقول :

«نحن فى حاجة إلى التسلل عبر مصر إلى بقية الدول العربية» ا

.....

★★ وقبل تبادل السفراء .. يدعوت احرنوت تعترف :

السادات باع البترول المصرى سراً .. لإسرائيل ا

.....

★★ وزير الطاقة الإسرائيلي يقول :

السادات منحنا خمسة دولارات تخفيضاً فى ثمن كل برميل بترول ا

.....

★★ فى قرار لا يزال سارياً حتى الآن :

★ الجامعة العربية تقرر بالإجماع ضرورة قيام الدول الأعضاء بنشر كل ما يشجع شعوبها على مقاطعة الصهاينة ا

★ والحكومات تطارد الآن من يحترم الشرعية «العربية» ويدعو إلى تنفيذ هذا القرار ..

حكامنا .. وكتابتنا .. وصحفيوننا .. ومنافقونا ، وأجهزة إعلامنا .. كلهم متميمون -
حالياً - بالشرعية «الدولية» إياها . !

كلهم : مثل التلميذ البليد .. الذى «يتحجج بمسح السبورة» .. لا ملجأ لهم ولا ملاذ هذه
الأيام .. إلا الدعوة إلى ما يسمونه «باحترام» الشرعية الدولية إياها .. لستر تواطؤهم ،
وتهاونهم ، وعجزهم عن امتلاك شرعية «القوة» التى تضغط بها إسرائيل على أعناقهم ..
وتلوئها . !!

حكامنا .. وكتابتنا .. وصحفيوننا .. ومنافقونا .. وأجهزة إعلامنا .. كلهم - باختصار
- لا يجيدون هذه الأيام .. إلا التمسح فيما يسمونه «بالشرعية الدولية» .. حتى أصبحوا
يحاصرون بعضهم البعض .. باسم الشرعية «الدولية» . !!

أما الشرعية «العربية» الغلبانة .. فلقطة .. وشريدة ومهانة . !!
والدليل : هذا هو - مثلاً - القرار الذى وافق عليه مجلس الشرعية «العربية» .. أقصد
مجلس الجامعة العربية بالإجماع فى ١٥ أكتوبر سنة ١٩٤٧ .. ولا يزال سارياً حتى الآن .

★★

هو بالضبط : يلزم حكامنا ، وكتابتنا ، وصحفيوننا ، ومنافقونا .. وأجهزة إعلامنا .. لا
فقط بتثقيف وتوعية الشعوب العربية بفلسفة ، وأهداف ، وأهمية المقاطعة العربية لإسرائيل
.. وإنما أيضاً ونصاً «بتنظيم الدعاية والنشر لكل ما له علاقة بتشجيع أعمال المقاطعة العربية
الكاملة لكل ما هو صهيونى» .. هكذا بالحرف .

فهل يعرف أحدكم مثلاً .. شيئاً عن «أحكام ومبادئ المقاطعة العربية لإسرائيل» ؟!
هل يعرف أحدكم شيئاً مثلاً .. مثلاً .. عن المقاطعة «السلبية» أو المقاطعة «الاجابية»
لإسرائيل ؟!

هل يعرف أحدكم شيئاً عن «فلسفة» المقاطعة أو .. جدواها ؟!

ثم : دلونى عن عدد الكتب العربية ، التى تتحدث عن المقاطعة العربية أو أهميتها كسلاح للمقاومة الضرورية للحظر الصهيونى المترص بالأمة العربية كلها ؟!

دلونى عن عدد الأفلام أو البرامج أو الأحاديث أو المسلسلات أو المقالات التى تتناول مسيرة المقاطعة العربية لإسرائيل .. أو ضرورتها .!؟

أما تلك التى تسبح بحمد الأمريكان ، وعبقرية الصهاينة .. أو تلك التى تتحدث عن الرقص .. والجنس .. والكورة .. ومساوىء عبد الناصر .. وعبقرية ومثالية الحاكم - أى حاكم - وعظمة توجيهاته .. طالما هو على كرسى الحكم .. فعدد .. كما تشاء .

عموماً : تعالوا نحن نحاول ..

تعالوا .. نحاول تطبيق القرار الذى اتخذه مجلس الجامعة «العربية» بالاجماع .. فى ١٥ أكتوبر سنة ١٩٤٧ .. ونرى ماذا سوف يحدث لنا بسبب ذلك .. فى زمن الصهاينة والأمريكان . !!

★★

للمقاطعة العربية لإسرائيل : وجهان .. واحد سلبى .. وآخر إيجابى «وكلاهما متمم للآخر .. ومرتبطة إرتباطاً وثيقاً»^(١)

هكذا تقول أوراق المكتب الرئيسى للمقاطعة العربية فى دمشق .

ونبدأ - أولاً - بما يعرف بالمقاطعة «السلبية» .

نبدأ - أولاً - بذلك النوع من المقاطعة التى لا تقع مسئوليته على الحكومات فقط .. وإنما تقع أيضاً علينا جميعاً .. أنا وأنت .. وهى .. وهو .. وكل الشرفاء فى أنحاء الدنيا - مسلمون كانوا .. أو مسيحيون .

وهذا النوع من المقاطعة يعتمد هو الآخر على رافدين :

● الأول : هو عدم التعامل مع إسرائيل بطريق «مباشر»

● والثانى : هو عدم التعامل مع إسرائيل بطريق «غير مباشر» .

وتعتمد رؤية المكتب الرئيسى للمقاطعة «ومطبوعاته»^(٢) فى عدم التعامل مع إسرائيل بطريق «مباشر» على نقطة أساسية ، هى فقر إسرائيل فى المواد الأولية اللازمة للصناعة ، وفقرها فى المواد الغذائية .. مما يجعلها فى أشد الحاجة إلى موارد المنطقة العربية وأسواقها ..

(١) «مقاطعة العرب لإسرائيل» - المكتب الرئيسى للمقاطعة - صفحة (١٨) - مصدر سابق .

(٢) «مقاطعة إسرائيل - قواعدها وأهدافها» - (صفحة ١٨ - ٣٣) - مصدر سابق .

سواء لتأمين احتياجاتها من المواد الخام .. أو لتصريف منتجاتها الصناعية فى الأسواق العربية الواسعة فإذا تم إغلاق المنطقة العربية فى وجهها .. فسوف تضطر للبحث عن هذه المواد والاحتياجات فى مناطق بعيدة .. وإلى السعى لإيجاد أسواق لها خارج البلاد العربية.. وهو ما يؤدى إلى ارتفاع التكاليف - وخلق المتاعب الدائمة فى وجه نمو الاقتصاد الإسرائيلى.. وتلك مهمة «قومية» لا تقع على عاتق الحكومات العربية فقط .. وإنما تقع أيضاً على عاتق كل مواطن شريف ، يدرك جيداً أنه لا أمن ولا أمان له ، ولأبنائه من بعده ، فى ظل الأطماع الصهيونية التى تستهدف إقتلعه وإبادته من أجل تحقيق «إسرائيل الكبرى».. اليوم ، أو غداً .. بالمدفع .. والنابالم .. أو باللايدز .. والمخدرات .. والجنس .. والتجسس .. والبذور .. والأسمدة .. والدولارات الفاسدة !!

ولهذا : اتخذت أجهزة المقاطعة مجموعة من الإجراءات التى تحول دون هذا التعامل وتطوقه .. مثل إخضاع الصادرات العربية التى قد تفيد العدو الصهيونى لأذون التصدير .. وتضمين الاتفاقيات التجارية المعقودة بين أى دولة عربية ودولة أجنبية ، نصوصاً تحول دون إفادة إسرائيل من الصادرات العربية ، أو إعادة تصديرها إلى الكيان الصهيونى .

كذلك : عملت أجهزة المقاطعة على منع تسلل منتجات إسرائيل إلى المنطقة العربية .. بعد أن لاحظت أن إسرائيل كثيراً ما تتحايل بالأعياب مفضوحة لتخفيف وطأة المقاطعة عليها .. إما عن طريق نقل المنتجات الإسرائيلية إلى أحد الموانئ أو المناطق الحرة فى أى بلد أجنبى ، ثم يعاد تصديرها من هذا الميناء إلى البلاد العربية .. أو بإرسال هذه المنتجات إلى بلد أجنبى وإكسابها - بالتغليف والمستندات المزورة - صفة المنتج الوطنى لهذا البلد الأجنبى الجديد .. ثم إعادة تصديرها منه إلى البلاد العربية .. أو بإنشاء مصانع إسرائيلية فى بعض البلدان الأجنبية وتصدير منتجات هذه المصانع إلى الأسواق العربية .. أو بمساهمة إسرائيل فى شركات قائمة بالفعل خارج الكيان الصهيونى وتصريف منتجاتها فى المنطقة العربية .. أو بتسلل رؤس الأموال الصهيونية نفسها للسيطرة على الموارد والاقتصاديات العربية تحت أسماء أو جنسيات أجنبية مختلفة .. وغير ذلك من الحيل والأعياب الصهيونية المفضوحة التى حاولت إسرائيل كثيراً أن تجعل منها ثقباً وثغرات فى ثوب المقاطعة العربية والتى كثيراً - أيضاً - ما أفسلها واحبطنها إجراءات المكتب الرئيسى للمقاطعة العربية ويقظة رجاله الشرفاء القائمين على أجهزته المعاونة فى كل مكان .

وفى نفس الوقت : يعكس مدى فداحة الخسارة التى تتحملها إسرائيل يومياً ، بسبب المقاطعة العربية لها .. وإلا ما كانت قد لجأت إلى مثل هذه الحيل

والألاعيب لتفادى الخسارة .. أو تقليلها .

★★

ونصل إلى الوجه «الثانى» للمقاطعة

نصل إلى ما يعرف بالمقاطعة «الايجابية» .

وهذه المقاطعة .. هي التى تستهدف منع رؤوس الأموال الأجنبية من التدفق على الكيان الصهيونى .. وإغراء الموجود منها هناك على الهروب من إسرائيل ..

بالإضافة إلى منافسه الصهانية ومزاحمتهم فى نفس الأسواق الأجنبية الخاصة بصادراتهم المختلفة .. خصوصاً وأن معظم ما تنتجه إسرائيل .. تنتجه أيضاً الدول العربية .. وبأسعار أقل من الأسعار الإسرائيلية .

هكذا يقول كتيب التعريف «بقواعد المقاطعة العربية ، وأهدافها» الصادر عن المكتب الرئيسى للمقاطعة فى أغسطس ١٩٥٦ .. والذى يقول أيضاً بأن كل هذه الصور السابقة والمتعددة للمقاطعة الايجابية « .. قد حدثت ولازالت تحدث بالفعل من خلال سلسلة تدابير عقابية ضد الشركات التى أقامت لها مصانع فرعية أو تجميعية فى إسرائيل .. أو تلك الشركات التى منحت حق استعمال اسمها لشركات إسرائيلية .. أو تلك التى تقوم بتقديم المشورة الفنية للمصانع الإسرائيلية .. أو يعقد اتفاقيات تجارية مع الدول الأجنبية التى تستورد سلعاً معينة من الكيان الصهيونى بغرض مزاحمته فى أسواق صادراته .. أو بإنشاء معارض عربية فى العديد من الدول الأجنبية .. أو غير ذلك من الوسائل والأساليب التى تستهدف عرقلة حصول إسرائيل على المواد الخام أو المواد الأولية اللازمة لصناعاتها المختلفة .. وإذا تعذر ذلك فعلى الأقل جعل حصولها على هذه المواد الضرورية .. بأثمان باهظة» .

★★

انتهى ما قاله كتاب التعريف «بقواعد المقاطعة العربية لإسرائيل» والذى ذكرتكم من قبل بأنه صادر فى أغسطس سنة ١٩٥٦ .. أى قبل ما يزيد عن عشرين عاماً من توقيع السادات على اتفاقية «كامب ديفيد» التى لم تكن فقط أول مسمار فى نعش المقاطعة .. وإنما كبلت مصر وألزمته أيضاً بتزويد إسرائيل بمليونى طن بترول سنوياً .. أى بنفس الكمية التى كانت تسرقها إسرائيل من حقل «علما» فى سيناء أثناء الاحتلال .. بدلاً من أن يطالبها السادات بليارات الدولارات «تعويضاً» عن أطنان البترول التى سرقته إسرائيل من حقول سيناء طوال سنوات الاحتلال

وحتى ندرك فداحة ذلك التعهد «الساداتى» بتزويد إسرائيلى بالبتترول .. ها هو الخبير

الاقتصادى الإسرائيلى الشهير موشيه زنبار يقول حرفياً : « المنتج الأساسى الذى نحتاجه من المصريين هو النفط .. والمقصود هنا هو النفط المصرى عامة ، لا نفط سيناء فقط .. وإذا كانت مصر مصدراً مهماً للتزود بالبتروول فى السابق .. فإنها الآن أكثر أهمية .. بعد أن حدث ما حدث أخيراً فى إيران على أيدى الخوميينى واتباعه .. الذين أوقفوا ضخ البتروول الايرانى إلى إسرائيل بعد رحيل الشاه .

وفى الحقيقة : نحن أيضاً فى حاجة شديدة إلى أن تصبح مصر سوقاً رائجة لصادراتنا المحاصرة .. ونحن أيضاً فى حاجة أشد إلى أن نصل عبر مصر إلى بقية الدول العربية الأخرى . أعرف أن ذلك - فى البداية - لن يتم على نطاق واسع .. لكن يجب ألا ننسى أن السوق المصرية سوف تكون أيضاً مصدراً مريحاً .. وريحياً للتزويدنا بما نحتاجه فى إسرائيل من المياه .. والبتروول .. وكل المواد الخام الضرورية للصناعات الإسرائيلية الحربية .. وغير الحربية »^(١) . !!

★★

هل سمعتم .. !!؟

الخبير الاقتصادى الصهيونى الشهير "موشيه زنبار" وقت أن كان رئيساً للبنك المركزى الإسرائيلى يعترف «بعضمة» لسانه .. ويقول إنهم فى حاجة شديدة إلى أن تصبح مصر «سوقاً رائجة للصادرات الإسرائيلية المحاصرة» .. وأنهم سوف يتخذون من مصر «معبراً سهلاً للوصول إلى الدول العربية الأخرى» .. وهو ما حدث ويحدث الآن بالفعل على أيدى حكومة «الحزن» الوطنى الديمقراطى .. ويفضل «أشيك» رجل فى العالم .. صديقهم المرحوم أنور السادات الذى دقه الصهاينة .. كأول مسمار فى «نعش» المقاطعة العربية لإسرائيل .. ويفضل سماسرة الصهاينة والأمريكان فى مصر الذين لا يزالوا يسيرون على خطى السادات خضوعاً وامتثالاً «لسادتهم» هناك فى واشنطن وتل ابيب .. حتى بعد أن رفض الشعب العربى فى مصر .. ليس فقط مجرد السير خلف نعش السادات بعد اغتياله .. وإنما أيضاً رف الشعب المصرى الاستجابة لكل دعاوى ومحاولات دفعه إلى تطبيع علاقته مع العدو الصهيونى .. وتجاوز ما اسماء السادات وقتها - كذباً وتضليلاً - بالحاجز النفسى .

والدليل : هو مرور ما يصل إلى عشرين عاماً على ذهاب السادات إلى إسرائيل ، ولا يزال الشعب العربى فى مصر .. المدرك لحقيقة العدو الصهيونى ونواياه التوسعية .. لا يزال

(١) «السلام كسار» - مقال بقلم موشيه زنبار - نشرته مجلة «رفاعون لكللاه» - صفحة (١٠٥) - العدد رقم (١٠٠) - والصادرة فى مايو سنة ١٩٧٩ .

عازفاً عن التعامل مع الصهاينة ، ورافضاً لكل دعاوى ومحاولات التطبيع رغم وجود معاهدة صلح «حكومية» بين الصهاينة وحكومة «الحزن» الوطنى الديمقراطى فى مصر .. ذلك لأن الشعوب على عكس السماسرة والحكام .. لا تفقد ذاكرتها .. ولا تعيش مشوهة «بنصف» ذاكرة .. كما يطالبها بذلك الآن بعض جواسيس وسماسرة الصهاينة وصبيانهم فى القاهرة .. ومن لا يصدق يفتح الصفحة الخامسة من ملحق جريدة الأهرام الصادرة صباح يوم الجمعة ١٦ فبراير سنة ١٩٩٦ ويقرأ بنفسه تلك الرسالة «العار» التى تطوع بإرسالها إلى الكاتب الصحفى محمود مراد .. واحد من سماسرة الصهاينة فى القاهرة ، الذين انحسرت عنهم الشهرة ، فبارتقى تحت أقدام الصهاينة لعل وعسى .. وهو «على سالم» الذى وصفه الأستاذ محمود مراد على صفحات الأهرام بأنه «اختار أن يكون النصير الأول لإسرائيل وحامل لواء الدفاع عنها والمبشر بعظمتها ..» وكان هذا الوصف تعقيباً على تلك الرسالة التى بعث بها «على سالم» إلى الأهرام .. ونشرها له الأستاذ محمود مراد - فى ملحق جريدة الأهرام فى ١٦ فبراير سنة ١٩٩٦ - تحت عنوان يقول : «على سالم يهاجم ويتهم ويدعو لمحو ذاكرة الحرب» !!!.

على أية حال : إذا كان السادات هو أول مسمار فى «نعش» المقاطعة العربية لإسرائيل .. وإذا كان الشعب المصرى قد عاقبه على ذلك بأن حرمه من «مجرد» السير خلف نعشه بعد اغتياله .. فذلك هو نفس المصير الذى ينتظر دائماً كل من يزيغ إرادة الشعب أو يصادق أعداء الوطن .. هؤلاء الصهاينة الذين يريدون مصر سوقاً رائجة لمنتجات إسرائيل الكبرى ، ومصدراً مريحاً ورخيصاً لكل ما تحتاجه صناعتها «النوية» وغير النووية من بترول ومياه وأيدى عاملة .. خصوصاً بعد أن حرمتهم «الثورة الإسلامية» من البترول الايرانى ومن خدمات «صديقهم» الشاه .. كما يقول موشيه زنيار

★★

وحتى قبل ثورة إيران وسقوط الشاه ..

ها هو واحد من كبار الاقتصاديين الصهاينة يقولها صراحة على صفحات «معاريف» الاسرائيلية فى ٤ ديسمبر ١٩٧٧ .. ها هو «غير شوم جوردن» رئيس مجلس إدارة مجموعة شركات «نفطاً مونديل» يقول حرفياً : «أول صفقة تجارية بعد معاهدة الصلح بين مصر وإسرائيل يجب أن تكون فى مجال النفط .. لأن إسرائيل تحصل على نفطها الخام من إيران بشمن باهظ جداً بسبب نفقات النقل الكبيرة التى نتحملها .. لكن تكاليف نقل البترول المصرى أقل بكثير .. وعند ترفير نفقات النقل .. تستطيع إسرائيل أن تدفع لمصر دولاراً واحداً للبرميل أكثر من الثمن الذى تبيع به مصر للأخرين .. وبذلك يربح الطرفان ، مصر تربح

دولاراً زيادة في البرميل ، وإسرائيل تبيع كل النفقات التي كانت تدفعها في النقل من إيران» !!

هكذا : وبمتهى «التسطيح» .. مصر تكسب دولاراً في البرميل وتخسر نفسها .. تكسب دولاراً في البرميل وتمتص الحياة والطاقة والإستمرارية لمصانع إسرائيل الحربية ، حتى تنتج المزيد من أسلحة الدمار النووي والكيميائية اللازمة لإبادة كل الأمة العربية .. إن رفعت يوماً رأسها .

هل رأيتم «عظمة» السادات واتفاقيته المشثومة !؟

لم يستشر أحد من الحكام العرب .. أو من شعبه في ذهابه إلى إسرائيل .. اعتقل كل من خالفه الرأي من الشعب أو من نواب البرلمان .. أصر على الارتقاء تحت أقدام الأمريكان .. شق الصف العربي .. وذهب إلى الصهاينة .. فاوضحهم وحده .. منحهم سفارة في القاهرة قبل جلاتهم الكامل عن سيناء .. وافقهم على نزع سلاح أكثر من ثلاثة أرباع سيناء وتخفيض عدد قوات الجيش المصري وأسلحته المتراصة بها .. وافقهم - أيضاً - على دخولهم وخروجهم من سيناء «بدون تأشيرة» وقتما يشاؤون .. أحدث في جدار المقاطنة العربية الثغرة الكبيرة التي كانوا - هم أنفسهم - لا يحدون بها .. منح الصهاينة البترول والخامات ، والسوق المصرية الرائجة .. منحهم «نرسنة» الوجود فوق الأراضي العربية المغتصبة .. منحهم شرعية الاعتراف والتفاوض الرسمي .. تنكر لكل معاهدات ومواثيق الجامعة العربية .. تنكر لاتفاقية الدفاع العربي المشترك وفتح طريق الاستسلام والمهانة أمام كل الذين مثله من الحكام العرب وسماسة التطبيع .. ترك الصهاينة والأمريكان يضررون لبنان .. والعراق .. وتونس .. وليبيا وجلس يسامر صديقه بيجن .. تنكر لمبادئ وأحكام المقاطنة العربية .. حيد دور مصر وكبل حركتها .. أحالها إلى قلب العروبة «الهامد» والخامد .. والبائع لكل ما هو محترم .. للقطاع العام .. لمجانبة التعليم .. لحق الفقير في العلاج .. لحق البسطاء في السكن الانساني الملام .. لحق الشباب في القرص المتكافئة في العمل .. لحق الفلاح في أرضه التي حصل عليها بمقتضى قوانين الإصلاح الزراعى .. لحق العامل في الإطمئنان على مستقبله ، ومستقبل أبنائه .. وباسم الانفتاح .. فتح أبواب مصر على مصراعها .. للفساد وللتبعية وللدعوى وللأفانين وللداعرين وللجواسيس ولحملة الايدز ، ولزيفى التاريخ ولسماسة التطبيع ودعاة التركيع والخنوع من أجل إرضاء الصهاينة ومسح حذاء المعونة الأمريكية باسم الخصصه .. والمصمصه .. و«اللغوصه» فى تاريخ ثورة عبد الناصر ومنتجاته

والدليل : أبسط دليل .. هو أن كل ما ذكره - مثلاً - «موشيه زنبار» و«تمير شوم» من

ضرورة « أن يكون البترول المصرى هو أول صفقة تجارية بين مصر وإسرائيل » .. وهو فعلاً ما حدث

كيف .. ؟! أنا أقول لكم .

★★

فى ظهر الثلاثاء ٢٦ فبراير سنة ١٩٨٠ قدم ضابط الموساد الشهير «إياهو بن إيسار» للسادات أوراق اعتماده «كأول» سفير للكيان الصهيونى فى القاهرة

ومن يومها : أصبح للصهاينة علاقات دبلوماسية رسمية مع "مصر السادات"

ومن يومها : كان من الطبيعى أيضاً أن تبدأ أى اتفاقيات بين السادات وإسرائيل .. أى بعد اليوم «الأسود» الذى تم فيه تبادل السفراء بين الصهاينة والسادات .. والذى ما كان يجب أن يتم قبل جلاء الصهاينة عن كل سيناء .. لكن السادات كان غاية فى الكرم مع «عزیزه» بيجن .

ولهذا : وقبل شهرين ونصف من الموعد الرسمى لتبادل السفراء بين مصر وإسرائيل فى ٢٦ فبراير ١٩٨٠ خرجت صحيفة «يديعوت احرنوت» الإسرائيلية فى ١٣ ديسمبر سنة ١٩٧٩ تقول ما نصه :

«وصلت إلى ميناء إيلات فى الثانى عشر من شهر ديسمبر الحالى - سنة ١٩٧٩ - أول ناقلة تحمل نفطاً من حقل علما بعد أن أعادته إسرائيل إلى مصر .. غير أن الناقلة لا ترفع العلم الإسرائيلى .. والناقلة تملكها شركة أجنبية تقوم بدور الوسيط فى نقل النفط المصرى من مصر إلى إسرائيل ، وتبلغ حمولتها ٥٠ ألف طن .»

وإن كانت صحيفة "دافار" الإسرائيلية أيضاً، قد قالت هى الأخرى فى ٤ ديسمبر ١٩٧٩ أن النفط الذى يتم تزويد إسرائيل به الآن «.. هو من حقل النفط المصرى رأس شقير الذى يقع على الشاطئ الغربى لخليج السويس» .. وليس من حقل «علما» المصرى كما قالت جريدة يديعوت أحرنوت .

وفى ١٨ يناير سنة ١٩٨٠ قالت صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية أن يتسحاق موداعى وقت أن كان وزيراً للنفط الإسرائيلى قد صرح لها بأنه «توصل إلى اتفاق مع السادات بشأن تزويد إسرائيل بنفط مصرى عن طريق البيع المباشر .. لا عن طريق وسطاء أجانب كما كان متبعاً منذ إعادة حقل علما إلى مصر قبل نحو شهرين» .. !!

وهو نفس المعنى الذى أكدته صحيفة «يديعوت أحرنوت» حينما صدرت هى الأخرى فى نفس اليوم أى فى يوم ١٨ يناير ١٩٨٠ - تقول أن "موداعى" وزير الطاقة الإسرائيلية قد قال

لها أنه «توصل في محادثاته مع السادات إلى نتائج مرضية جداً» . !!

★★

بعدها بشهرين آخرين ..

قالت صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية في ١٩ مارس ١٩٨٠ أن «إسرائيل قد وقعت أمس مع مصر اتفاقاً جديداً لتزويد إسرائيل بمليون ونصف مليون طن بترول .. وكانت مصر .. قد وافقت من قبل ، وبمقتضى معاهدة كامب ديفيد على تزويد إسرائيل بما جملته ٢ مليون طن بترول سنوياً .. إلا ما وصل منها إلى إسرائيل حتى الآن هو فقط ٥٠٠ ألف طن ، ولهذا فقد تم أمس التوقيع على اتفاقية تزويد إسرائيل بالمليون ونصف المليون الباقية ، حتى نهاية السنة الحالية» . !!

وبعدها أيضاً بأربعة أيام فقط .. بشرتهم جريدة «يديعوت أحرنوت» في ٢٣ مارس ١٩٨٠ بأنه «قد وصل» أمس إلى ميناء إيلات ناقلة النفط إيرين التي ترفع علم ليبيريا وهي تحمل شحنة نفط جديدة مقدارها ٥٠ ألف طن بترول من مصر .. وكان جميع أفراد طاقم الناقلة من الإسرائيليين ، وسوف تقوم هذه الناقلة ، برحلات دائمة على خط إيلات الطور .. لنقل البترول مباشرة دونما وسيط من مصر إلى إسرائيل .

وبكم .. ؟!

هذه صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية الصادرة في ٢١ يناير سنة ١٩٨٠ تؤكد أن نفس وزير الطاقة الإسرائيلي «يتسحاق موداعي» قد «.. أعلن في الجلسة التي عقدتها الحكومة الإسرائيلية أمس أن إسرائيل سوف تشتري من مصر مباشرة ودون وسيط كمية النفط المتفق عليها مع الرئيس السادات ، وهي من النوع الخفيف بسعر ٣٥ دولاراً للبرميل الواحد .. في حين أن مصر تبيعه في الأسواق العالمية بسعر ٤٠ دولاراً للبرميل .. أى أن الرئيس الصديق أنور السادات كان كريماً جداً معنا ، ومنحنا ٥ دولارات تخفيضاً في البرميل الواحد» !!

ولماذا «لا يقشش» عليهم السادات كما يشاء .. ؟!

أليست مصر هي «عزته التي ورثها عن أبيه» «!!!»

على أية حال : وبشهادة الصحف الإسرائيلية نفسها : تعالوا - في الفصل القادم - نرى معا «كيف كان السادات أول مسمار دقه الأمريكان - بإتقان - في نعش المقاطعة العربية لإسرائيل» !!!



جبل من «ورق الكوتشينة» أم حرب اقتصادية خانقة

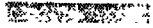
★★ موسى دايان يقول :

عرضنا على عبد الناصر الجلاء من سيناء مقابل إنهاء المقاطعة العربية .. ورفض!

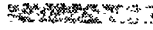


★★ وعيزرا وايزمان يعترف :

السادات وعدنا بإنهاء المقاطعة قبل انسحابنا من «كل» سيناء .. وفعل!

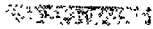


★ وثيقة إسرائيلية «سرية» تطلب من بريطانيا وفرنسا وأمريكا اتخاذ «إجراء ثلاثي رادع» ضد الدول العربية التي تلتزم بمقاطعة إسرائيل!



★ وتقرير «سرى» للمندوب السامى البريطانى فى فلسطين يعترف :

وجهاء العرب بذلوا أقصى جهد لتخفيف مقاطعة أهل فلسطين للسلع اليهودية.!



★ ما هو سبب انتصار إسرائيل على العرب فى رأى بن جوريون ؟

★ وماذا قالت الموسوعة الصهيونية عن المقاطعة العربية ؟

كفنت يومها .. أنا وزميلي الصحفى ، اللامع ، المهوب « وائل الإبراشى » نهم بدخول "أسانسير" مؤسسة روز اليوسف ، حينما وجدنا به « توحيد مجدى » الذى يمد مجلة «روز اليوسف» بترجماته الكثيرة للصحف والمطبوعات الإسرائيلية .

وفى الأسانسير : سألت « توحيد » إن كان لديه ما يمكن أن يمدنى به من ترجمات عبرية حول « المقاطعة العربية كما تراها إسرائيل » .

وفى الأسانسير أيضاً .. أى قبل أن أصل إلى مكتبى فى روز اليوسف ، وعدنى « توحيد » بأن يمدنى بكل ما لديه عن المقاطعة من وجهة نظر إسرائيل .

صحيح أنه لم يف بما وعدنى به حتى الآن .. لكنه يومها ما إن سمع منى تعبير « المقاطعة العربية » حتى قال على الفور :

- آه .. جبل الكوتشينة الذى انهار .

فلما سألته عما يقصد .. عاد يقول :

- جبل الكوتشينة الذى انهار .. هذا هو التعبير الذى يطلقونه الآن فى إسرائيل على المقاطعة العربية .

★★

●● تذكرت هذا « التعبير » وأنا أقرأ ما قاله الزعيم الصهيونى الشهير ديفيد بن جوريون للإسرائيليين بعد أيام قليلة من هزيمتهم للعرب فى حرب ١٩٤٨ .. محذراً عصابته الصهيونية من الإغراق فى الثقة المطلقة بالنفس .. أو الاستسلام لمشاعر الغرور والعظمة .

قال ديفيد بن جوريون لزملائه الصهاينة وقتها :

- أيها الأصدقاء .. احتفلوا بنصركم على العرب كما تشاهون ، ولكن تذكروا جيداً أننا انتصرنا عليهم ، لأنهم لم يعرفوا كيف ينتصرون علينا .. أعنى أن نصرنا على العرب ، لا يعود فى جزء كبير منه إلى قوتنا التى لا تقهر حتى الآن .. وإنما يعود نصرنا فى الحقيقة ،

وفى جزء كبير منه - كما تعلمون - إلى ضعف إرادة أعدائنا العرب ، وعجزهم عن التوحيد ، والتخطيط ، والتنظيم ، بشكل علمي . !!

هذا ما اعترف به الصحفيان الإسرائيليان زانيف شيف ، وأهود ياغازى فى كتابهما الهام «حرب الظلال» الذى فضحا فيه مدى ما أسمره حرقياً «بالعجز والشلل والاضطراب» الذى أصاب قيادة الجيش وجهاز الدولة فى إسرائيل ، أثناء ما وصفه الكتاب «بالهزيمة القاسية ، والضربات الموجعة التى أوقعها الجيش المصرى بإسرائيل سواء فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ أو فى أثناء حرب الاستنزاف على امتداد جبهة قناة السويس وعلى مدى الثلاث سنوات التى سبقت وفاة جمال عبد الناصر» .. وهو اعتراف يؤكد كما نرى ، أن "جبل الكوتشينة" لم يصبه الانهيار بفعل قوة الاقتصاد الإسرائيلى ، وإنما فقط بانقسام العرب وقزقهم .. وهو أيضاً ، اعتراف يبدد الكثير من الأساطير والخرافات حول قوة إسرائيل التى لا تقهر ، وتؤكد أن إسرائيل أعجز من أن تحقق أى انتصار حين تتسلح الأمة العربية بسلاح الإرادة والتوحد . وأن الصهاينة لا ينتصرون علينا - كما قال بن جوريون - إلا بقدر إنقسام العرب وغياب إرادتهم الموحدة ، ويقدر نجاح المخابرات الإسرائيلية فى تجنيد الخونة والسماسة والمرتقة العرب للعمل ضد أمتهم .. فإذا ما حدث ، راحت الأبواق الصهيونية ، تهول من قوة إسرائيل وتهزأ من قوة العرب .. وهو على سبيل المثال - ما حدث بالضبط فى معركة المقاطعة العربية التى يسمونها الآن فى إسرائيل «جبل الكوتشينة الذى انهار» .. وهم الذين كانوا يصرخون من هذه المقاطعة من قبل ويسموننها فى شكواهم لدول العالم ، مرة «بالحصار الذى يخنق إسرائيل» .. ومرة بالجبل المميت الذى يضغط على عتق الدولة اليهودية !

على أية حال : إذا كان الصهاينة قد اختاروا أن يشبهوا المقاطعة العربية - الآن - بالجبل المصنوع من "ورق" الكوتشينة ، لأنه عادة ما يضع ، من أوراق اللعب التى تستند بعضها على بعض ، فإذا ما انهارت واحدة منها إنهارت بعدها كل الأوراق وسقط «الجبل» كله .

إذا كان هذا هو سر تشبيه الصهاينة للمقاطعة العربية بجبل الكوتشينة ، فقد أصابوا .. لأن الواقع أثبت صحة هذا التشبيه .. فما أن سقطت ورقة «مصر» على أيدي السادات فى كامب ديفيد ، حتى راحت بقية أوراق جبل المقاطعة تنهار واحدة ، وراء الأخرى .. وأصبح السادات «قدوة» يحتذى بها الآخرون .. وذريعة يوارون خلفها غياب إرادتهم الموحدة .. أو تبعيتهم - هم أيضاً - لأمريكا وإسرائيل نفسها .

أما إذا كان الصهاينة يشبهون المقاطعة العربية .. بجبل الكوتشينة ، بقصد السخرية أو "التهوين" أو التقليل من أثر المقاطعة عليهم .. أو بقصد الايحاء بأن المقاطعة كانت هشة وضعيفة مثل "جبل من الورق" لا أثر له ولا تأثير .. فالمؤكد أنهم مضللون .. مضللون .. مضللون .

والدليل .. !!؟ هذه - أولاً - طبعة ١٩٧١ من الموسوعة الصهيونية تعترف صراحة بأن اليهود «عانوا كثيراً من المقاطعة الاقتصادية التي فرضها عليهم عرب فلسطين منذ الموجة الأولى لوصول اليهود إلى أرض الميعاد في عام ١٨٨٢»

وهذا هو - أيضاً - أحد المراجع السياسية الصهيونية الهامة الذي أصدره عام ١٩٧٢ إثنان من الصهاينة المشاهير هما ياكو شتوني ، وإيتار ليفنس .

المرجع اسمه : « القاموس العبري للشرق الأوسط في القرن العشرين » .

وعلى صفحته الخامسة والعشرين ، يقول القاموس عن المقاطعة العربية ، ما نصه «المقاطعة العربية سلاح سياسى واقتصادي استهوى القادة العرب منذ الأيام الأولى لوصول اليهود إلى فلسطين ، وقد بدأ القادة العرب المحليون الحملة لمقاطعة اليهود ومنتجاتهم وخدماتهم في العشرينات والثلاثينات ، بل وحاولوا أحياناً فرض هذه المقاطعة على الأهالي بالعنف» .

هذه هي رؤية الصهاينة للمقاطعة العربية صراحة ..

صحيح أنها رؤية مفرضة ومبتورة تحاول أن تنال من المقاطعة ، بإدعاء أن قادة فلسطين ، كانوا - في العشرينات - يفرضونها على الأهالي «بالعنف» . .

لكن رؤية الصهاينة للمقاطعة اسمتها صراحة «بالسلاح السياسي والاقتصادي» لا بجبل من ورق الكوتشينة كما تسميها صحف إسرائيل حالياً . !!

ولو كانت المقاطعة العربية ، هي فعلاً ، جبل من "الورق" الذي لا حول له ولا قوة .. لما كبدت إسرائيل خسارة فعلية قفزت إلى ٤٥ مليار دولار باعتراف إسرائيل نفسها .

●● ولو كانت المقاطعة العربية لإسرائيل ، هي فعلاً ، جبل من "الورق" الذي لا أثر له ولا تأثير ، ما عرضت جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل وقتها على عبد الناصر .. الجلاء من سيناء «مقابل إنهاء المقاطعة» بشهادة موسى دايان نفسه على صفحة (١٧١) من كتابه الشهير «الاختراق» الذي صدر في لندن عام ١٩٨١ .. وشهادة أيضاً واحد من أشهر أصدقاء ، وأبواق الصهاينة في مصر ، هو د . عبد العظيم رمضان على صفحة (١٠٤) من كتابه «مساءى السلام العربية الإسرائيلية» الذي صدر في القاهرة عام ١٩٩٣ .

●● ولو كانت المقاطعة العربية لإسرائيل هي فعلاً ، جبل من «الورق» الذي لا يؤلم .. ما اعترف عيزرا وايزمان هو الآخر - على صفحة (٣٥٩) من كتابه الهام «معركة السلام» بأنه شعر «بانزعاج شديد في كامب ديفيد حينما لم يشر الرئيس السادات في أحد المرات إلى موافقته الصريحة على إنهاء المقاطعة الاقتصادية ، وإقامة علاقات دبلوماسية كاملة بين مصر

وإسرائيل ، وهو الذى سبق وأن أعطانى وعداً شخصياً بذلك من قبل .. وحينما ذكرته بوعده لى .. فأجأنى الرئيس السادات قائلاً بأن إنهاء المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل ، وإقامة علاقات دبلوماسية معها ، حق من حقوق السيادة المصرية ، الذى لا يجب أن تقيده اتفاقيات أو موائيق .. ولا يعقل إنهاء المقاطعة ، وإقامة علاقات دبلوماسية معكم فور إنسحابكم الجزئى إلى خط العريش - رأس محمد .. اخرجوا أولاً - يا عيزرا - من كل سيناء ثم بعدها نتكلم فى مثل هذه الأمور .

●● ولو كانت المقاطعة العربية لإسرائيل هى فعلاً ، جبل من «الورق» الذى لا يوجع .. ما اعترف الرئيس الأمريكى الأسبق جيمى كارتر على صفحة (٣٣٨) من كتابه الشهير «مذكرات رئيس» بأنه "أصر على أن تتضمن وثيقة كامب ديفيد ، موافقة السادات على ما طلبه منه - كارتر - تحت ظروف خاصة ، وما فعل مع السادات كل شئ حتى يجعله يوافق صراحة على نزع سلاح سيناء وإنهاء المقاطعة الاقتصادية ، وفتح الحدود ، وإقامة علاقات دبلوماسية بين مصر وإسرائيل ، قبل إتمام الانسحاب الإسرائيلى من كل أراضيه المصرية المحتلة .. على عكس كل الأعراف والاتفاقيات الدولية المعروفة . !

●● ولو كانت المقاطعة العربية - كما تقول صحف إسرائيل - هى فعلاً جبل من ورق "الكوتشينة" الذى لا يخنق ..

ما كتب «يوفال أليتسور» على صفحات «معاريف» الإسرائيلية فى ٢٤ / ١١ / ١٩٧٧ معترفاً بأن «الفائدة الحقيقية لأى معاهدة سلام بين مصر وإسرائيل يجب أن تكون إلغاء المقاطعة ، ووقف الحرب الاقتصادية التى تشنها الدول العربية ضدنا .. يجب وقف محاولات العرب لخنق إسرائيل إقتصادياً .. يجب عزل مصر عن العرب ، ولا بد من رفض منطق السادات الذى يعتبر إنهاء المقاطعة الاقتصادية مسألة جانبية ، أو مسألة سيادة تقررها مصر متى تشاء .. ذلك لأن المقاطعة تشكل لنا عبئاً إقتصادياً مباشراً ، وثقيلاً لا يمكن تحمله إلى الأبد» . !!

●● باختصار : لو كانت المقاطعة العربية - كما تقول الصحف الإسرائيلية - هى فعلاً جبل من ورق «الكوتشينة» الذى لا تثن منه إسرائيل .. ما ظل الصهاينة يصرخون من وطأتها . ويطالبون بإلغائها منذ عام ١٩٢١ وحتى الآن .

★★

ومن لا يصدق : يستطيع أن يعود إلى تقرير واحد من مشاهير الإنجليز الصهاينة ، وهو المندوب السامى البريطانى فى فلسطين ، «هربرت صمويل» الذى كان قد بعث به إلى وزير المستعمرات فى لندن يصف له فيه أحداث مايو ١٩٢١ أيام انتفاضة يافا وهجمات الفلاحين

الفلسطينيين على المستعمرات اليهودية .. وفيه يقول هيرت صمويل حرفياً : «مقاطعة أهالي فلسطين لجميع السلع اليهودية قد انتشرت وقيل أن وجهاء العرب قد بذلوا أقصى جهد للحيلولة دون هذه المقاطعة أو تخفيفها .. ولكنهم جوبهوا بصعوبة بالغة ، حيث فسّر الأهالي ذلك بأن الوجهاء ، مدفوعين من اليهود .. مما تسبب في انتقاص مكانة الوجهاء لدى جمهور الأهالي ، والظاهر لنا هو أن عودة المقاطعة بعد أحداث يافا قد تركت آثارها الموجهة على اليهود .. إذ أسفرت عن رغبة حقيقية لدى الأهالي العرب في مقاطعة اليهود وعدم التعامل معهم وقد نفذ أهالي فلسطين ، ذلك بطريقة منظمة ، مما أسفر عن ارتفاع الأسعار في تل أبيب ، ارتفاعاً فاحشاً ، ولم يرض هذا الموقف زعماء اليهود في تل أبيب .. لذلك قدم إلى يافا يومى ١١ و١٢ مايو ١٩٢١ دزرنكوف رئيس بلدية تل أبيب ، ومعه آخرون من زعماء اليهود ، وطلبوا من رئيس بلدية يافا وأعضائها أن يتوسطوا لهم لدى الجمعية الإسلامية المسيحية بأن تذيب منشوراً على الأهالي تدعوهم فيه إلى الشراء من اليهود والبيع لهم .. ولكن تلك الوساطة لم تأت بالنتيجة المطلوبة .. ورغم الضغط على الفلاحين العرب وأهالي فلسطين ، فإن المقاطعة قد استمرت بنجاح» (١) .

هذا هو «بعض» ما جاء نصاً في تقرير هيرت صمويل ، الانجليزى الصهيونى الشهير وقت أن كان مندوباً سامياً لبريطانيا على فلسطين عام ١٩٢١ .. أى منذ ما يقرب من ٧٦ عاماً فى عمق التاريخ .. وهو ما يكشف بوضوح أن المقاطعة العربية لليهود منذ سنواتها الأولى كانت موجعة ، ومؤلمة لعصابة اليهود إلى الحد الذى جعل زعمائهم فى تل أبيب - باعتراف هيرت صمويل - يطلبون من رئيس بلدية يافا أن يتوسط لهم لدى أهالي فلسطين من أجل إنهاء هذه المقاطعة . !!

وفى ٦ سبتمبر سنة ١٩٦٣ كتب ديفيد بن جوربون على صفحة (١٩) من العدد رقم (١٥٥٧) من صحيفة «ولتوش» السويسرية ، معترفاً بوطأة المقاطعة العربية على إسرائيل مؤكداً أن العرب «قد نظموا مقاطعة اقتصادية خانقة ، لا ترحم .. سواء لتجارنا أو لكل شركة أو مؤسسة مارست معنا التجارة» .

●● من يكذب إذن : ديفيد بن جوربون رئيس وزراء إسرائيل الأسبق الذى يعترف «بعضمة لسانه» بأن المقاطعة العربية «خانقة ، ولا ترحم» .. أم أبواق الدعاية الصهيونية التى تتبجح الآن ، وتدعى بأن المقاطعة كانت جبل من ورق الكوتشينة .. لا أثر له ولا تأثير!!؟

★★

وأكثر الأدلة وضوحاً على كذب الادعاءات الأخيرة للصحف الإسرائيلية حول حقيقة تأثير

(١) دكتور كامل محمود خله - مصدر سابق - صفحة (١٦٥) .

المقاطعة العربية على إسرائيل هو رد الحكومة الإسرائيلية نفسها على مذكرة السفير الأمريكي جونار يارنج الذي تسلمه يارنج من إسرائيل في ١٩٦٩/٤/٢ وتضمن الشروط الإسرائيلية للسلام مع العرب وللجلاء عن سيناء .. وهي تلك الشروط التي قال موسى دايان نفسه على صفحة (١٧١) من كتابه «الاختراق» بأن معظمها كان يدور حول ضرورة «إنهاء كافة صور المقاطعة العربية لإسرائيل» .. وهي أيضاً ، تلك الشروط التي سمع العالم - وقتها - جمال عبد الناصر وهو يرفضها بلا تردد ، مستنداً إلى أن جميع قرارات الشرعية الدولية - إياها !! - وأشهرها قرار هيئة الأمم المتحدة رقم (٤٢٤) .. كلها تنص صراحة على ضرورة جلاء إسرائيل من الأراضى العربية المحتلة ، مقابل فقط «إنهاء حالة الحرب بين العرب وإسرائيل» .. دون أن تشترط تلك القرارات من قريب أو بعيد حتمية إقامة علاقات دبلوماسية ، واقتصادية ، وثقافية كاملة ، بين العرب وإسرائيل .. مثلما اشترط الصهاينة والأمريكان على السادات في «كامب ديفيد» .. وعلى غيره من الحكام العرب في "أرسلو" واخواتها .

تلك الشروط التي وافق عليها السادات - كلها - في كامب ديفيد ، بعد أن كانت إسرائيل قد أعادت إرسالها له ثانياً - مع نفس جونار يارنج - فور وفاة عبد الناصر .. وبالضبط في ١٩٧١/٢ / ٢٦ كما يقول صديق إسرائيل الشهير د . عبد العظيم رمضان في كتابه «مساءى السلام ...» .

وقتها : قالت إسرائيل للسادات من جديد ، بأن "إنهاء حالة الحرب تقتضى وقف كافة إجراءات المقاطعة العربية لإسرائيل" (١) .. وهو - أيضاً - نفس الشرط الذي كانت جريدة «أخبار اليوم» قد ذكرته في صباح السبت ١٩٦٩/٨/١٦ .. وسبقها إلى نشره كاتبنا العظيم «والمحترم جداً» محمد حسنين هيكل على صفحات الأهرام صباح ١٩٦٩/٦/٢٧ في مقاله الأسبوعي «بصراحة» والذي ضمنه وقتها خلاصة النقاط الثلاث عشر لمشروع التسوية الأمريكية ، والذي قدمته واشنطن إلى مصر - عبر موسكو - في ١٩٦٩/٥/٢٦ وكان «التخلي عن المقاطعة العربية لإسرائيل» هو البند الرابع في قائمة مطالب إسرائيل وشروطها للجلاء عن سيناء .

★★

أما لماذا كل هذا الحرص الإسرائيلي على إنهاء المقاطعة العربية ، للمكيان الصهيوني ..
فها هو رأس الدولة الإسرائيلية نفسها ، يعترف بكل شيء .. ودون موارد .

ها هو «إفرايم كاتزير» رئيس دولة إسرائيل "الأسبق" على الصفحة الثالثة من عدد يناير

(١) حمدي فؤاد : «الحرب الدبلوماسية بين مصر وإسرائيل» - صفحة (٤٠٦) - دار القضايا - بيروت - في ١٩٧٦ .

١٩٧٩ من مجلة «مداع» الإسرائيلية يعترف صراحة بأن «فرض السلام الإسرائيلي على العرب ، وإجبارهم على إنهاء مقاطعتهم الاقتصادية لإسرائيل سوف يؤدي إلى زيادة الهجرة اليهودية من الشتات إلى أرض الميعاد ، وسوف يؤدي إلى تدفق الاستثمارات الأجنبية على إسرائيل ، وسوف يؤدي أيضاً إلى فتح الأسواق العربية ، التي كانت مغلقة أمام الصادرات الإسرائيلية» .

●● وبعد ثمانية أشهر فقط من توقيع معاهدة الصلح بين السادات وإسرائيل ، رأينا كلنا اسحاق نافون - وقت أن كان رئيساً للكيان الصهيوني - يقف في حضور السادات قائلاً : «نحن نرى أن إنهاء المقاطعة العربية ، وتبادل العلاقات الاقتصادية والثقافية معنا ، لا يقل أهمية عندنا عن الترتيبات السياسية والعسكرية»

●● ومن قبله بأكثر من ربع قرن .. وبالتحديد ، في ١٣/٢/١٩٥٢ كان زعيمهم ديفيد بن جوردون قد أعلنها صريحة ، حينما وقف يومها أمام البرلمان الإسرائيلي - بصفته رئيساً لوزراء إسرائيل - قائلاً : «معركة إسرائيل مع جيرانها العرب معركة مثلثة ، عسكرية ، وسياسية ، واقتصادية .. وأية واحدة منها لن تنتهي تماماً ، إلا بتحرير أرض إسرائيل الكبرى .. وكل طرف من هذا الثلاثي مرتبط بالآخر .. ويتطلب مجهوداً متواصلاً ، ومستمرًا .. من أجل تحقيق حلم الوطن القومي لكل اليهود ، ذلك الوطن الذي لا يجب أن ننسى دماء أبنائنا التي سألت من أجله ، والتي كتبوا بها - فوق - أرض الميعاد - وثائق الخلاص .. والاستقلال»

★★

وعلى ذكر الوثائق : في أرشيف الحكومة البريطانية ، وثائق كثيرة ، تفضح حقيقة المقاطعة ، كما تراها .. إسرائيل .

ومن هذه الوثائق الكثيرة ، المحفوظة في السجلات البريطانية مذكرة خطية تحمل رقم (٣٧١/١١٥٥٤٦) ومؤرخة في ٣/١١/١٩٥٥ .. وهي تلك الوثيقة التي قدمتها السفارات الإسرائيلية في كل من لندن وباريس وواشنطن إلى الحكومات البريطانية والفرنسية والأمريكية ، تشكو فيها من إجراءات المقاطعة العربية التي تسميها إسرائيل «حرباً اقتصادية» وتضفيها في ذات المذكرة «بالعمل الحربي العدواني الذي سوف يؤدي إلى تصعيد التوتر في منطقة الشرق الأوسط» رغم أن إسرائيل نفسها هي التي قامت على العدوان ، واغتصاب الحقوق والأراضي العربية ، وهي الدولة الوحيدة التي ضربت الرقم القياسي حتى الآن في عدم إحترام قرارات الأمم المتحدة .. الشهيرة بقرارات الشرعية الدولية إياها .

وهي أيضاً : الدولة التي يشكل استمرار وجودها فوق الأراضي العربية التي تحتلها ما

يعرف في لغة القانون الجنائي «بالجريمة المستمرة»^(١) . !!

وفيما يلي ترجمة حرفية للمذكرة التي قدمتها سفارة إسرائيل في لندن إلى حكومة بريطانيا.. التي هي إحدى الدول الرئيسية المسئولة عن غرس إسرائيل في قلب الوطن العربي.

تقول "الوثيقة" حرفياً :

●● في ديسمبر ١٩٤٥ ، وقبل تأسيس دولة إسرائيل بعامين ونصف تقريباً ، اتخذ مجلس جامعة الدول العربية ، قراراً بحظر استيراد البضائع الصهيونية إلى الدول الأعضاء ، وكانت هذه المقاطعة ، وهي في الحقيقة موجهة ضد الجالية اليهودية في فلسطين ، ذات أثر محدود .. ويعود ذلك جزئياً إلى أنه في ظل نظام الانتداب البريطاني السائد آنذاك كان من الصعب التمييز بين المنتجات الصهيونية ، وغير الصهيونية (أى العربية الفلسطينية) .

●● ومنذ تأسيس دولة إسرائيل ، ومهاجمة جيوش الدول العربية لها ، وعلى الرغم من التوصل إلى اتفاقيات الهدنة فيما بعد .. اتسعت فاعليات المقاطعة العربية ، وزادت شهادتها ، حتى اتخذت أبعادها الحالية ، وهي الحرب الاقتصادية الشاملة . وفي هذه الأيام لا تطبق سياسة المقاطعة على التجارة بين إسرائيل والدول العربية فقط .. بل تطبق أيضاً على الشركات والمصالح الأجنبية التي تتعامل مع إسرائيل .. وعلى الرغم من قرار مجلس الأمن فإن مصر تطبق سياسة المقاطعة أيضاً على قناة السويس وتغلقها في وجه السفن الإسرائيلية ، ولا تسمح باستيراد ما يسمى بالسلع الاستراتيجية إلى إسرائيل عن طريق قناة السويس .. وتتضمن لائحة هذه السلع التي تقرها السلطات المصرية عشوائياً . البترول ، وعربات النقل التجارية .. ولا يقل خطورة عن ذلك ، إنتهاك حق إسرائيل في حرية مرور سفنها عبر مضائق تيران إلى ميناء إيلات .. والسفن الأجنبية التي ترسو في الموانئ الإسرائيلية تدرجها الدول العربية في "القائمة السوداء" للمقاطعة .. وهو ما يعنى حرمانها من الحصول على تسهيلات الموانئ العادية ، ومن بينها إرشاد السفن وتزويدها بالماء والوقود أثناء مرورها أو تواجدها في الموانئ العربية . وقد تم قطع وسائل المواصلات الجوية المباشر بين إسرائيل والشرق الأقصى ، كنتيجة لمنع العرب مرور الطائرات المتجهة من إسرائيل إليها ، فوق أراضيهم .. وتمارس الدول العربية أيضاً الضغط ، والتهديد ، والابتزاز الصارخ تجاه الشركات الأجنبية ، لحملها على غلق فروعها في إسرائيل ، أو لمنعها من فتح فروع لها في الدولة العبرية ، وكذلك تمارس الدول العربية نفس الضغوط والتهديدات تجاه الدول الأجنبية للحيلولة دون تطوير هذه الدول لعلاقتها مع إسرائيل أساساً .

●● والحرب الاقتصادية اليوم سمة مركزية من سمات السياسات العربية العدوانية ضد

(١) نجلده فتحى صفوه - مجلة الباحث العربى - العدد (٣٣) .

إسرائيل . فقد لجأوا إلى أساليب سلمية لتدمير إسرائيل .. وذلك عن طريق شن حرب استنزاف اقتصادية فى محاولة لتحقيق إنهاء الاقتصاد الإسرائيلى .. وفى الوقت الذى يبقون فيه الحدود بيننا وبينهم فى حالة من التوتر المستمر ، فإن العرب يركزون جهوداً خاصة فى المجال الاقتصادى الذى يشعرون أنهم يستطيعون أن يتصرفوا فيه ، بحصانة نسبية .. الذى يحصلون فيه ، فى واقع الأمر ، على تشجيع الدول الأخرى من خلال عدم اكتراث هذه الدول بسياسة المقاطعة ، التى يطبقها العرب ضد إسرائيل .. ويعكس هذا النمط من التفكير عند بعض الدول عدم اكتراثها بالتصريح الذى نشرته على العالم كله مجلة « يو . إس آند ورلد ريبورت » فى ١٩٥٣/٣/٢٧ .. على لسان الجنرال محمد نجيب رئيس وزراء مصر السابق حينما سئل :

- هل تنوى مهاجمة إسرائيل ثانياً ؟

فرد قائلاً : لماذا اهاجم إسرائيل ، وأعرض بلادى للخطر .. وافقد ثقة الأمم الكبرى .. إنهم سيعتبروننى معتدياً .. ونحن الآن نفعل ما هو أفضل من ذلك ، بفرض الحصار الاقتصادى على إسرائيل

●● ويعد أن زادت فاعلية حصار المقاطعة ضدنا . ليس من المحتمل فى الظروف الحاضرة إيجاد حل سهل لرفض الدول العربية الاتجار مع إسرائيل .. لكن حكومة إسرائيل مقتنعة بأن التدخل بقوة من جانب الدول الأجنبية ، يمكن أن يضع نهاية لما يسمى بالمقاطعة "غير المباشرة" حيث تتأثر مصالح المواطنين الأجانب الذين هم فى الغالب من مواطنى تلك الدول الأجنبية نفسها .. بقدر تأثير مصالح إسرائيل .

●● وحكومة إسرائيل على علم - أيضاً - بأن هناك بعض الاحتجاجات التى سبق أن قدمتها بعض الدول الأجنبية الصديقة إلى الدول العربية لصالح شركات معينة هددها المقاطعة العربية ، وإذا كانت معظم هذه الجهود والاحتجاجات قد جاءت عقيمة وبلا فائدة حقيقية حتى الآن .. فإن ذلك يرجع إلى أن هذه الاحتجاجات كانت متفرقة ، وغير متفق عليها .. وأن الحكومات العربية ، لم تخرج بانطباع عميق حول أهمية هذه الاحتجاجات المتعلقة بمشكلة المقاطعة العربية لإسرائيل .. بالرغم من أن الوضع الذى خلقته هذه الحرب الاقتصادية العربية ، يودى إلى تصاعد عظيم فى التوتر القائم حالياً فى المنطقة .. علماً بأن المقاطعة العربية لإسرائيل هى خرق فاضح لاتفاقيات الهدنة السارية بيننا وبين الدول العربية .. وللمبادئ والأسس المعمول بها فى التجارة الدولية ، وحرية المرور البحرى والجوى ، وعلى قدر تعلق الأمر بإسرائيل فإن استمرار الحصار القائم وتوسيع مدها ضدنا من خلال تشديد إجراءات هذه المقاطعة .. لا يمكن أن يعد متمشياً مع اتفاقيات الهدنة .. بل يجب أن يعتبر ، كما هو فعلاً ، عملاً عدوانياً حربياً .. وهذه المقاطعة لا يمكن بقاؤها إلى أجل غير مسمى بدون عواقب تؤثر

على كيان ترتيبات الهدنة التي تقوم أساساً على الامتناع المتقابل عن الأعمال العدوانية من أى نوع .. كما أنها مبدأ يتعارض بصورة مباشرة مع "حق القتال" الذى تنبثق منه هذه الأعمال .

●● ولا يقتصر أثر هذه المقاطعة على إسرائيل وحدها .. بل إنها تسئ إلى مصالح أوسع من ذلك داخل المنطقة وخارجها .. واستمرار الدول الأجنبية الصديقة فى السكوت على هذه المقاطعة يؤدي إلى تعميق هذه الحرب العربية الاقتصادية وتوسيع نطاقها .. وبالتالي إلى أضرار جسيمة بالاقتصاد الإسرائيلي .

●● وفى الوقت الذى تمنح فيه المساعدات الأجنبية «بسخاء» إلى الأقطار العربية ، التى تمارس هذه الحرب الاقتصادية ضدنا .. نرى أن هذا الوضع يتطلب اتخاذ «إجراء ثلاثى» من جانب حكومات بريطانيا ، وفرنسا ، وأمريكا .. يقنع الدول العربية المستولة عن استمرار هذه المقاطعة .. بأنه فى حالة عدم إنهاء هذا الحصار الاقتصادى الخائض لنا .. فسوف تتخذ الدول الصديقة الثلاث إجراءات رادعة وفعالة ، ضد هذه الدول العربية سواء فيما يتعلق بالمساعدات الاقتصادية .. أو غيرها . !!!

●● هذه هى الترجمة "الحرفية" لإحدى الوثائق الكثيرة المحفوظة فى السجلات البريطانية تحت رقم (٣٧١/١١٥٥٤٦) وتفضح حقيقة المقاطعة العربية ، كما تراها إسرائيل .

هذه هى إحدى الوثائق "السرية" التى قدمتها إسرائيل إلى الحكومة البريطانية فى ١٩٥٥/١١/٣ .. وتحرضها فيها صراحة على القيام بما أسمته «بإجراء ثلاثى» تشارك فيه كل من بريطانيا وفرنسا وأمريكا ضد الدول العربية .. تماماً مثل ذلك "العدوان الثلاثى" الذى سبق أن شنوه على مصر سنة ١٩٥٦ . !!!!

هذه هى إحدى الوثائق الإسرائيلية التى تصف المقاطعة العربية صراحة بأنها «حرب اقتصادية عدوانية خانقة» .. لا جبل من ورق «الكوتشينة» الذى لا أثر له ولا تأثير ، كما تدعى - الآن - صحف إسرائيل .

●● ورغم أن إسرائيل تمارس الآن نفس الحرب ونفس المقاطعة الاقتصادية ضد الفلسطينيين ، وتمارسها الآن أمريكا أيضاً ضد أى دولة تفكر فى "استقلال" قرارها بعيداً عن الهيمنة الأمريكية .

●● وحتى ندرك - أكثر - حقيقة المقاطعة العربية كما تراها إسرائيل ..

إليك ما كشفه الصهاينة والأمريكان أنفسهم عن «سيناريو» كامب ديفيد .. كأول مسمار فى «نعش» المقاطعة . !



السادات : أول مسمار في « نعش » القاطعة العربية لإسرائيل !

★★ متى بدأت اتصالات السادات «السرية» بالصهاينة ؟!

★★ ولماذا قالت مائير : هذه أفضل أخبار سمعتها في حياتي ؟!

~~~~~

★ كارتر يكتب للسادات رسالة «سرية جداً» .. بخط يده . !!!

★ والسادات يقول في مذكراته : لا يمكنني أبداً أن أفصح عن محتوى هذه الرسالة.

~~~~~

★ راديو الصهاينة يقول :

زيارة السادات لإسرائيل «كذبة» أبريل!

★ والسادات يقول في البرلمان :

فكرة زيارتي لإسرائيل هبطت على وطائرتي تحلق فوق السحاب عائداً من رومانيا!

★ وإسماعيل فهمي يعترض :

السادات أبلغني - فجأة - برغبته في زيارة إسرائيل .. وهو بملايس النوم، في رومانيا!

★ وحسن التهامي - هو الآخر - يقول :

أنا الذي «أوحيت» للسادات بزيارة إسرائيل!

~~~~~

★★ عبد الناصر يقول لمصطفى أمين :

السادات أكبر «متآمر» فينا . !!

★★ والسادات يعترف :

كنت أتمنى أن أصبح «ممثلاً» . !!



قبل زيارة السادات لإسرائيل بأكثر من عام ..

وبالضبط .. بالضبط : فى أول إبريل سنة ١٩٧٦ .

قطع راديو الصهاينة ، برامجه المعتادة وقال : « أيها المستمعون الكرام .. منذ دقائق قليلة، هبطت فجأة ، طائرة الرئيس المصرى أنور السادات فى مطار بن جوريون بتل أبيب ، وهو فى طريق عودته من ألمانيا الاتحادية إلى القاهرة .. وقد استقبله فى المطار أفرايم كاتزير رئيس الدولة ، وكبار المسؤولين . ومن المتوقع أن يجرى الرئيس المصرى محادثات هامة ، مع رئيس الحكومة اسحاق رابين .. وسوف نوافيكم تباعاً بكل تفاصيل هذا الحدث الكبير » .

بعدها بعشر دقائق تقريباً : قطع راديو إسرائيل برامجه المعتادة - مرة ثانية - وقال لمستمعيه : عفواً أيها السادة .. خبر هبوط طائرة الرئيس المصرى أنور السادات فى مطار تل أبيب ، والذي أذعناه عليكم منذ قليل .. كان « كذبة » أول إبريل لسنة ١٩٧٦ .

★★

لم تقل الإذاعة الإسرائيلية أن الطائرة التى هبطت - فجأة - فى مطار تل أبيب هى طائرة الرئيس السورى حافظ الأسد أو طائرة الرئيس الليبى معمر القذافى ، أو طائرة الملك فهد ، أو الملك حسين .. أو حتى الحسن الثانى ملك المغرب .

ولكن : اختارت إسرائيل اسم «أنور السادات» بالذات .

فهل كان ذلك «صدفة» . !؟

أم لأنه بعد عام واحد وسبعة أشهر وثمانية عشر يوماً ويضع ساعات .. حقق السادات الأكذوبة - النبوءة .. وهبط بالفعل ، بطائرته الخاصة فى مطار «اللد» الإسرائيلى ، ليكون هو وزيارته الشهيرة .. أول مسمار حقيقى فى «نعش» المقاطعة العربية لإسرائيل .

فهل كان كل ذلك «صدفة» !!؟

تعالوا نرى .

★★

فى البداية : قال الرئيس «المؤمن» أنور السادات فى كثير من أحاديثه ، وفى كتابه الشهير «البحث عن الذات» بأن زيارته لإسرائيل جاءت من «وحيه والهامه» .. وأن فكرتها «.. هبطت عليه فجأة من السماء» .. وهو فى السماء - يوم ٢٩/١٠/١٩٧٧ - حينما كان عائداً بطائرته الخاصة من زيارة صديقه الدكتور - المغتال - شاشيكو وقت أن كان رئيساً لرومانيا . !!

ويوماً بعد يوم : راحت الحقيقة تتكشف .. وراحت الدنيا كلها ، تعرف حقيقة «السيناريو» الذى أعدوه جيداً للرئيس السادات .. وكان أصدقائه الصهاينة والأمريكان - كما سنرى بعد قليل - هم أول من بدأوا فى كشف حقيقة الدور الذى لعبه الرئيس المؤمن ، قبل اغتياله .. ذلك الرئيس الذى قال هو عن نفسه بأنه «كان يتمنى أن يصبح ممثلاً ، وأنه لا يجد نفسه إلا فى صحبة الممثلين» .. ووصفه صديقه كيسنجر بأنه «بهلوان ومهرج» .. وقال عنه سفير أمريكا - الأسبق - فى القاهرة ، هيرمان إبلتس بأنه «ممثل كبير» .

صحيح أن أمنية الرئيس السادات بأن يصبح «ممثلاً» .. كان قد أعرب عنها - زمان - فى مقال شهير نشرته له جريدة "الجمهورية" فى ٢٨/١١/١٩٥٥ .

وصحيح أن اعترافه بأنه «لا يجد نفسه إلا فى صحبة الممثلين» كان قد ذكره أيضاً زمان .. فى نفس المقال ، وقبل أن يصبح رئيساً لجمهورية «مصر العربية» .. لكن عودة سريعة إلى تصرفاته وهو رئيس جمهورية .. أو نظره خاطفة إلى صورته وهو يدخن "البايب" ويرتدى "العباءة" ويتحدث إلى ابنته همت "فى عيد ميلاده .. أو وهو يرتدى بدلته العسكرية - إياها - وهى مزودة بكل أنواع الأوسمة والنياشين العسكرية .. وبكل أوشحة العلم ، والعبقرية ، ونزاهة القضاء . !!!

نظرة خاطفة إلى واحدة من كل ذلك ، تكفى لأن يتبين المرء بسهولة أن الرئيس السادات ظل يمارس هوايته فى «التمثيل» حتى آخر لحظة فى حياته .. معتقداً أن كل من حوله لا يدركون حقيقته .. وإلا ما كان واحداً من أصدقائه المشاهير ، وهو الكاتب الكبير مصطفى أمين .. ما كان قد قال عنه بأن عبء الناصر قد قال له - أى قال لمصطفى أمين - بأن «السادات أكبر متآمر فينا .. وكلنا سنموت .. وهو الذى سيحكم مصر من بعدى .. وسيرثنا جميعاً» .

هذا بالضبط : ما قاله مصطفى أمين فى الحوار الذى نشرته له مجلة «نصف الدنيا» فى ٢٣/١/١٩٩٤ .

ولا أحد - بالطبع - يستطيع أن يطعن فيما نسبته للمجلة للكاتب الكبير .. ليس فقط لأنه لم يكذبه حتى الآن .. وإنما أيضاً ، لأن مصطفى أمين - كما نعلم - صديق حميم للسادات .. منذ أن أفرج عنه الرئيس «المؤمن» إفرجاً «صحياً» .. وأخرجه من السجن الذي كان يقضى فيه «الكاتب الكبير» مدة العقوبة التي قضت بها المحكمة ، بعد أن ضبطه رجال المخابرات المصرية - فى عهد عبد الناصر - متلبساً بالتجسس على مصر، لصالح الأمريكان. ومن يومها : والكاتب الكبير ، يهاجم عبد الناصر ، قبل الأكل وبعده .. بعد أن كان يتغزل زمان .. حتى فى التراب الذى يمشى عليه عبد الناصر .

لهذا : لا أحد يستطيع أن يطعن فيما قاله مصطفى أمين عن الرئيس السادات ، واعتبره البعض «جحوداً كبيراً» من الكاتب الكبير تجاه صديقه الذى أخرجه من «سجون عبد الناصر» .. فى خطوة وصفتها حتى الصحف الأمريكية - وقتها - بأنها كانت إحدى «عرايين» المحبة العلنية ، التى قدمها السادات للأمريكان فى بداية عهده . !! لا أحد يستطيع أن يطعن فى تلك الرواية ، التى يقول فيها مصطفى أمين بأن عبد الناصر قد قال له بأن السادات «أكبر متأمر» فى الضياع الأحرار .

وأغلب الظن أن الرئيس السادات ، حينما اختاره الأمريكان ليكون أول مسمار فى نعش المقاطعة العربية ، وراح يوهم الجميع بأنه هو وحده صاحب فكرة الذهاب إلى إسرائيل «دون أن يشاور فيها أحداً من معاونيه فى مصر ، أو من الملوك والرؤساء العرب» كما تباهى بذلك وقتها فى خطابه الشهير أمام الكنيست الإسرائيلى .

أغلب الظن أنه لم يكن يدرى أن أصدقائه الصهاينة والأمريكان سيكونون أول من يفضح «حقيقته» .. وأنهم سيكونون - أيضاً - أول من يؤكد بأنه كان «أداة أمريكية» استخدموها بمهارة فائقة فى كسر حصار المقاطعة العربية لإسرائيل .. ثم تخلصوا منه . !!!

والدليل .. !!

★★

ها هو بور شجريف كبير محررى "النيوزويك" الأمريكية فى الحديث الذى نشرته له جريدة "النهار" العربى والدولى فى ١٠/١٢/١٩٧٧ يؤكد بأن "الرئيس السادات كان يفكر فى الاتصال بالإسرائيليين حتى قبل حرب أكتوبر .. وبالتحديد منذ بداية عام ١٩٧٢" وأنه صارحه بذلك ، وطلب منه «عدم نشر هذا السر إلا فى الوقت المناسب» . !!

وأرجع بور شجريف ذلك إلى أن السادات ، كان يهدف من وراء ذلك "تسريب رغبته هذه إلى الدوائر الأمريكية ، والصهيونية ، دون ضجيج" .. وإن كان ضياء الدين داود رئيس

الحزب الناصري حالياً ، ووزير الشؤون الاجتماعية في بداية حكم السادات قد قال بجريدة "الوطن" الكويتية في ١٩٨٤/٧/٢٥ بأنه هو وعلى صبرى ومحمد فوزى وأمين هويدى وفريد عبد الكريم وشعراوى جمعة وبقية الفريق الذى انقلب عليه السادات وأودعه السجن « قد اكتشفوا اتصالات السادات السرية بالأمريكان في ديسمبر ١٩٧١ ، وأن هذه الاتصالات كانت أحد الأسباب الحقيقية الخفية وراء الصدام الذى وقع بينهم وبين السادات وقتها » . !!

أما جولدا مائير التى كانت رئيسة لوزراء إسرائيل فقد أكدت نفس المعنى تفصيلاً على صفحة (٣٧٦) من كتابها الشهير «حياتى» الذى أصدرته عام ١٩٧٥ .. أى فى حياة السادات ولم يكذبه .. حيث ذكرت فيه صراحة بأنها قامت بزيارة سرية لرومانيا فى بداية عام ١٩٧٢ بناء على طلب صديقهم الرئيس شاوسيكو ، وأنه قال لها فى هذه الزيارة بأن الرئيس السادات شخصياً قد صارحه بأنه على استعداد لأن يلتقى بجولدا مائير فى أى مكان .. وأنها - أى جولدا مائير - قد قالت لشاوسيسكو وقتها : «سيادة الرئيس ، هذه أفضل أخبار سمعتها منذ سنين طويلة» .. وأنها اتفقا على أنهما لن يعملوا معاً فى هذه القضية بالذات عن طريق السفراء أو وزراء الخارجية فى كل من مصر وإسرائيل ورومانيا وإنما فقط عن طريقهم هم الثلاثة مباشرة ، وأن الرئيس شاوشيسكو شخصياً «هو الذى سيكون الوسيط بينها وبين السادات» (١) .

ومعروف أن شاوشيسكو كان وقتها هو رئيس الدولة الوحيدة فى كل المعسكر الاشتراكي - سابقاً - الذى لم يقطع علاقات بلاده الدبلوماسية بإسرائيل فى أعقاب العدوان الإسرائيلى على مصر سنة ١٩٦٧ .

★★

وهذا كاتب إسرائيلى آخر ، هو صموئيل سيجيف فى كتابه «السادات : طريق السلام» الذى ترجمته ونشرته مجلة «أكتوبر» فى حياة السادات .. وبالضبط فى ١٩٧٩/١١/٢٥ .

ها هو «صموئيل سيجيف» يؤكد على صفحات مجلة "أكتوبر" بأن السادات «قد صرح المستشار النمساوى برونو كرايسكى لفكرة استعداده للاتصال المباشر بالإسرائيليين» وأنه السادات قد قال لكرايسكى أيضاً بأن «التكتل العمالي بزعامة شيمون بيرز ، لو كان قد نجح فى انتخابات ١٩٧٧/٥/١٧ لكان - أى السادات - قد استقل طائرته ، وأقلع بها فوراً من القاهرة إلى إسرائيل دون أن ينتظر هذه الشهور الخمس كما حدث» .

وعلى صفحة (١٤٨) من كتابه الهام «مدافع آيات الله» قال الكاتب الكبير محمد

(١) جولدا مائير : «حياتى» - صفحة (٣٧٦) - ترجمة مركز البحوث والعلوم لمنظمة التحرير الفلسطينية - سنة ١٩٧٥ .

حسنيين هيكل بأن « أول رسالة تضمنت اقتراح ذهاب السادات إلى إسرائيل ، جاءت أول ما جاءت للسادات من اسحاق رابين ، حينما كان رئيساً لوزراء إسرائيل ، وأن الذي حمل هذه الرسالة إلى السادات هو أحمد دليمي ، مبعوث الملك الحسن ملك المغرب ، الذي انعقد في قصره ، وتحت رعايته أول اجتماع سرى بين موسى دايان وحسن التهامي مبعوث السادات . وأن رابين حينما قال بأن اختراق مصر قد بدأ قبل أن يتولى بيجن السلطة لم يكن يقول أكثر من الحقيقة » .

وفى مناسبة مرور خمس سنوات على زيارة السادات لإسرائيل ، كان حسن التهامي هو الآخر - وبعد وفاة السادات كعادة التهامي دائماً ، قد نسب لنفسه فكرة الذهاب إلى إسرائيل . وقال لمجلة أكتوبر في ١٩٨٢/١١/٢١ بأنه « هو وحده الذي أوحى للسادات قبل اغتياله - بزيارة إسرائيل » .. وقال التهامي أيضاً في نفس الحديث بأن « السادات سبق أن أرسل في هذا الشأن رسالتين شفويتين مع هنري كيسنجر ، لكل من جولدا مائير وموشى دايان ، اثناء تردد كيسنجر على مصر ومساغيه لفض الاشتباك بعد حرب ١٩٧٣ وطلب السادات، منهما عدم استخدام اتصالاته السرية بهما في الأغراض الدعائية .. بأن كيسنجر عاد وقتها من إسرائيل ومعه ردان كتابيان من جولدا مائير وموشى دايان يطمئنان السادات فيهما على ما طلبه منهما في رسالته الشفوية . !

وقال حسن التهامي - أيضاً - في نفس الحديث الذي نشرته له مجلة « أكتوبر » في ١٩٨٢/١١/٢١ بأن « السادات بعد أن قرأ رسالتي جولدا ودايان بنفسه .. طلب منه هنري كيسنجر أن يمزجهما أمامه » .

وهو نفس المعنى تقريباً ، الذي أكده كيسنجر في كتابه « سنوات في البيت الأبيض » حينما قال بأنه « بعد اتفاق فك الاشتباك الأول بين مصر وإسرائيل في ١٩٧٤/١/١٧ كتب السادات بخط يده خطاباً رقيقاً إلى جولدا مائير يعبر فيه عن جدية رغبته في السلام ، وفي الاتصال المباشر مع قادة إسرائيل .. وأن جولدا مائير ردت على السادات مع كيسنجر بخطاب مماثل يحمل نفس المعنى ويرحب به في أى وقت » . !!!

هذا ما قاله بالحرف الواحد - هنري كيسنجر الذي كان وزيراً لخارجية أمريكا .. في كتابه الشهير « سنوات في البيت الأبيض » .. وهو - بالمناسبة - نفس الكتاب الذي أعرب فيه كيسنجر عن دهشته البالغة لإقدام السادات على إلغاء معاهدة « الصداقة المصرية السوفيتية » فجأة ، ومن طرف واحد ، دون أن يطلب السادات من أمريكا في مقابل ذلك ، أى شئ سوى « خطب ودها » .. وهو الذي كان يستطيع - والكلام لا يزال لكيسنجر - أن يحصل من أمريكا على كل شئ « ثمناً » لإلغاء هذه الاتفاقية وخروج السوفيت من مصر ..

وفى نفس الكتاب ، اعترف هنرى كيسنجر أيضاً ، بأن «السادات كان من السهل أن يحصل على كل ما يريد لبلاده ، لو أنه استخدم هذه الاتفاقية أو التلويح بإمكانية إلغائها ، كورقة ضغط على أمريكا - قبل إقدامه على إلغائها فعلاً .. ومن طرف واحد . !!!

أما «إسماعيل فهمى» وزير خارجية مصر الأسبق الذى قدم استقالته للسادات اعتراضاً على زيارته لإسرائيل .. فقد فضح حقيقة هذه الزيارة على صفحة (٣٨٤) من كتابه «التفاوض من أجل السلام فى الشرق الأوسط» حينما أكد بأن السادات قد أبلغت فجأة نبأ هذه الزيارة ، وهما فى زيارة رومانيا التى بدأت يوم ٢٨/١٠/١٩٧٧ ، وأن السادات وقتها ، وبنص كلمات اسماعيل فهمى .. كان لا يزال يومها فى ملابس النوم بقصر الضيافة الرومانى ، وهو يناقشنى فى فكرة هذه الزيارة التى أعلنها السادات فى مجلس الشعب يوم ٩/١١/١٩٧٧ .. ولم تكن لحظتها نظير فوق تركيا .. متجهين إلى إيران ، لزيارة الشاه .. أو نظير فوق الجبال كما قال السادات فى مجلس الشعب ، وفى مناسبات سياسية كثيرة .. وفى كتابه البحث عن الذات ، مدعياً أن فكرة زيارته لإسرائيل قد تبادرت إلى ذهنه بطريقة روحانية ، وهو يطير فوق السحاب .. فى محاولة واضحة لتغليف مبادرته المزعومة بهالة من الغموض» .. وهو نفس الغموض الذى أحاطه السادات بحقيقة الرسالة التى تحدث عنها فى كتابه «البحث عن الذات» حينما قال على صفحة (٣١٥) حرفياً : «قبل زيارتى للقدس بشهرين تقريباً ، فوجئت برسالة من السفارة المصرية فى واشنطن ، تقول فيها أنها تسلمت خطاباً خاصاً وشخصياً للرئيس السادات من الرئيس الأمريكى جيمى كارتر .. وأن الخطاب مكتوب بخط اليد ومختوم بالشمع الأحمر .. فقلت لهم أرسلوه ، ولكن سفارتى فى واشنطن لم ترسله لى فى الحقيبة الدبلوماسية ، بل أصرت على إرساله مع مندوب خاص ، وكان بالصدفة ابن المرحوم المشير أحمد إسماعيل الذى كان يعمل بسفارتنا فى واشنطن وقتها . وبعد أن قرأت هذا الخطاب الذى لا يعلم أحد عنه شيئاً .

ويخيل إلى أن أحداً لن يعلم عنه شيئاً فى المستقبل أيضاً ... كتبت الرد عليه بنفس الطريقة ، أى بخط اليد .. ووضعت عليه الشمع الأحمر ، وسلمته لنفس المبعوث الذى سافر به وسلمه للرئيس كارتر شخصياً» .

وفى إشارة قد تفضح حقيقة مضمون هذا الخطاب "اللفظ" .. وعلى صفحة (٣١٦) من نفس الكتاب «البحث عن الذات» .. يمضى الرئيس السادات قائلاً : «رغم أن هذا الخطاب كان خطاباً شخصياً ، لا يمكننى أن أفصح عن محتوياته ، فقد كان يمثل فى الحقيقة ، بداية تفكيرى فى المبادرة التى حدثت بعد ذلك بشهرين .. وهى مبادرة زيارتى لإسرائيل» .  
ورغم أن السادات قد قالها صراحة - كما رأيتم - ورغم أنه أكد أكثر من مرة فى نفس



كتابه بأن «أحدًا لم يعلم شيئاً عن مضمون هذا الخطاب ولن يعلم عنه شيئاً أيضاً في المستقبل» .. إلا أن صديقه موسى صبرى وقت أن كان رئيساً لتحرير جريدة الأخبار .. وفي «هوجة» التهليل والتضليل والايهام بأن زيارة السادات لإسرائيل كانت «وحيًا وإلهامًا ، هبط على السادات وهو يطير فوق السحاب» . !!

ومن أجل نفي الأخبار التي قالت وقتها بأن كارتر هو الذي "رسم هذا الدور للسادات" .. من أجل نفي كل ذلك اضطر "المرحوم" موسى صبرى إلى "تكذيب" رئيسه أنور السادات ، الذي أكد في كتابه "البحث عن الذات" بأن أحدًا لم ولن يعلم شيئاً عن مضمون الخطاب السرى الذي أرسله له الرئيس الأمريكى جيمى كارتر" .. وقال موسى صبرى حرفياً بأن كارتر كان يخبر السادات فى هذا الخطاب بأن «الموقف متجمد» .. وأنه كان يذكر السادات فى نفس الخطاب بأنه سبق أن قال لكارتر من قبل «تستطيع - يا صديقى جيمى - أن تعتمد على مساعدتى» . !!!

- أى والله .. الاستاذ موسى صبرى يؤكد أن كارتر فى خطابه الخطى ، والسرى ، والمغلق بالشمع الأحمر ، والذي أرسله لكارتر للسادات مع مبعوث شخصى ، كان فقط يطلب فيه «المساعدة» من أنور السادات . !!!

●● مساعده على أى شئ !!!

- الله وحده .. والاستاذ موسى صبرى «أعلم» . !!

★★

عموماً : هذا ما قاله الكاتب الكبير على صفحة (٤١٤) من كتابه الشهير «السادات : الحقيقة والأسطورة» حول مضمون خطاب كارتر «اللفز» .. الذى رفض السادات نفسه أن يفصح عن مضمونه .

لكن السيدة روزالين كارتر - سامحها الله ! - فضحت «المستور» على صفحة (٢١٢) من كتابها المثير «السيدة الأولى من السهول» .. وقالت فيه صراحة بأن الرئيس السادات قام بزيارته الشهيرة لإسرائيل «.. استجابة لرسالة خطية ، سرية ، تلقاها السادات من زوجها جيمى كارتر .. وشرح له فيها تفاصيل الخطوة التى أسمتها المخابرات الأمريكية - بعدها - بصفقة كامب ديفيد» . !!

ما هى - بالضبط - هذه الصفقة !؟





## وأخيراً: دور المخابرات الأمريكية فى « صفقة » كامب ديفيد !

★★ من هم وسطاء السادات "السرّيين" فى اتصالاته بإسرائيل ؟  
★★ ولماذا قال بيجن ليورى افنيرى :  
« أنت صديق للسادات منذ شبابهك .. واتفاقية كامب ديفيد عمل صهيونى بالغ الأهمية » !!

★ موسى دايان يكشف تفاصيل اللقاءات السرية التى مهدت لزيارة السادات لإسرائيل.  
★ وضابط فى المخابرات الأمريكية يقول :  
الموساد أجرى لقاءً سرّياً بين بيجن "وصهر" السادات

★ الصحفى الأمريكى الذى فجر فضيحة « وترجيت » يقول :  
السادات كان "رصيداً" هاماً للمخابرات الأمريكية  
التي كانت تعلم أنه يتعاطى « المخدرات » !

★ والرئيس السابق للمخابرات العامة المصرية يقول :  
السادات انفجر فى "الضحك" بعد لقائى السرى بموشى دايان فى المغرب !

★ السادات يقول لوزير خارجيته فى كامب ديفيد :  
سأوقع على أى شىء يقترحه صديقى كارتر .. دون أن أقرأه !!

★ ونائب وزير الدفاع الإسرائيلى يقول :  
احتلالنا لسيناء الآن .. أسهل مما كانت عليه فى حرب « ٦٧ » !!



« فيليب إيجي » .. ضابط سابق في المخابرات الأمريكية .

وفى المخابرات الأمريكية - أيضاً - كما يقول إيجي : « قسم خاص ، وسرى للغاية ، مهمته التنسيق بين المخابرات الأمريكية والمخابرات الإسرائيلية المعروفة باسم الموساد » .

وهو نفس القسم الخاص ، الذى أشار إلى « مهامه القذرة » الصحفى الأمريكى الشهير « بوب ود وارد » على صفحات الواشنطن بوست فى ١٩ / ٥ / ١٩٨٤ .. وفضحه تفصيلاً « وولف بليتز » مراسل الجيروزاليم بوست فى واشنطن على مدى فصل كامل من كتابه «الهام بين واشنطن وإسرائيل» .

ويعد أن عدد « فيليب إيجي » هو الآخر ، بعض الصفقات والسيناريوهات « المشبوهة » التى كان هذا القسم الخاص ورائها .. قال أيضاً بالحرف الواحد : « كان من الطبيعى ألا يشهد الشرق الأوسط حدثاً هاماً ، مثل صفقة كامب ديفيد ، دون أن يشترك هذا القسم الخاص فى التمهيد لهذه الصفقة والاعداد لها .. حيث نظمت المخابرات الإسرائيلية لقاءً سرياً بين مناحم بيجن وقت أن كان رئيساً لوزراء إسرائيل ، وبين صهر السادات المهندس سيد مرعى ، وقت أن كان رئيساً للبرلمان المصرى ، بحثاً خلاله مسألة المصالحة المحتملة بين مصر وإسرائيل وطبيعة دور السادات فيها من أجل إنهاء حالة الحرب ، وإنهاء المقاطعة العربية لإسرائيل .. وشارك أيضاً فى الإعداد لنفس هذه الصفقة موسى دايان - حينما كان وزيراً لخارجية إسرائيل - بالاجتماعات السرية التى عقدها فى مدينة طنجة المغربية مع حسن التهامى مبعوث الرئيس السادات .. وهى الاجتماعات السرية التى جرت تحت رعاية الحسن الثانى ملك المغرب وأصبح أمرها معروفاً للجميع ، ويطلق عليها الآن ، اجتماعات ١٦ سبتمبر ١٩٧٧ » . !!

هذا ما قاله ضابط المخابرات الأمريكى السابق فيليب إيجي عما أسماه « بصفقة » كامب ديفيد ، فى مذكراته الشهيرة ، التى ترجمتها ، ونشرتها - وقتها - كثير من الصحف المصرية والعربية على السواء .

★★

وموشى دايان - هو الآخر- يتحدث عن نفس الصفقة .

موشى دايان ، على صفحة (٣٨) من كتابه الهام الذى صدر عام ١٩٨١ واسماه «الاختراق» .. لم يكتب فقط بفضح كل ما دار فى هذه الاجتماعات «السرية» التى مهدت «لصفقة كامب ديفيد ..» وإنما فضح أيضاً جانباً متوقعاً من حيل المخابرات الإسرائيلية لتوفير ما أسماه دايان «بإجراءات السرية لهذه الاجتماعات» .. وهى الاجتماعات التى قال عنها موشى دايان فى كتابه بأن دوره فيها «بدأ أولاً بالزيارة التى سافر فيها - دايان - إلى المغرب فى ٤ سبتمبر ١٩٧٧ بناء على دعوة تلقاها من الحسن الثانى ملك المغرب» وأن دايان هو الذى «اقترح على الحسن الثانى فى هذه الزيارة ترتيب لقاء سرى بين دايان وبين أنور السادات» .

وعلى صفحة (٣٨) من كتابه «الاختراق» يمضى موشى دايان قائلاً «.. وبعد أربعة أيام فقط ، تلقت إسرائيل رسالة رقيقة من صديقها ملك المغرب تفيد صراحة بأن السلطات المصرية، قد وافقت على عقد الاجتماع المقترح فى أقرب وقت ممكن ، وأن المصريين قد اقترحوا عقد هذا الاجتماع بين السادات ومناحم بيجن .. ثم عادوا وطلبوا أن يكون الاجتماع السرى بينى وبين حسن التهامى ممثلاً للرئيس السادات» .

أما كيف قامت المخابرات الإسرائيلية بتوفير "السرية" لهذا الاجتماع .. فيمضى موشى دايان قائلاً . «قمت أولاً أنا وزوجتى راشيل بزيارة بلجيكا ، وهناك عقدت اجتماعاً مع الكسندر هيچ ، الذى كان وقتها قائداً لقوات حلف الأطلنطى ، ثم عمل بعدها وزيراً للخارجية الأمريكية ، ومستشاراً للأمن القومى فى واشنطن . ومن مكتب هيچ فى بلجيكا ، خرجت لأواجه كاميرات التلفزيون ، وأسئلة الصحفيين البلجيكين والفرنسيين .. وبعدها اتخذت طريقى مع زوجتى راشيل وبقية المرافقين لنا إلى المطار .. وبينما واصل هؤلاء المرافقون طريقهم إلى المطار ، حيث استقلوا الطائرة المتجه إلى نيويورك ، إنحرفت سيارتى وحدها إلى طريق جانبي واخذتنى إلى منزل خاص حيث استسلمت فيه مرة أخرى -لخبراء التنكر ،الذين وضعوا باروكة من الشعر الطويل فوق رأسى ، وشارباً أنيقاً تحت أنفى ، ثم توجهنا إلى حيث كانت تنتظرنى سيارة أخرى ، نقلتنى بدورها إلى سيارة ثالثة ، وبعد مزيد آخر من التنقل بين السيارات ، توجهت بالطريق البرى إلى باريس .. وهناك كان أصدقاؤنا المغاربة فى انتظارى ، حيث توجهت معهم على الفور إلى طائرتهم التى نقلتنا مباشرة إلى المغرب» .

★★

وبوضوح لا يحتمل أى تأويل .

نصل إلى اسحاق رابين ، الذى كان رئيساً لوزراء إسرائيل لنسمعه جميعاً - قبل اغتياله - وهو يقولها صراحة و«على بلاطة» .. فى الحديث الذى نشرته له جريدة الأهرام فى

نصل إلى اسحاق رابين ، ونقرأه على صفحات الأهرام وهو يفضح ويكذب صديقه الصدوق أنور السادات الذى قال وقتها لشعبه أن فكرة شقه للصف العربى وذهابه إلى إسرائيل «هبطت عليه فجأة .. وهو فوق السحاب» !!!

يقول اسحاق رابين حرفياً على صفحات الأهرام : «لا يجب أن ننسى فضل الملك الحسن الثانى ، الذى ساعد كثيراً عام ١٩٧٧ فى إتمام الاجتماعات السرية التى تمت بين كبار المسئولين المصريين والإسرائيليين فى المغرب ، ومهدت لزيارة السادات لإسرائيل .. ولا يجب أن ننسى أيضاً أن إسرائيل قد حاولت كثيراً إجراء محادثات سرية مماثلة مع سوريا ... إلا أن دمشق رفضت ذلك مراراً ، رغم أن جميع الاتفاقيات التى تمت بين العرب وإسرائيل منذ عام ١٩٧٧ وحتى الآن .. لم تكن لتتم لولا إجراء محادثات سرية تسبقها» !!!

هكذا .. وعلى «بلاطه» .. كل الاتفاقيات العلنية التى تمت بين إسرائيل والحكام العرب منذ عام ١٩٧٧ وحتى الآن .. كلها ، يعترف رابين صراحة بأنها «لم تكن لتتم لولا إجراء محادثات سرية تسبقها» .. أى أنها لم تأت لحكامنا فى "المنام" .. ولم تهبط ، فجأة . على السادات - أو غيره - وهو «يطير فوق السحاب» . !!

وعلى صفحات معارف الاسرائيلية كتب شيمون بيريز فى ٢٢/٩/١٩٧٨ مقالة شهيراً ، قال فيه حرفياً ، بأن السادات «سبق أن أكد لإسرائيل سراً ، بأنه على استعداد لأن يوقع معنا اتفاقية صلح ، حتى لو وقعها وحده دون غيره ، من الرؤساء العرب .. ووقتها أثيرت بيننا ضجة كبيرة حول الكلام الذى قاله السادات فى لقاءاته السرية معنا .. ووقتها تساءل بعضنا: لماذا لا يقول السادات هذه الكلمات علناً ؟؟ وكيف يمكن الوثوق به .. والحقيقة هى أن كل ما وعدنا به السادات فى الأحاديث واللقاءات السرية .. قد تحقق الآن علناً بتوقيعه على اتفاقيات كامب ديفيد ونشرها . وهى الاتفاقية التى اعترفت علناً ولأول مرة بإسرائيل .. وأحدثت تصدعاً كبيراً فى حائط المقاطعة العربية» . !!!

★★

والأخطر من كل ما سبق هو أن تلك الاجتماعات والاتصالات «السرية» بين السادات وإسرائيل فى المغرب وغير المغرب .. هذه الاتصالات قد أجراها السادات .. لا فقط دون مشورة المخابرات المصرية ، وإنما أيضاً من خلف ظهرها . !!!

ومن لا يصدق يقرأ معنى شهادة الفريق كمال حسن على الذى كان وقتها رئيساً للمخابرات العامة المصرية فى الفترة من ١٢/٧/١٩٧٥ وحتى ٤/١٠/١٩٧٨ .. ثم تدرج بعدها فى المناصب الوزارية ، حتى أصبح رئيساً للوزراء .

ومن لا يصدق يفتح معى صفحة (٥٩) من كتابه الهام «محررون ومفاوضون» ويقرأ نصاً ما يلي : «كان ذلك فى صيف ١٩٧٧ .. وكان جو القاهرة وقتها خانقاً .. وكنت لم استمتع ، لظروف العمل بأى أجازة صيفية منذ عام ١٩٦٧ .. وفى هذا الصيف قررت أن أحصل على أجازة لمدة ١٥ يوماً أقضيها بالاسكندرية ، وفعلاً توجهت مع عائلتى إلى الاسكندرية يوم الاربعاء ، وبدأت الاجازة .. وإذا بالرئيس السادات يطلبنى تليفونياً صباح الخميس ليخطرئى بأن هناك مهمة عاجلة خارج الوطن ، وأن حسن التهامى سوف يشاركنى فيها ، ولذلك يجب أن أتوجه إلى القاهرة فوراً فى نفس يوم الخميس لأستقل الطائرة يوم الجمعة مع حسن التهامى الذى سيخبرنى بالمهمة أثناء الرحلة ، وكانت المغرب هى الجهة التى سنتوجه إليها ، هكذا قال لى الرئيس السادات ، وكنت وقتها رئيساً للمخابرات العامة المصرية . وبالفعل : توجهت إلى مطار القاهرة فى الموعد المحدد ، واستقلت مع حسن التهامى إحدى طائرات رئاسة الجمهورية .. وحسن التهامى زميل لى ، وتخرج فى نفس دفعتى من الكلية الحربية عام ١٩٤٢ .. وفى الطائرة المتجهة بنا إلى المغرب ، توقعت أن يبادر حسن التهامى بإبلاغى بالمهمة التى نساfer من أجلها ولكنه لم يفعل .. وحاولت أنا أن استفسر عن الموضوع ، ولكن التهامى أرجأنى إلى ما بعد الوصول .. ووصلنا إلى مدينة الرباط ، وكان علينا أن نتوجه إلى أفران ، حيث المقر الصيفى لجلالة الملك الحسن . وفى أفران نزلنا فى قصر الضيافة المواجه للقصر الملكى ، وكان الجو فى أفران بديعاً ومنتعاً ، فهى على أرض جبلية عالية ، وتتمتع بطقس صيفى رائع .. ولم أشأ أن أكرر سؤالى لحسن التهامى عن طبيعة المهمة التى جئنا من أجلها ، تاركاً له تقدير الوقت الذى يرغب هو فيه إبلاغى بالمهمة التى جئنا إلى المغرب من أجلها .. رغم تلهفى لمعرفة طبيعة هذه المهمة ، ورغم محاولتى الشخصية لإستنتاجها .. وفى صباح اليوم التالى قابلنا جلالة الملك الحسن الذى توجه معنا صاعداً إلى داخل القصر .. وفى أثناء صعودنا لسلم القصر ، سأل جلالة الملك ، الأخ حسن التهامى عما إذا كان يود أن يكون اللقاء ثنائياً ، أو كما أسماه تيتاتيت .. أو أن يكون اللقاء عاماً ، وقال التهامى أنه يرى أن يكون اللقاء منفرداً ، وأن يقتصر عليه فقط دون أن أشارك فيه .. ودخلنا قاعة كبيرة ، لم يكن فيها سوى شخصين يوحى منظرهما بأنهما من دولة أوروبية ، أو من فرنسا بالذات .. ولكن وجه أحدهما أحسست بأنه مألوف لى ، أو على الأقل سبق أن شاهدت صورته .. وبعد أن تصافحنا جميعاً ، أخذنى جلالة الملك الحسن معه إلى خارج القاعة ، تاركين حسن التهامى وحده مع الضيفين .. وبمجرد أن غادرت القصر الملكى إلى قصر الضيافة ، قفزت إلى ذهنى صورة فوتوغرافية كنت قد شاهدتها لأحد هذين الضيفين ، ورجحت أنه أحد الشخصيات الإسرائيلية التى نحتفظ لها بملف فى المخابرات العامة المصرية .. ولكن ذاكرتى لم تسعثنى باسمه - !!! - وبعد انتهاء لقاء حسن التهامى بالشخصين الغامضين ،



حضر إلى قصر الضيافة المغربى ، وسألته عن الموضوع .. وكنت أتوقع رده .. فقد قال أنه موضوع يتعلق بصفقة سلاح فرنسية ، واستغربت أن يكون هناك تعتيم على المهمة إلى هذه الدرجة - أى حتى على رئيس المخابرات المصرية نفسه !!! - ولكننى لمعرفتى بشخصية حسن التهامى .. لم أستبعد مثل هذا التصرف ، ولم أشأ أن أفرض نفسى على الموضوع - !!! - وآثرت أن أستفسر عن التفاصيل من الرئيس السادات شخصياً . وعندما عدنا إلى الاسكندرية مرة أخرى توجهت لمقابلة الرئيس السادات ، وقصصت عليه ما حدث من حسن التهامى واستنتاجاتى تجاه ما حدث .. فما كان من الرئيس السادات إلا أن انفجر كعادته ضاحكاً .. حتى كاد أن يستلقى على ظهره . «<sup>(١)</sup> !!!

★★

هل سمعتم .. !؟

سيادة "الفريق" كمال حسن على رئيس المخابرات العامة المصرية - وقتها - يعترف صراحة بما يقطع بأن السادات لم يتشاور معه «مسبقاً» فى شأن الاتصالات السرية التى أجراها السادات مع إسرائيل ، سواء كانت هذه الاتصالات من خلال السادات نفسه ، أو من خلال ممثليه الشخصيين أمثال «صهره» المهندس سيد مرعى ، أو حسن التهامى - أو غيرهما «!!!»

ومن «يفصص» كل سطر من سطور شهادة "الفريق" كمال حسن على ، على مدى صفحات كتابه «محاربون ومفاوضون» البالغ عددها (٤٣١) صفحة ، لن يجد فيها كلمة ، أو جملة واحدة تفيد ذلك .. من قريب أو بعيد . !!

وحينما قرر السادات أن يفعلها ، لم يخبر رئيس مخابراته بنفسه ، ولم ينسق معه مسبقاً كل صغيرة وكبيرة . !!

وحتى «مجرد» إعلام كمال حسن على "أديباً" .. أو كرئيس للمخابرات المصرية بحقيقة المهمة التى طلب منه السادات أن يشارك فيها .. فقد تركها هى أيضاً «لمزاج» مبعوثه السرى حسن التهامى .

وفى قصر ملك المغرب .. حينما تقابل رئيس المخابرات العامة المصرية مع كل من موسى دايان ، الذى كان وقتها وزيراً للخارجية الإسرائيلية ومعه ديفيد كمحى سكرتير عام وزارة الخارجية الإسرائيلية وقتها أيضاً .. لم يكن رئيس المخابرات المصرية يعرف تحديداً حقيقة شخصيتهما وهو يقابلهما فى المغرب .. ولم يعرفها أيضاً إلا من السادات فى الاسكندرية ،

(١) كمال حسن على : «محاربون ومفاوضون» - صفحة (٥٩ ، ٦٠) - مركز الأهرام للترجمة والنشر - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٩٨٦ .

وبعد أن تم اللقاء ، وانتهى .. وبالتالي ضاعت الفرصة ولم يعد على مصر ، أو على المخابرات المصرية أى فائدة من حضور رئيسها لهذا اللقاء .. اللهم إلا «مؤانسة» حسن التهامي فى الطائرة ، ذهاباً وإياباً «!!!»

والأدهى من كل ذلك : هو أن السادات حينما علم بما حدث « .. ما كان منه - كما يقول كمال حسن على حرفياً - إلا أن انفجر كعادته ضاحكاً ، حتى كاد أن يستلقى على ظهره ..!! هل هناك "تواطؤ" ساداتى أكثر من ذلك !؟

وهل هناك «إهانة» من السادات لرئيس أشرف وأقدس وأهم مؤسسة مصرية ، نفخر ونعتز بها جميعاً ، وهى المخابرات العامة المصرية .. أكثر من ذلك !!؟

وهل هذا هو رئيس «دولة المؤسسات» كما كان يحلو للسادات أن يسمى نفسه دائماً !!؟

★★

عموماً : الصحفى الأمريكى الشهير «بوب وود وارد» له كتاب معروف إسمه «الحجاب» وعليه صفحة (٣١) من هذا الكتاب أورد "بوب وود وارد" تسعة أسطر - بالانجليزية طبعاً - فى منتهى الخطورة .

تعالوا معاً نقرأ الترجمة الحرفية لهذه السطور التسع ، ربما تساعدنا فى فهم حقيقة «شخصية» السادات كمدخل لفهم حقيقة الدور الذى لعبه السادات «كأول مسمار فى نعش المقاطعة العربية لإسرائيل» .

ولا تنسوا - ونحن نقرأ - أن "بوب وود وارد" هذا لا ينكر فى كل كتاباته بأنه يستقى معظم معلوماته من «مصادره السرية فى المخابرات الأمريكية» .

يقول بوب وود وارد حرفياً : «منذ صدمة الثورة الإيرانية ، بدأ ستانسفيلد تيرنر - مدير وكالة المخابرات الأمريكية فى الفترة من ١٩٧٧ وحتى ١٩٨١ - بدأ يعزز شبكة العملاء داخل الحكومات الأجنبية ، والصديقة والحليفة ، وكانت مصر هى أوضح مثال على ذلك .. وفى عملية أمنية صممت لحماية الرئيس المصرى أنور السادات وانهازة بمحاولات الانقلاب والاضتيال ، قدمت المخابرات الأمريكية للرئيس السادات وللحكومة المصرية ، معدات اليكترونية حديثة ، وخبرات بشرية متطورة ، وتم تركيب هذه المعدات ، وأجهزة التصنت فى الأماكن الحساسة لتغطية ، أكبر قدر من المعلومات .. وعن طريق هذه المعدات الخفية تسربت للمخابرات الأمريكية أنباء تؤكد أن السادات ، كان يتعاطى المخدرات ، وتتتابه لحظات تلهف عليها «!!!»

هكذا بالحرف .. أى أن الرئيس "المؤمن" كان «صاحب مزاج» .. وأن إحدى نقاط ضعفه ،

كانت هي المخدرات التي تنتهه لحظات تلهف عنده ، رفي هذه اللحظات تستطيع أن تملئ على من تشاء .. ما تشاء في لحظة ضعفه .

وتزداد أهمية ومصداقية هذه «الأقوال» إذا ذكرتكم بأن "بوب وود وارد" ومن خلال علاقته بالمخابرات الأمريكية ، هو الذي فجر فضيحة ووترجيت التي انتهت وقتها . باستقالة الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون .. وأن 'بوب وود وارد' نفسه لا ينكر أن معظم معلوماته مصدرها «المخابرات الأمريكية»

وتزداد خطورة ما قاله بوب وود وارد في كتابه «الحجاب» الذي صدر عام ١٩٨٧ .. إذا تأملنا قوله في نفس الكتاب - بأن «السادات كانت تربطه علاقة هامة بالمدير الأسبق للمخابرات الأمريكية وليم كولبي الذي تقابل مع السادات سرأ في ولاية فلوريدا الأمريكية سنة ١٩٧٥» . !!!

وإذا تأملنا أيضاً قوله - في نفس الكتاب - وبالخرف الواحد بأن «السادات بوجه عام ، كان رصيذاً هاماً لوكالة المخابرات الأمريكية ، منذ أن فتح نفسه وولاده أمام المخابرات الأمريكية» . !!!

وتزداد أكثر خطورة كل هذه ، الأقوال» .. إذا أعدنا قراءتها في ضوء ما نشرته «الهيرالد تريبيون» الأمريكية في حياة الرئيس السادات - دون أن يكذبه - وبالتحديد في ٢٥ فبراير ١٩٧٧ . . حينما نشرت مقالاً شهيراً عنوانه «مدفوعات وكالة المخابرات الأمريكية لقادة الشرق الأوسط استثمار مريح» .. وهو المقال الذي كان يتحدث عن ملايين الدولارات التي تدفعها وكالة المخابرات الأمريكية في صورة عمولات أو هبات ، أو مزايا ، أو هديا للملوك ورؤساء وقادة ومتاهير وكتاب وصحفيين ورجال أعمال عرب .

وفي هذا المقال الخطير التي تدافع فيه الهيرالد تريبيون عن سياسة المخابرات الأمريكية مؤكدة أن ما تدفعه المخابرات الأمريكية من ملايين الدولارات لعملائها من مشاهير 'عرب هو «استثمار مريح» .. لأنها تحصل في مقابله على العديد من المعلومات والقرارات الهامة التي تحمي وتدعم المصالح الأمريكية في المنطقة العربية .

في هذا المقال الخطير ، فقرة شهيرة تقول حرفياً :

«في بعض الحالات لا تقوم المخابرات الأمريكية ، بالدفع مباشرة إلى عملائها من بعض الحكام العرب .. وإنما كانت تقوم بهذه المهمة أحياناً من خلال وسطاء من أبرزهم كمال أدهم مسئول جهاز الأمن السعودي سابقاً - الذي تجاوز نفوذه وتأثيره حدود بلاده .. وكان كمال أدهم يثيق الصلة بكل من الأسرة الحاكمة السعودية ، والرئيس المصري أنور السادات فبينما كان جمال عبد الناصر يحاول الإطاحة بالنظام المحافظ في السعودية ، في الستينيات ..

التقط كمال أدهم بعناية أنور السادات ، الذى كان وقتها نائباً للرئيس جمال عبد الناصر.. وكان السيد أدهم وقتها يزود السادات بدخل خاص وثابت .. وفقاً لما قرره مسئول فى المخابرات الأمريكية ، رفض أن يدلى بتفاصيل أكثر» . !!!

هذا هو - بالحرف - ما نشرته «الهيرالد تريبون» الأمريكية على العالم كله فى ١٩٧٧/٢/٢٥ .. أى فى حياة السادات وتحت سمع وبصر البيت الأبيض ، والبتاجون ، ووكالة المخابرات الأمريكية والسفارة المصرية فى أمريكا .. دون أن يصدر من أحدهم أى تكذيب أو تصحيح حتى الآن .. وكل ما فعله السادات - وقتها - هو أنه منع دخول هذا العدد من «الهيرالد تريبون» إلى مصر .. بعد أن كان قد تسرب إليها بالفعل . !

وحتى الآن : لم يصدر أى تكذيب أو احتجاج من السادات أو من الأيدي الثلاثة التى طالها المقال .. لا اليد التى تدفع .. ولا اليد التى تقبض ولا اليد الوسيطة بين هذا وذاك .

كلهم صمتوا تماماً ، يدعوى أن الصمت هو «قبر» الحقيقة . !

صحيح أن الرئيس السادات كثيراً ما كان يتفاخر ويتباهى بأنه عمل "جاسوساً" فى بعض فترات حياته .. ولكن ليس لأمريكا .. وإنما لألمانيا النازية ضد الإنجليز .. وللملك فاروق ضد حزب "الوفد" وضباط الجيش المصرى حينما كان عضواً فى «الحرس الحديدى» .. وجاسوساً أيضاً لعبد الناصر ضد الملك فاروق وحاشيته .. حينما ضمه عبد الناصر لتنظيم الضباط الأحرار.!!!

وصحيح أن السادات قد سجل اعترافه بذلك تفصيلاً فى معظم أحاديثه المنشورة ، وفى كتابه الشهير «البحث عن الذات» .. لكن السادات لم يقل أبداً أنه عمل يوماً «فى خدمة» الصهاينة والأمريكان .. وإنما على العكس .. كثيراً ما قرأنا السادات وسمعناه - أيام عبد الناصر- يلعن آباء الأمريكان وجدود الصهاينة ويصف الإسرائيليين وينص كلماته «بالأفاقين والمغامرين ، الذين زرعتهم أمريكا والدول الغربية فى فلسطين» .!!

ومن لا يصدق يفتح معنى على سبيل المثال - صفحة (٣٠) من كتاب «قصة الوحدة العربية» لأنور السادات الذى أصدرته - فى القاهرة - دار الهلال فى ديسمبر ١٩٥٧ .. والذى يقول فيه السادات حرفياً - على صفحة (٣٠) - بأن «أمريكا وبريطانيا ، ومعهما دول الغرب الاستعماري جاءوا إلى فلسطين بشرذمة من الأفاقين والمغامرين اللصوص ، وفرضوهم فرضاً ، على الوطن العربى ، فى كيان عنصري واستعماري أسموه إسرائيل .. وإسرائيل هذه لم تخلق صدفة فى فلسطين ، وإنما خلقوها لتهدد وجود الأمة العربية ، وتهدد لتمزيقها وتشريد أبنائها ، وسلب ثرواتهم ، وإفساح الطريق أمام النفوذ الأجنبي ليمضى كما هى العادة ، فى السيطرة على الأمة العربية كلها . لقد خلقوا إسرائيل لتكون رأس الرمح

الأمريكى والاستعماري الموجه إلى قلب الأمة العربية ، ليحطم وحدتها ، ويمزق رفعتها .. ويشيع فيها الاضطرابات والخلافات والتناحر ، ليظل العرب - كما هم حالياً - مشغولين بخلافاتهم .. فلا يعملون على بعث قواهم لمواجهة الأخطار والسيطرة الأجنبية ، لهذا فإن هذا الكيان المصطنع ، والمسمى بإسرائيل .. يمثل خطراً واضحاً وصريحاً ، يتهدد كل عربي في بيته ، وفي أرضه ، وفي عرضه .. وحتى في السماء التي تظلمه» . !!

هذا ما قاله أنور السادات بالحرف الواحد على صفحة (٣٠) من كتابه «قصة الوحدة العربية» .

وعلى صفحة (٣١) يمضى السادات قائلاً : «بين ساسة العرب ، زعماء وأقصاب . تعودوا أن يخضعوا ، وأن ينحنوا أمام كلمة الأجنبي وأوامره .. وعدونا في الوطن العربي واحد ، وهو النفوذ الأجنبي وصنيعته إسرائيل ، فتعالوا نتكلم معاً وتواجهه .. ونحن نؤمن بأن المصنعة الوطنية لشعب مصر ، يجب أن تسير جنباً إلى جنب مع القومية العربية نفسها ، مثلما قدل زعيمنا الملهم جمال عبد الناصر لوزراء خارجية الدول العربية ، في اجتماعه به في القدس من ديسمبر سنة ١٩٥٤ حينما أوضح لهم بأن الخلاف الوحيد الذي يمكن أن يؤثر على كياننا العربي الواحد .. والذي يمكن أن يضعف من قوتنا ، ينحصر في وجود خلاف .. أي خلاف بيننا كعرب في السياسة الخارجية» .

★★

هذا هو بعض ما قاله الرئيس أنور السادات عن «حقيقة أمريكا وصنيعتها إسرائيل» على سبيل المثال في كتابه القديم «قصة الوحدة العربية» الذي صدر عن دار الهلال في ديسمبر ١٩٥٧ ، فما الذي جعل السادات يغير رأيه بعد وفاة عبد الناصر ويضع يده في ايدي إسرائيل الذي سبق وأن اعترف السادات - كما رأينا منذ سطور قليلة - بأنها «تهدد وجود الأمة العربية ، وتمهد الطريق إلى تمزيقها . وتفريقها ، وبسط النفوذ الأجنبي عليها» . !:

هل لأن إسرائيل وأهداف إسرائيل تغيرت ، ولم تعد تمثل خطراً يتهددنا جميعاً كما قال السادات في كتابه !!؟ .. أم لأن طبيعة «الدور» الذي كان السادات يلعبه هو الذي تغير بعد وفاة عبد الناصر وأصبح عليه أن يلعب دوره صريحاً «ومكشوفاً» .. ليحقق ما حذرنا منه عبد الناصر على لسان السادات ، ويتولى هو - أي السادات - مهمة خلق «الخلاف بيننا كعرب في السياسة الخارجية» ويشق الصف العربي ، ويذهب وحده إلى إسرائيل دون مشورة أحد من وزرائه ، أو مساعديه ، أو من الرؤساء والملوك العرب .. وفي النهاية نصل إلى ما نحن فيه الآن من فرقة ، وتبعية ، وإذلال ، وانقسام يهدد وجود الأمة العربية كلها .. وينتهى السادات نفسه ، عند كونه أول مسمار دقه الأمريكان - بإتقان - في نعش المقاطعة العربية

لإسرائيل ، ثم يسقط صريعاً في دمائه ، وسط أحدث وسائل الحماية والحراسة الأمريكية  
"الألكترونية" والبشرية على السواء . !!!

على أية حال : هذا ما حدث للسادات وسط «حماية» أصدقائه الأمريكان .

أما «حقيقة» الاتفاقية التي وقعها - وحده - مع الصهاينة في كامب ديفيد ، بدعوى  
إعادة سيناء وحل القضية الفلسطينية .. فهي - أولاً - جريدة «معاريف» الإسرائيلية في  
١٩٧٩/٣/١٣ تنشر النص الكامل للخطاب الذي ألقاه مناحم بيجن - وقت أن كان رئيساً  
لوزراء إسرائيل - أمام الكنيست الإسرائيلي في تلك الجلسة التي عقدها الكنيست للتصويت  
على اتفاقية كامب ديفيد ، قبل أن يوقع عليها كل من السادات وبيجن - بالبيت الأبيض -  
في ١٩٧٩/٣/٢٦

وفي هذا الخطاب قال بيجن نصاً : «أنا الذي ابتكرت فكرة الحكم الذاتي للفلسطينيين ،  
إنها فكرة يهودية ، وصهيونية رائعة .. واتفاقية كامب ديفيد هي الأخرى عمل يهودي بالغ  
الأهمية ، وعمل صهيوني ذو قيمة كبيرة .. لأنها تعتبر اختراقاً باهراً لسور العداة الذي  
يحيط بإسرائيل منذ أكثر من ستين عاماً وليس ثلاثين عاماً فقط .. إنها المرة الأولى التي  
يعترف فيها اعداؤنا علناً بدولة إسرائيل المستقلة ، التي ضحى من أجلها أبطالنا المقدسون  
بحياتهم دون تذمر» . !!

●● وها هو النائب الصهيوني المعارض «يورى أفنيرى» يقول يومها - أيضاً - في  
الكنيست الإسرائيلي : «زيارة السادات لإسرائيل في ١٩ نوفمبر ١٩٧٧ .. كانت بالنسبة  
للسيد بيجن نعمة من الله ، وقد حصل عليها مجاناً فوق طبق من الفضة .. والسادات هو  
الذي دفع ثمنها بأكمله ، واعطى بها إسرائيل جائزة لا تقدر بثمن .. إنه الاعتراف الكامل  
بوجود إسرائيل وبشرعيتها .. فضلاً عن أنه فتح الطريق أمام غيره من الحكام العرب» .

●● والغريب ، الذي لم يتوقف عنده أحد حتى الآن .. هو أن يورى أفنيرى هذا .. وأثناء  
كلمته هذه ، قاطعة بيجن قائلاً : «أنت تهاجمنى لأنك صديق للسادات منذ شبابك - !!! -  
ولا تنسى أنك في الأصل ، جندي إسرائيلي» !!!!

هذا ما قاله بيجن يومها بالحرف الواحد في الكنيست الإسرائيلي علناً .. وفقاً لرواية  
جريدة "معاريف" الإسرائيلية في ١٩٧٩/٣/١٣ .. فهل يعرف أحداً شيئاً عن هذه الصداقة  
الخفية ؟!! ثم لماذا أخفى السادات على شعبه علاقته "القديمة" بأفنيرى ، ولم يذكر عنها شيئاً  
مطلقاً قبل أن يكشف عنها بيجن أو حتى بعدها ؟!! وهل لهذه الصداقة أصلاً «دلالة» ما ؟!  
وهل كان لهذه الصداقة أيضاً دور «مجهول» فيما أقدم عليه السادات أساساً .. خصوصاً إذا  
علمنا أن أفنيرى هذا هو رئيس تحرير جريدة «هاعولام هازيه» ويعتبر واحداً من الشخصيات

الشهيرة ، والمؤثرة فى إسرائيل !!!

●● عموماً : وعلى صفحة (٥٨١) من كتاب «السلام الضائع فى كامب ديفيد» لمحمد إبراهيم كامل الذى كان وزيراً للخارجية السادات أثناء مباحثات كامب ديفيد ، والذى قدم استقالته احتجاجاً على التنازلات الكثيرة التى قدمها السادات للصهاينة فى اتفاقية كامب ديفيد .

ها هو السادات نفسه على صفحة (٥٨١) يقول لوزير خارجيته محمد إبراهيم كامل فى حضور كل من الدكتور أسامة الباز والدكتور بطرس غالى والدكتور أشرف غربال « .. سوف أوقع على أى شئ يقترحه الرئيس كارتر دون أن أقرأه » . !!!

●● وعلى صفحة (٥٧٦) من نفس الكتاب .. ها هو السادات - أيضاً - يقول لسيروس فانس وزير الخارجية الأمريكى أثناء مباحثات كامب ديفيد : « أنت تعلم أنى وافقت على تنازلات كثيرة حتى أسهل مهمة صديقى الرئيس جيمى كارتر فى الوصول إلى اتفاق : ولكن مناحم بيجن لم يتزحزح ستيماً واحداً ، ويجب أن تبلغ الرئيس كارتر ، وأن يكون مفهوماً لكم جميعاً أن ما قدمته من تنازلات كثيرة لإسرائيل قد قدمتها فقط من أجل أمريكا ومن أجل الرئيس كارتر شخصياً .. وليس من أجل إسرائيل أو مناحم بيجن » . !!!

●● وها هو عيزرا وايزمان وقت أن كان وزيراً للدفاع إسرائيل .. وعلى صفحة (٣٧٣) من كتابه الهام «معركة السلام» يقول حرفياً : «اتفاقية كامب ديفيد كما نعلم - وكما هو متفقد الآن - تقضى بنزع سلاح شبه جزيرة سيناء كلها والتى يصل عرضها من قناة السويس وحتى حدودنا مع مصر إلى ما يزيد عن ٢٣٠ كيلو متر . وتقضى الاتفاقية أيضاً ، كما هو معروف ، ومنفذ الآن .. أن يكون هذا التجريد من السلاح متدرجاً وفقاً للقرب من حدود إسرائيل الدولية مع سيناء .. بحيث تقوم مصر بنزع سلاح منطقة كبيرة من أراضيها فى سيناء تمتد على طول حدودها مع إسرائيل بعمق أربعين كيلو متر داخل سيناء ، دون أن يكون بها سوى أفراد من البوليس المدنى المصرى مسلحين فقط بالبنادق والمسدسات ، ومن خلف هذه المنطقة السابقة والتى تعرف على الخرائط المرفقة باسم المنطقة (ج) .. تقوم مصر بنزع سلاح منطقة أخرى خلفها تعرف على الخريطة باسم المنطقة (ب) وتبلغ أربعين كيلو متر أخرى لا يربط فيها من الجيش المصرى سوى ثلاث كتائب فقط من قوات حرس الحدود لمعاونة البوليس المصرى فى مهامه التقليدية .. وبذلك لا تبقى من مساحة سيناء كلها سوى خمسين كيلو متر فقط وهذا الخمسين كيلو متر الباقية ، والتى تقع شرق قناة السويس مباشرة .. لا يربط فيها أيضاً من الجيش المصرى سوى فرقة مشاة واحدة ، أما المطارات ، فتقضى الاتفاقية بأن تتحول كل المطارات العسكرية فى سيناء إلى مطارات مدنية .. وفى مقابل ذلك تقوم إسرائيل بنزع سلاح

شريط ضيق على حدودها مع مصر بعمق اثنين كيلو متر فقط داخل الأراضي الإسرائيلية .. ورغم ذلك كان من الصعب على إسرائيل أن توافق على هذا الأمر ، وكنا نريد زيادة حجم قوات جيش الدفاع الإسرائيلي التي سوف تسمح لنا الاتفاقية بتمركزها في هذا الشريط الضيق على امتداد حدودنا الدولية مع سيناء . وذهبت إلى كوخ الرئيس السادات في كامب ديفيد ، لأرى إذا كنت أستطيع الحصول على موافقته على زيادة قواتنا داخل هذا الشريط ، أم لا .. وسألني السادات : كم كتيبة إسرائيلية تريدها في هذا الشريط يا عيزرا ؟ فقلت له : ثلاث كتائب من جيش الدفاع الإسرائيلي يا سيادة الرئيس .

فقال لي السادات بسخاء : حسناً يا عيزرا .. من أجلك .. سوف أجعلهم أربعة كتائب .. لا ثلاثة كما طلبت» . !!!

★★

وبالطبع : ليس هذا هو «كل» حال سيناء الآن .. ولا حال حدودها المفتوحة حالياً تماماً أمام الجواسيس ومهربى المخدرات والإيدز والدولارات المزيفة من عملاء المخابرات الإسرائيلية الذين يزحفون على سيناء يومياً «ويلا تأشيرة» .. بفضل صديقهم أنور السادات ، ويمقتضى اتفاقية كامب ديفيد وقيودها التي تكبل السيادة والإرادة المصرية على أرض سيناء .. ويستطيع أى شخص يعرف القراءة والكتابة أن يتأكد من ذلك تفصيلاً .. إذا رجع إلى ملحق الوثائق فى نهاية هذا الكتاب ، وقرأ بنفسه كل نصوص كامب ديفيد وملحقاتها .

●● ومن لا يصدق : ها هم الإسرائيليون أنفسهم يقولونها دون مواربة .

ها هو - مثلاً - إيتان هيفر المحرر العسكرى لجريدة «يديعوت أحرنوت» الإسرائيلية - فى ١٩/٩/١٩٧٩ - يقول صراحة : «بعد نزع سلاح سيناء .. أصبح من غير الممكن إدخال قوات عسكرية مصرية كبيرة إلى شبه جزيرة سيناء ، دون أن تلاحظ إسرائيل ذلك مسبقاً ، ووقتها يمكن تعبئة قوات الاحتياط فى الجيش الإسرائيلى فوراً ، ومجرد قيام مصر بإدخال قوات عسكرية مكثفة إلى سيناء ، سيعتبر فى نظر إسرائيل ذريعة حرب .. وفى حال نشوب القتال ، سوف تصبح سيناء وهى منزوعة السلاح ميداناً مكشوفاً للمعركة بعيداً عن قلب إسرائيل .. وعلى أرض صحراء منزوعة السلاح ومحدودة القوات ، وخالية من الألقام والتحصينات ويطاريات الصواريخ بالنسبة للجانب المصرى .. وهو ماسيكننا من استعادة سيناء ثانياً خلال ساعات» . !!!

هذه هى بالضبط كلمات المحرر «العسكرى» للجريدة الإسرائيلية التى تضعنا مباشرة أمام حجم «الكارثة» التى تركها لنا السادات ورحل .. وأصبح على كل وطنى مصرى شريف أن يطالب بإعادة النظر فى هذه التنازلات الأمنية والسيادية «الجريمة» فى حق مصر .



هذه هي بالضبط كلمات المحرر "العسكري الإسرائيلي واضحة ومحددة .

●● ومن يكابر : إليه أيضاً «موردخاي تسيباي» نائب وزير الدفاع الإسرائيلي بعد ثلاثة أيام فقط من توقيع إسرائيل على اتفاقية كامب ديفيد .. إليه «نائب وزير الدفاع» الصهيوني وهو يقول - فى ٣٠ مارس ١٩٧٩ - لصحيفة "معاريف" الإسرائيلية ما نصه : «إذا فكر الجيش المصرى بالتحرك نحونا فى سيناء .. فسوف يباغته جيش الدفاع الإسرائيلى فى الأراضى المصرية المنزوعة السلاح ، والتي ليس بها أية تحصينات أو صواريخ أو حقول ألغام بمقتضى نصوص اتفاقية السلام .. وسوف تبادر قواتنا بضرب المصريين ، لأنهم الآن مكشوفين لضرباتنا فى صحراء سيناء أكثر من أى وقت مضى .. وأصبح من السهل لقواتنا الإسرائيلية أن تتحرك فى سيناء المنزوعة السلاح بلا صعوبات حقيقية .. بالمقارنة للصعوبات التى كان من الممكن أن تواجهها فى اختراق الخطوط المحصنة .. كما حدث فى حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧» . !!!

هل يريد «النائمون فى العسل» أكثر من ذلك صراحة .. أو وضوح . !!!؟  
نائب وزير الدفاع الإسرائيلى «شخصياً» يقول علناً ، وعلى صفحات «معاريف» الإسرائيلية ، بأن «اختراق إسرائيل لسيناء الآن .. أسهل مما كانت عليه سيناء فى حرب ١٩٦٧» .. بفضل اتفاقية كامب ديفيد إياها . !!!

فهل نفيق .. !!!؟

★★

فى النهاية : إذا كان «التن - يا هو» منذ أن رأس حكومة إسرائيل ، لم يفعل شيئاً حتى الآن .. سوى خرق وانتهاك كل المواعيد والالتزامات الإسرائيلية تجاه الفلسطينيين فى اتفاق «أوسلو» باسم «أمن إسرائيل» . !  
وإذا كان نتنياهو ، باسم «أمن» إسرائيل أيضاً .. ينتهك - يومياً - اتفاقية أوسلو التى سبق أن صدق عليها الكنيست الإسرائيلى ووقع عليها كل من أمريكا وروسيا ومصر .. «كشهود» !!

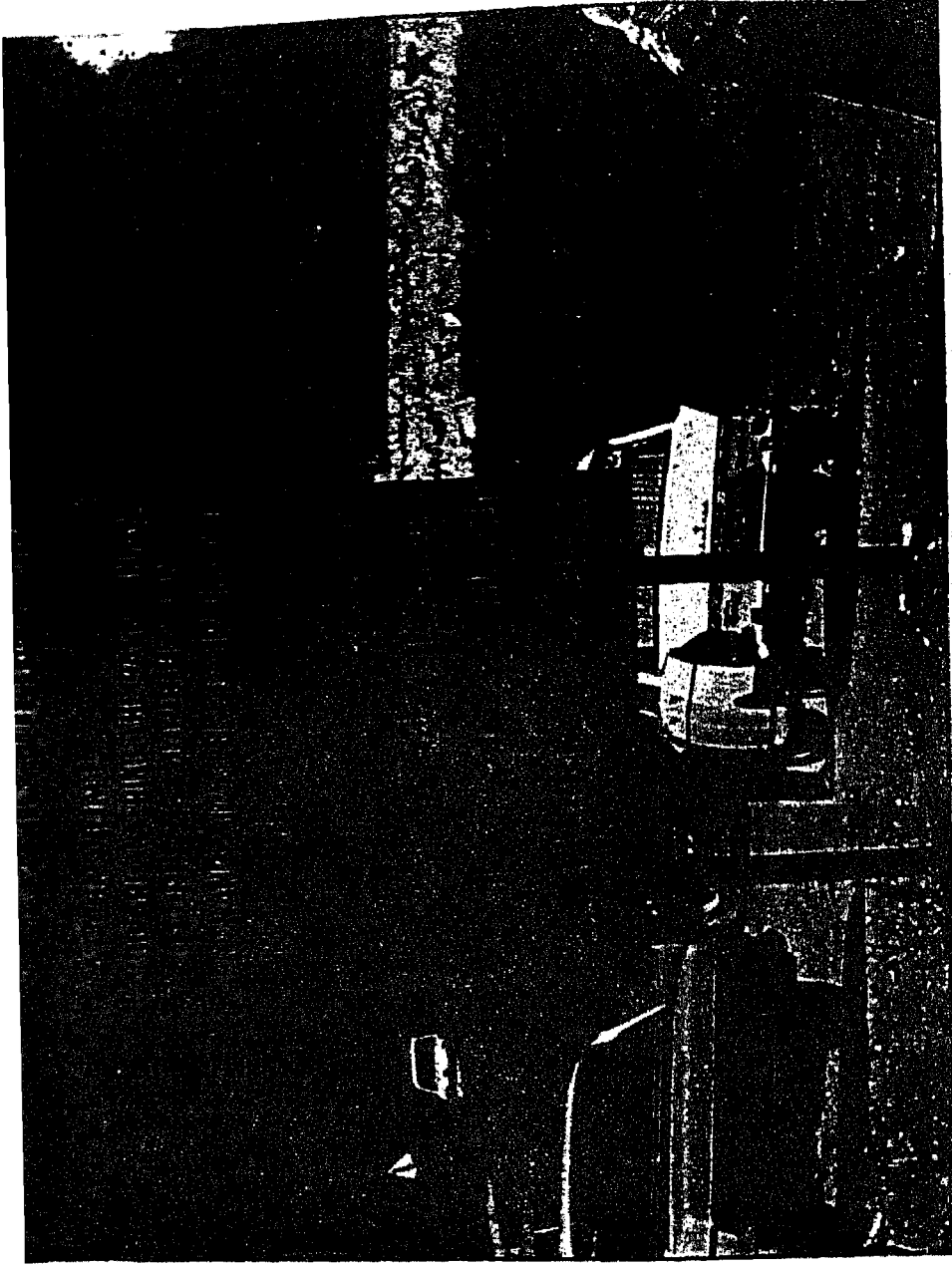
وإذا كان نتنياهو «نفسه» قد قال علناً أكثر من مرة بأنه «لا توجد التزامات أو اتفاقيات أو قيود دائمة ، أو مقدسة أمام أمن إسرائيل» ..  
فأمن «مصر» هو الآخر .. لا يجب أن تكون أمامه اتفاقيات ، أو التزامات ، أو قيود دائمة .. أو مقدسة . !!

●● أم أن سمسارة التطبيع ، وأبواق إسرائيل وأحذيتها فى مصر .. لهم رأى آخر . !!!؟





# ملحق الوثائق



التقيه : تحذير باللغة العبرية ، والعربية ، والإنجليزية عند بوابة الدخول إلى الأراضي الفلسطينية ..  
يفتح «أكذوبة» الحكم الذاتي الفلسطيني ، الذي وصفه بيجن أمام الكنيست الإسرائيلي بأنه  
«اختراع يهودي مائة في المائة» . !!

Foreign Office.

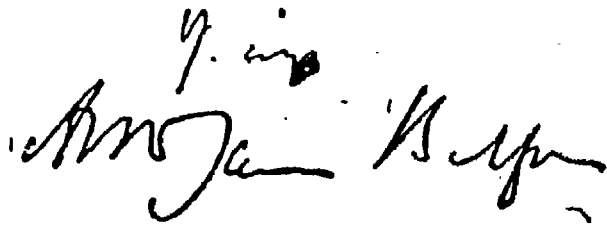
November 2nd, 1917

Dear Lord Rothschild,

I have much pleasure in conveying to you, on behalf of His Majesty's Government, the following declaration of sympathy with Jewish Zionist aspirations which has been submitted to, and approved by, the Cabinet.

His Majesty's Government view with favour the establishment in Palestine of a national home for the Jewish people, and will use their best endeavours to facilitate the achievement of this object, it being clearly understood that nothing shall be done which may prejudice the civil and religious rights of existing non-Jewish communities in Palestine, or the rights and political status enjoyed by Jews in any other country."

I should be grateful if you would bring this declaration to the knowledge of the Zionist Federation.

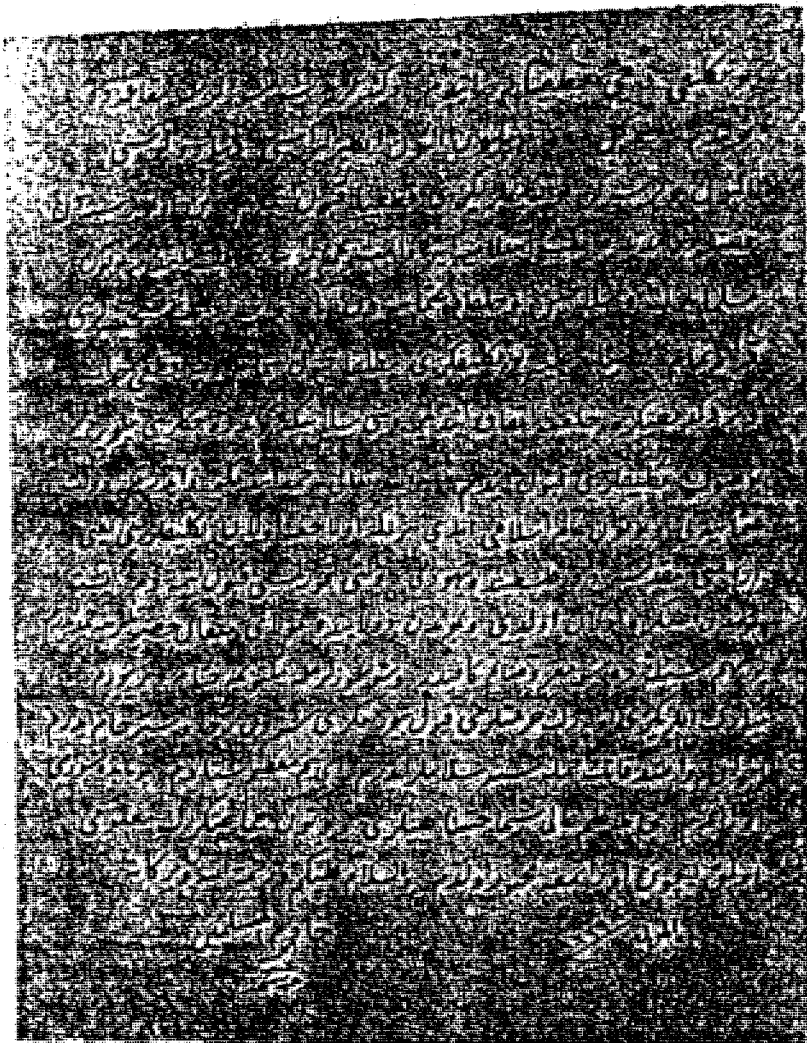


النسخ الحرفي لوعده بلفور بلغته الأصلية - الإنجليزية - موقعاً بخط آرثر بلفور  
وزير خارجية بريطانيا .. وقتها

يا هو

بسم الله الرحمن الرحيم  
 الحمد لله رب العالمين وفضل الصلاة واهم التسليم على خيرنا  
 رسول رب العالمين وعلى آله وصحبه أجمعين وأما بعد فمن الغم الديني  
 المشهور عرفت في طريقت عليه شاذ ليس بشي ومحمد بن...  
 ويرن وحمدك أفندي بولتان الشيخ محمد...  
 رفع اليد يوم... مبارك المديني أو به رلك...  
 وحرمتكم في تقديمكم... عرض أيدكم...  
 كوني تاركين مكتوبي وأصل أولدي...  
 اللهك توفيقه كبحه وكوندوز دوام أيد يوم...  
 أولديهم دولاي الله تعالى حضرتمه حمد أيدكم...  
 عثمانج أولديهم عرض أيدكم...  
 رشا وشنا هيلرسيه... ذات سنا حبتنا هيلرسيه...  
 سارنجي براعات اولادق عرض أيدكم...  
 أمير يوم... جون ترك...  
 اتحاد جمعيتك روساستك... تهديدك...  
 محورا أيدكم... براعات جيلك...  
 انجون بروطن قومي ناسيني قبول...  
 دوام...  
 وبالاعرفه... مليون التور...

صورة الصفحة الأولى من الرسالة التي كتبها السلطان عبد الحميد باللغة التركية «بخط يده»، وأرسلها إلى صديقه الشيخ «محمود أبو الشامات» شيخ الطريقة الشاذلية بدمشق... وفيها يكشف أحد أسلحة اليهود «القذرة» مؤكداً بأن الضهانية قد عرضوا عليه رشوة مقدارها ١٥٠ مليون ليرة «ذهبية» في مقابل التنازل لهم عن فلسطين !!



صورة الصفحة الثانية من رسالة السلطان العثماني إلى صديقه أهب الشامات وقد ظهر في أسفلها توقيع «خادم المسلمين» السلطان عبد الحميد .. وتاريخ كتابته لهذه الرسالة في ٢٢ أيلول (سبتمبر) ١٣٢٩ هجرية .

Fo 371/115546

x-366

COPYRIGHT - NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION

EX/299/23264



V 1121/56

A I D E - M E M O I R E

ARAB ECONOMIC WARFARE AGAINST ISRAEL

In December 1945, nearly two-and-a-half years before the establishment of the State of Israel, the Council of the Arab League adopted a resolution banning the import of "Zionist" goods into member states. This boycott, directed as it was against the Jewish Community in Palestine, was of limited effect at the time, partly because, under the mandatory regime, it was difficult to distinguish between "Zionist" and "non-Zionist" (i.e. Palestine Arab) products.

2. From the time of the establishment of the State of Israel and its invasion by the armies of the Arab states, and despite the subsequent conclusion of the Armistice Agreements, Arab boycott activities have been gradually extended and intensified until they assumed their present proportions of full-fledged economic warfare. To-day, the boycott policy is being enforced not only in respect

وثيقة إسرائيلية «سرية» محفوظة في أرشيف الحكومة البريطانية تحت رقم (371/115546) ومؤرخة في 3/11/1950 .. وهي الوثيقة التي كانت إسرائيل قد أرسلتها - وقتها - إلى حكومات كل من بريطانيا ، وفرنسا ، وأمريكا .. تشكو لهم فيها من المقاطعة العربية ، وتطالبهم باتخاذ ما أسسته الوثيقة «بإجراء ثلاثي رادع لإرغام العرب على إنهاء هذه المقاطعة الخائفة لدولة إسرائيل» . !!



## النص «الرسمي» لوثائق\* واتفاقيات كامب ديفيد :

### الوثيقة الأولى

## «إطار عمل للسلام في الشرق الأوسط»

أجل أن تتمكن هذه المنطقة من أن تصبح نموذجاً للتعايش والتعاون بين الأمم .

\*\*\*

إن مبادرة الرئيس السادات التاريخية ، المتمثلة في زيارته للقدس ، والاستقبال الذي قابله به برلمان وحكومة وشعب إسرائيل ، والزيارة المقابلة التي قام بها بيجين إلى الاسماعيلية ، وعروض السلام التي قدمها الزعيمان بالإضافة إلى الترحيب الحار الذي قابل به شعب الدولتين «هاتين المهمتين» قد أوجدت فرصة للسلام لا سابق لها ، يجب ألا تضيع ، إذا كان لهذا الجيل والأجيال المقبلة أن يتجنب مآسى الحرب .

إن نصوص ميثاق الأمم المتحدة والقواعد الأخرى المقبولة في القانون الدولي والشرعية الدولية توفر الآن مقاييس مقبولة لسير العلاقات بين جميع الدول من أجل تحقيق إقامة علاقة سلام بموجب روح المادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة ، فإن إجراء مفاوضات بين إسرائيل وأى جار لها على استعداد للتفاوض معها بشأن السلام والأمن ، هو أمر ضروري لهدف تنفيذ جميع نصوص ومبادئ القرارين رقمي ٢٤٢ ، ٣٣٨ .

إن السلام يتطلب احتراماً للسيادة . وسلامة إقليمية واستقلالاً سياسياً لكل دولة في المنطقة ، وحققها في العيش بسلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها . خالية من التهديدات أو أعمال العنف ، وأن التقدم

اجتمع محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية ومناحم بيجين رئيس وزراء إسرائيل بجميى كارتر رئيس الولايات المتحدة الأمريكية فى كامب ديفيد من الخامس من سبتمبر (أيلول) حتى السابع عشر من سبتمبر (أيلول) عام ١٩٧٨ ، واتفقا على إطار العمل التالي للسلام فى الشرق الأوسط ، وهم يدعون الأطراف الأخرى فى النزاع العربى الإسرائيلى للتقيد به :

### ■ مقدمة

إن السعى نحو السلام فى الشرق الأوسط يجب أن يسترشد بما يلى :

إن الأساس المتفق عليه لتسوية سلمية للنزاع بين إسرائيل وجيرانها ، هو قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم ٢٤٢ بجميع أجزائه .

بعد أربع حروب وقعت خلال ثلاثين عاماً ، وبالرغم من الجهود البشرية المكثفة فإن الشرق الأوسط مهدد الحضارة ومكان ولادة ثلاث ديانات عظيمة لم يستمتع حتى الآن ببركات السلام .

إن شعوب الشرق الأوسط تتوق إلى السلام ، حتى يمكن تحويل موارد المنطقة البشرية والطبيعية الهائلة إلى نשدان السلام ، ومن

\* هذه النصوص الحرفية ، والرسمية لاتفاقيات كامب ديفيد ، تم التوقيع عليها فى البيت الأبيض براشطنن مساء الأحد ١٧ سبتمبر ١٩٧٨ بخط يد كل من «محمد أنور السادات» عن حكومة جمهورية مصر العربية «ومناحم بيجين» عن حكومة إسرائيل ، وجميى كارتر رئيس الولايات المتحدة الأمريكية بصفته «شاهداً» .. وقد أصدرتها وزارة الخارجية الأمريكية ، ونشرها مكتب السكرتير الصحفى للبيت الأبيض .

وحتى لايشكك أحد فى «دقة» هذه النصوص وما تتضمنه من «تفريط» وقيود ، وانتقاص للسيادة المصرية على سيناء .. تعمدت إعادة نشرها هنا - نقلاً عن كتاب «محاربون ومفاوضون» للفريق أول كمال حسن على الذى كان رئيساً لوزارة مصر ، ووزيراً للحربية ، ورئيساً للمخابرات العامة المصرية «III» والكتاب صدر فى «القاهرة» عن مركز الأهرام للترجمة والنشر عام ١٩٨٦ .

نحو ذلك الهدف يمكنه أن يسرع التحرك نحو عهد جديد من المصالحة في الشرق الأوسط يتسم بالتعاون في تعزيز النمو الاقتصادي وفي المحافظة على الاستقرار وفي ضمان الأمن .

إن الأمن يتعزز بعلاقات سلمية ويتعاون بين الدول التي تتمتع بعلاقات طبيعية ، وبالإضافة إلى ذلك بموجب شروط معاهدات السلام تستطيع الأطراف على أساس التبادل أن تتفق على ترتيبات أمنية خاصة مثل مناطق منزوعة السلاح ومناطق محدودة التسليح ، ومحطات إنذار مبكر ، ووجود قوات دولية ، وإقامة اتصال متبادل ، وتدابير مراقبة متفق عليها ، وترتيبات أخرى يوافقون على أنها مفيدة .

### ★ إطار العمل

مع أخذ هذه العوامل في الاعتبار فإن الطرفين مصمان على التوصل إلى تسوية عادلة شاملة ودائمة لنزاع الشرق الأوسط .. ومن خلال عقد معاهدات سلام تستند إلى قراري مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقمي ٢٤٢ ، ٣٣٨ بجميع أجزائهما .

إن هدف الطرفين هو تحقيق سلام وعلاقات جوار حسنة .. وهما يعترفان بأنه إذا كان للسلام أن يدوم فإنه يجب أن يتنازل جميع الذين تأثروا بصورة عميقة بالنزاع ، ولهذا فإنهما يتفقان على أن إطار العمل هذا باعتباره ملائماً قد قصداً به أن يشكل أساساً للسلام ليس فقط بين مصر وإسرائيل ، بل أيضاً بين إسرائيل وكل من جيرانها الذين هم على استعداد للتفاوض بشأن السلام مع إسرائيل ..

على هذا الأساس ومع وجود هذا الهدف ماثلاً في الذهن ، فقد اتفقا على المتابعة كما يلي :

### ★ الضفة الغربية وغزة :

١ - علي مصر وإسرائيل والأردن وممثلي الشعب الفلسطيني أن يشتركوا في مفاوضات لحل المشكلة الفلسطينية بجميع وجوهها ، ولتحقيق ذلك الهدف يجب أن تتم المفاوضات المتعلقة بالضفة الغربية وغزة على ثلاث مراحل :

(أ) أن مصر وإسرائيل تتفقان على أنه من أجل ضمان انتقال سلمي ومنظم للسلطة ، ومع الأخذ في الحسبان بالاهتمامات الأمنية لجميع الأطراف ، يجب أن تكون هناك ترتيبات انتقالية للضفة الغربية وغزة لمدة لا تتجاوز السنوات الخمس ، ومن أجل توفير حكم ذاتي تام للسكان فإن الحكومة العسكرية الإسرائيلية

وإدارتها المدنية سوف تنسحب حالماً بيجرى انتخاب سلطة حكم ذاتي انتخاباً حراً من قبل سكان هذه المناطق لتحل محل الحكومة العسكرية القائمة ومن أجل التفاوض حول تفاصيل الترتيبات الانتقالية ستدعى حكومة الأردن إلى الاشتراك في المفاوضات على أساس إطار العمل هذا . ويجب أن تولى هذه الترتيبات الجديدة اعتباراً مناسباً لبدء الحكم الذاتي من قبل سكان هاتين المنطقتين وللاهتمامات الأمنية الشرعية للأطراف المعنية في أن معا .

(ب) ستتفق مصر وإسرائيل والأردن على كيفية إنشاء سلطة الحكم الذاتي المنتخبة في الضفة الغربية وغزة ، وقد يتضمن وفد مصر والأردن وفلسطينيين من الضفة الغربية وغزة أو فلسطينيين آخرين ، كما يتفق على هذا الأمر بصورة متبادلة . وستفاوض الأطراف بشأن اتفاقية تعدد سلطات ومسؤوليات سلطة الحكم الذاتي التي تمارس في الضفة الغربية وغزة ، وسيجرى سحب القوات الإسرائيلية المتبقية في مواقع أمنية معينة . وستتضمن الاتفاقية أيضاً ترتيبات لضمان الأمن الداخلي والخارجي والنظام العام وسيتم إنشاء قوة بوليس محلية قوية .. قد تشتمل على مواطنين أردنيين ، إضافة إلى ذلك ستشترك القوات الإسرائيلية والقوات الأردنية في دوريات مشتركة وفي تزويد مراكز المراقبة بالرجال من أجل ضمان أمن الحدود .

(ج) وعندما يتم إنشاء سلطة الحكم الذاتي (وهي المجلس الإداري) في الضفة الغربية وغزة وعلاقتها بجيرانها ، ولعقد معاهدة سلام بين إسرائيل والأردن في نهاية الفترة الانتقالية ، ستجرى هذه الفترة المفاوضات بين مصر وإسرائيل والأردن وممثلي الأطراف الأربعة التي ستفاوض وتتفق بشأن الوضع النهائي للضفة الغربية وغزة وعلاقتها مع جيرانها ، وتتألف اللجنة الثانية من ممثلين عن إسرائيل وممثلين عن الأردن يشترك معهم ممثلون منتخبون من قبل سكان الضفة الغربية وغزة للتفاوض بشأن معاهدة سلام بين إسرائيل والأردن ، أخذين في الاعتبار الاتفاقية التي يتم التوصل إليها بشأن الوضع النهائي للضفة الغربية وغزة .

إن المفاوضات ستتركز على جميع نصوص مبادئ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ، ومستوى المفاوضات بين أمور أخرى موقع الحدود وطبيعة ترتيبات الأمن ويجب أيضاً أن يعترف الحل الناتج عن المفاوضات بالحقوق الشرعية

للشعب الفلسطيني ومتطلباته العادلة ..  
وبهذه الطريقة سيشارك الفلسطينيون قسماً  
تقرير مستقبلهم عن طريق :

١ - المفاوضات بين مصر وإسرائيل والأردن وممثلي  
سكان الضفة الغربية وغزة وغير ذلك من القضايا  
المعلقة في موعد اقصاد نهاية الفترة الانتقالية .

٢ - عرض اتفاقهم للتصويت من قبل الممثلين  
المنتخبين لسكان الضفة الغربية وغزة .

٣ - تمكين الممثلين المنتخبين لسكان الضفة الغربية  
وغزة من أن يقرروا كيف سيحكمون أنفسهم في صورة  
تتمشى مع بنود اتفاقهم .

٤ - المشاركة حسبما ذكر أعلاه في عمل اللجنة  
التي تجرى المفاوضات حول معاهدة السلام بين إسرائيل  
والأردن .

(د) جميع الاجراءات اللازمة ستتخذ وجميع  
النصوص ستوضع لضمان أمن إسرائيل وجيرانها في  
أثناء الفترة الانتقالية وما وراها .

والمساعدة في توفير هذا الأمن سيجرى تشكيل  
قوة بوليس محلية قوية من قبل سلطة الحكم الذاتي  
وستألف هذه القوة من سكان الضفة الغربية وغزة ،  
وسيبقى البوليس على اتصال متواصل حول شئون  
الأمن الداخلى مع الضباط الإسرائيليين والأردنيين  
والمصريين المعتمدين .

(هـ) في أثناء الفترة الانتقالية سيشكل ممثلو مصر  
وإسرائيل والأردن وسلطة الحكم الذاتي لجنة مستمرة  
لتبث بالاتفاق في كيفية معالجة إدخال أشخاص شردوا  
من الضفة الغربية وغزة عام ١٩٦٧ مع الاجراءات  
اللازمة لمنع الفوضى والاضطراب ، كذلك يمكن لهذه  
اللجنة معالجة مسائل أخرى ذات اهتمام مشترك ..

(و) ستعمل مصر وإسرائيل مع بعضهما ومع  
الأطراف الأخرى المعنية على وضع اجراءات متفق  
عليها لتنفيذ فوري وعادل ودائم لحل مشكلة اللاجئين .

★ مصر وإسرائيل :

١ - تتعهد مصر وإسرائيل ألا تلجأ إلى التهديد  
بالقوة أو استعمالها لتسوية النزاعات ، وأن أية  
نزاعات ستسوى بوسائل سلمية وفق نصوص المادة ٣٣

من ميثاق الأمم المتحدة .

٢ - لكي يتم تحقيق السلام بينهما يوافق الفريقان  
على التفاوض بنية حسنة بهدف عقد معاهدة سلام  
بينهما ، وسوافق الفريقان على كيفية المعالجة وجدول  
زمنى لتنفيذ تعهداتها بموجب المعاهدة .

★ مبادئ هرافقة :

١ - تعلن مصر وإسرائيل أن المبادئ والنصوص  
المشروحة أدناه يجب أن تطبق على معاهدات السلام  
بين إسرائيل وكل واحدة من جاراتها مصر والأردن  
وسوريا ولبنان .

٢ - إن الموقعين أدناه سينشئان فيما بينهما  
علاقات طبيعية كتملك القائمة بين دول في سلام مع  
بعضها ومن أجل هذه الغاية يجب أن يتعهدا بالالتزام  
بجميع نصوص ميثاق الأمم المتحدة . وتشمل الخطوات  
التي ستتخذ في هذا الصدد :

(أ) الاعتراف الكامل .

(ب) إزالة المقاطعة الاقتصادية .

(ج) الضمان بأن مواطني الأطراف الذين تحت سلطاتهما  
القضائية سيتمتعون بحماية عملية القانون المناسبة .

٣- يجب أن يتقصى الموقعان الامكانيات من أجل  
تطور اقتصادى في إطار معاهدات سلام نهائية يهدف  
المساهمة في جو السلام والتعاون والصداقة الذى هو  
هدفهما المشترك .

٤ - يمكن إنشاء لجان مطالبة من أجل التسوية  
المبتدلة لجميع المطالب المالية .

٥ - ستدعى الولايات المتحدة للاشتراك في  
المحادثات حول مسائل تتصل بكيفية معالجة تنفيذ  
الاتفاقيات ووضع جدول زمنى لتطبيق تعهدات  
الطرفين.

٦ - سيطلب من مجلس الأمن الدولى بأن يصادق  
على معاهدات السلام ويضمن ألا تخرق نصوصها  
وسيطلب من أعضاء مجلس الأمن الدائمين بأن يكفلوا  
معاهدات السلام ويضمنوا الاحترام لنصوصها ..  
وسيطلب منهم أيضاً أن يجعلوا سياستهم وتصرفاتهم  
تمشية مع التعهدات الواردة في إطار العمل هذا .

عن حكومة إسرائيل

عن حكومة جمهورية مصر العربية

شاهد التوقيع  
جيمى كارتر  
رئيس الولايات المتحدة الأمريكية

## الوثيقة الثانية

### « إطار عمل لعقد معاهدة سلام بين مصر وإسرائيل »

٢ - إن قوات الأمم المتحدة وقوات البوليس المدني المزودة بأسلحة خفيفة لإنجاز المهام البوليسية العادية . هي فقط ستربط ضمن منطقة تقع غربى الحدود الدولية وخليج العقبة ويتراوح عرضها بين ٢٠ كم ، ٤٠ كم .  
٣ - داخل المنطقة الواقعة على مسافة من ٢ - ٣ كم إلى الشرق من الحدود الدولية ستكون هناك قوات إسرائيلية عسكرية محدودة لا تتجاوز أربع كتائب مشاة ومرابطين دوليين .

٤ - وحدات من دوريات الحدود لا تتجاوز ثلاث كتائب ، تقوم بمعاونة البوليس المدني فى المحافظة على النظام فى المنطقة غير المشمولة أعلاه .  
سيستقر التخطيط الدقيق للمناطق أعلاه خلال مفاوضات السلام .  
يمكن إقامة محطات للانذار المبكر لضمان الامتثال لنصوص الاتفاق .

#### \* ستربط قوات الأمم المتحدة :

(أ) فى جزء من منطقة سيناء الواقعة ضمن حوالى ٢٠ كيلو متراً من البحر الأبيض المتوسط ومتاخمة للحدود الدولية .  
(ب) فى منطقة شرم الشيخ لضمان حرية المرور عبر مضيق تيران وهذه القوات لن تنسحب ما لم يوافق على هذا الانسحاب مجلس الأمن الدولى بتصويت إجماعى للأعضاء الدائمين الخمسة .  
بعدما توقع معاهدة سلام وبعدما يكتمل الانسحاب المرحلى ستقام علاقات طبيعية بين مصر وإسرائيل بما فى ذلك الاعتراف الكامل ويشمل العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية وإنهاء المقاطعة الاقتصادية والعوائق التى تعترض التنقل الحر للسادة الأشخاص ، والحماية المتبادلة للمواطنين بعملية القانون المناسبة .

#### \* الانسحاب المرحلى :

خلال فترة تتراوح بين ثلاثة أشهر وتسعة أشهر بعد توقيع معاهدة السلام ستسحب جميع القوات الإسرائيلية إلى الشرق من خط يمتد من نقطة شرقى العريش إلى رأس محمد وسيحدد الموقع الدقيق لهذا الخط باتفاق متبادل .

لكى يتحقق سلام بين مصر وإسرائيل توافق الدولتان على التفاوض بنية حسنة بهدف عقد معاهدة سلام بينهما فى غضون ثلاثة أشهر من توقيع إطار العمل هذا . ولقد اتفق على :  
- أن مكان المفاوضات سيكون تحت علم هيئة الأمم المتحدة (فى مرقع أو مواقع) يتفق عليها فى صورة متبادلة .

- جميع مبادئ قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ ستطبق فى هذا الحل للنزاع بين مصر وإسرائيل .  
- ما لم يتفق على غير ذلك فى صورة متبادلة ستنفذ شروط ومعاهدة السلام خلال مدة تتراوح بين سنتين وثلاث سنوات بعد التوقيع على معاهدة السلام .

#### لقد اتفق على الأمور التالية بين الفريقين :

(أ) الممارسة الكاملة للسيادة المصرية على الحدود المعترف بها دولياً بين مصر وفلسطين فى عهد الانتداب .  
(ب) انسحاب القوات المسلحة الإسرائيلية من سيناء .  
(ج) استعمال المطارات التى يتركها الإسرائيليون قرب العريش ورفع رأس النقب وشمم الشيخ للأغراض السلمية فقط بما فى ذلك الاستعمال التجارى الممكن من قبل جميع الدول .  
(د) حق المرور الحر لسفن إسرائيل عبر خليج السويس وقناة السويس على أساس انطباق ميثاق القسطنطينية لعام ١٨٨٨ على جميع الدول . وأن مضيق تيران وخليج العقبة هما ممران مائيان دوليان يجب أن يكونا مفتوحين لجميع الدول من أجل حرية ملاحه غير معرقله وغير متوقفة وتحليق جوى .  
(هـ) بناء طريق برى عريض بين سيناء والأردن قرب إيلات مع مرور حر وسلمى مضمون لمصر والأردن .  
(و) مرابطة قوات عسكرية كما هو مبين أدناه .

#### \* مرابطة القوات :

١ - لا يسمح بمرابطة أكثر من فرقة واحدة مدرعة أو مشاه من القوات المصرية المسلحة داخل منطقة تقع على مسافة ٥ كيلومتراً تقريباً إلى الشرق من خليج السويس وقناة السويس .

عن حكومة إسرائيل

عن حكومة جمهورية مصر العربية

شاهد التوقيع  
جيمى كارتر  
رئيس الولايات المتحدة الأمريكية

## معاهدة السلام

### بين جمهورية مصر العربية وإسرائيل

#### الديباجة

حكومة جمهورية مصر العربية وحكومة دولة إسرائيل - اقتناعهما منها بالضرورة الماسة لإقامة سلام عادل بين ودائمن في الشرق الأوسط وفقاً لقراري مجلس الأمن ٢٤٢ ، ٣٢٨ ، إذ تؤكد أن من جديد التزامهما « بإطار السلام في الشرق الأوسط المتفق عليه في كامب ديفيد » ، المؤرخ في ١٧ سبتمبر ١٩٧٨ ، وإذ تلاحظان أن الإطار المشار إليه إنما قصد به أن يكون أساساً للسلام ، ليس بين مصر وإسرائيل وأي من جيرانها العرب كل فيما يخصه من يكون على استعداد للتفاوض من أجل السلام معها على هذا الأساس ، ورغبة منهما في إنهاء حالة الحرب بينهما وإقامة سلام تستطيع فيه كل دولة في المنطقة أن تعيش في أمن ..

والدولية المعترف بها بين مصر وفلسطين تحت الانتداب كما هو واضح بالخريطة في الملحق الثاني وذلك ، دون المساس بما يتعلق بوضع قطاع غزة . ويقر الطرفان بأن هذه الحدود مصنونة لا تمس ويتعهد كل منهما باحترام سلامة أراضي الطرف الآخر بما في ذلك مياحه الإقليمية ومجاله الجوي .

#### المادة الثالثة

١ - يطبق الطرفان فيما بينهما أحكام ميثاق الأمم المتحدة ومبادئ القانون الدولي التي تحكم العلاقات بين الدول في وقت السلم ، وبصفة خاصة :

(أ) يقر الطرفان ويحترم كل منهما سيادة الآخر وسلامة أراضيه واستقلاله السياسي .

(ب) يقر الطرفان ويحترم كل منهما حق الآخر في أن يعيش في سلام داخل حدوده الآمنة والمعترف بها .

(ج) يتعهد الطرفان بالامتناع عن التهديد باستخدام القوة أو استخدامها ، أحدهما ضد الآخر ، على نحو مباشر وبحل كافة المنازعات التي تنشأ بينهما بالوسائل السلمية .

٢ - يتعهد كل طرف بأن يكفل عدم صدور فعل من أفعال الحرب أو الأفعال العدوانية أو أفعال العنف أو التهديد بها من داخل أراضيه أو بواسطة قوات خاضعة لسيطرته أو مرابطة على أراضيه ضد السكان أو المواطنين أو الممتلكات الخاصة بالطرف الآخر . كما يتعهد كل طرف بالامتناع عن التنظيم أو التحريض أو الإثارة أو المساعدة أو الإشتراك في فعل من أفعال الحرب أو الأفعال العدوانية أو النشاط الهدام أو أفعال

واقتناعاً منهما بأن عقد معاهدة سلام بين مصر وإسرائيل يعتبر خطوة هامة في طريق السلام الشامل في المنطقة والتوصل إلى تسوية للنزاع العربي الإسرائيلي بكافة جوانبه ، وإذ تدعوان الأطراف العربية الأخرى في النزاع إلى الإشتراك في عملية السلام المشار إليها آنفاً واسترشاداً بها ، وإذ ترغبان أيضاً في إتمام العلاقات الودية والتعاون بينهما لميثاق الأمم المتحدة ومبادئ القانون الدولي التي تحكم العلاقات الدولية في وقت السلم .

فقد اتفقتا على الأحكام التالية بمقتضى ممارستها الحرة لسيادتهما من أجل تنفيذ الإطار الخاص بعقد معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل ..

#### المادة الأولى

١ - تنتهي حالة الحرب بين الطرفين ويقام سلام بينهما عند تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة .

٢ - تسحب إسرائيل كافة قواتها المسلحة والمدنيين من سيناء إلى ما وراء الحدود الدولية بين مصر وفلسطين تحت الانتداب ، كما هو وارد بالبروتوكول الملحق بهذه المعاهدة (الملحق الأول) وتستأنف مصر ممارسة سيادتها الكاملة على سيناء .

٣ - عند إتمام الانسحاب المرحلي المنصوص عليه في الملحق الأول ، يقيم الطرفان علاقات طبيعية وودية بينهما طبقاً للمادة الثالثة (فقرة ٣) .

#### المادة الثانية

إن الحدود الدائمة بين مصر وإسرائيل هي الحدود

العنف الموجهة ضد الطرف الآخر فى أى مكان . كما يتعهد بأن يتكفل بتقديم مرتكبى مثل هذه الأفعال للمحاكمة .

٣ - يتفق الطرفان على أن العلاقات الطبيعية التى سبقام بينهما ستتضمن الاعتراف الكامل والعلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية وإنهاء المقاطعة الاقتصادية والحواجز ذات الطابع التمييزى المفروضة ضد حرية انتقال الأفراد والسلع ، كما يتعهد كل طرف بأن يتكفل بتمتع مواطنى الطرف الآخر الخاضعين لاختصاصه القضائى بكافة الضمانات القانونية ويوضح البروتوكول الملحق بهذه المعاهدة «الملحق الثالث» الطريقة التى يتعهد الطرفان بمقتضاها بالتوصل إلى إقامة هذه العلاقات وذلك بالتوازي مع تنفيذ الأحكام الأخرى لهذه المعاهدة .

### المادة الرابعة

١ - بغية توفير الحد الأقصى للأمن لكلا الطرفين وذلك على أساس ، التبادل تقام ترتيبات أمن متفق عليها بما فى ذلك مناطق محدودة التسليح فى الأراضى المصرية والإسرائيلية وقوات أمم متحدة ومراقبين من الأمم المتحدة وهذه الترتيبات موضحة تفصيلاً من حيث الطبيعة والتوقيت فى الملحق الأول وكذلك أية ترتيبات أمن أخرى قد يتفق عليها الطرفان.

٢ - يتفق الطرفان على تركز أفراد الأمم المتحدة فى المناطق الواضحة بالملحق الأول ويتفق الطرفان على ألا يطلب سحب هؤلاء الأفراد وعلى أن سحب هؤلاء الأفراد لن يتم إلا بموافقة مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بما فى ذلك التصويت الإيجابى للأعضاء الخمسة الدائمين بالمجلس وذلك ما لم يتفق الطرفان على خلاف ذلك .

٣ - تنشأ لجنة مشتركة لتسهيل تنفيذ هذه المعاهدة وفقاً لما هو منصوص عليه فى الملحق الأول .

٤ - يتم بناء على طلب أحد الطرفين إعادة النظر فى ترتيبات الأمن المنصوص عليها فى الفقرتين ٢،١ من هذه المادة وتعديلها باتفاق الطرفين .

### المادة الخامسة

١ - تتمتع السفن الإسرائيلية والشحنات المتجهة من إسرائيل وإليها بحق المرور فى قناة السويس ومدخلها فى كبل من خليج السويس والبحر الأبيض المتوسط وفقاً لأحكام اتفاقية القسطنطينية لعام ١٨٨٨ المنطبقة على جميع الدول ، كما يعامل رعايا إسرائيل وسفنها وشحناتها وكذلك الأشخاص والسفن والشحنات المتجهة من إسرائيل وإليها معاملة لا تتسم

بالتمييز فى كافة الشئون المتعلقة باستخدام القناة .  
٢ - يعتبر الطرفان أن مضيق تيران وخليج العقبة من الممرات الدولية المفتوحة لكافة الدول دون عائق أو إيقاف لحرية الملاحة والعبور الجوى ، كما يحترم الطرفان حق كل منهما فى الملاحة والعبور الجوى من وإلى أراضيه عبر مضيق تيران وخليج العقبة .

### المادة السادسة

١ - لا تس هذه المعاهدة ولا يجوز تفسيرها على أى نحو يمس حقوق والتزامات الطرفين وفقاً لميثاق الأمم المتحدة .

٢ - يتعهد الطرفان بأن ينفذا بحسن نية التزاماتهما الناشئة عن هذه المعاهدة بصرف النظر عن أى فعل أو امتناع عن فعل من جانب آخر ويشكل مستقل عن أية وثيقة خارج هذه المعاهدة .

٣ - كما يتعهدان بأن يتخذاً كافة التدابير اللازمة لكى تنطبق فى علاقاتهما أحكام الاتفاقيات المتعددة الأطراف التى يكونان من أطرافها بما فى ذلك تقديم الإخطار المناسب للأمين العام للأمم المتحدة وجهات الإبداع الأخرى لمثل هذه الاتفاقيات .

٤ - يتعهد الطرفان بعدم الدخول فى أى التزام يتعارض مع هذه المعاهدة .

٥ - مع مراعاة المادة ١٠٣ من ميثاق الأمم المتحدة يقر الطرفان بأنه فى حالة وجود تناقض بين التزامات الأطراف المعنية بموجب هذه المعاهدة وأى من التزاماتها الأخرى ، فإن الالتزامات الناشئة عن هذه المعاهدة تكون ملزمة وناقذة

### المادة السابعة

١ - محل الخلافات بشأن تطبيق أو تفسير هذه المعاهدة عن طريق المفاوضة .

٢ - إذا لم يتيسر حل هذه الخلافات عن طريق المفاوضة فتحل بالتوفيق أو تحال إلى التحكيم

### المادة الثامنة

يتفق الطرفان على إنشاء لجنة مطالبات للتسوية المتبادلة لكافة المطالبات المالية .

### المادة التاسعة

١ - تصبح هذه المعاهدة نافذة المفعول عند تبادل وثائق التصديق عليها .

٢ - محل هذه المعاهدة محل الاتفاق المعقود بين مصر وإسرائيل فى سبتمبر ١٩٧٥ م .

٣ - تعد كافة البرتوكولات والملاحق والخرائط

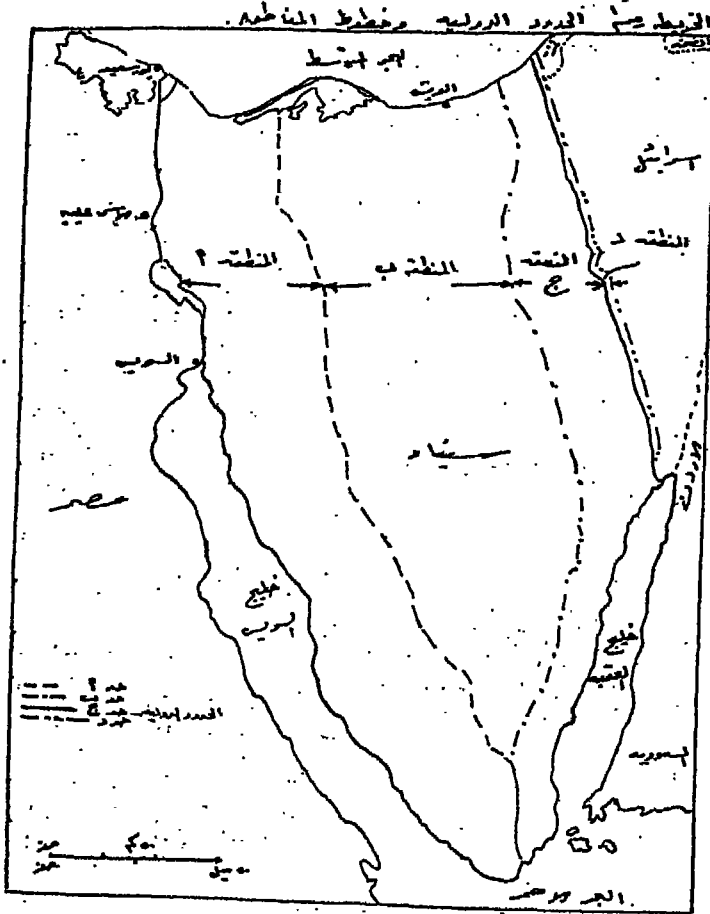
١٩٧٩ ، ٢٧ ربيع الثاني سنة ١٣٩٩ هـ من ثلاث نسخ باللغات العربية والعبرية والإنجليزية ، وتعتبر جميعها متساوية الحجية وفي حالة الخلاف في التفسير فيكون النص الإنجليزي هو الذي يعتد به .

الملاحقة بهذه المعاهدة جزءاً لا يتجزأ منها .  
٤ - يتسم إخطار الأمين العام للأمم المتحدة بهذه المعاهدة وفقاً لأحكام المادة ١٠٢ من ميثاق الأمم المتحدة .  
حررت في واشنطن د . ي . س في ٢٦ مارس سنة

عن حكومة إسرائيل  
مناحم بييجين

عن حكومة جمهورية مصر العربية  
محمد أنور السادات

شاهد التوقيع  
جيمي كارتر  
رئيس الولايات المتحدة الأمريكية



- منطقة (أ) : ٥٠ كم ، لا يوجد بها سوى فرقة مشاة واحدة من الجيش المصري .  
منطقة (ب) : ٤٠ كم ، لا يوجد بها سوى ثلاث كتائب من حرس الحدود  
منطقة (ج) : ٤٠ كم لا يوجد بها سوى قوات من «البوليس» المصري فقط وغير مسموح «للجيش المصري» بالتواجد فيها .  
منطقة (د) : ٢ كيلو متر فقط داخل الأراضي الإسرائيلية ويوجد بها «أربع» كتائب من الجيش الإسرائيلي .

## بروتوكول

### بشأن علاقات الطرفين

طرف لمواطنى وسيارات الطرف الآخر بحرية الانتقال إلى إقليمه والتنقل داخله ، وذلك طبقاً للقواعد العامة التى تطبق على مواطنى وسيارات الدول الأخرى ، ويمتنع كل طرف عن فرض قيود ذات طابع تمييزى على حرية تنقل الأشخاص والسيارات من إقليمه إلى إقليم الطرف الآخر .

٢ - كما يسمح بالدخول دون إعاقه إلى الأماكن ذات القيمة الدينية والتاريخية وذلك على أساس تبادلى وغير ذى طابع تمييزى .

#### المادة الخامسة

##### التعاون فى سبيل التنمية وعلاقات حسن الجوار

١ - يقر الطرفان أن هناك مصلحة متبادلة فى قيام حسن الجوار ويتفقان على النظر فى سبيل تنمية تلك العلاقات .

٢ - يتعاون الطرفان فى إنماء السلام والاستقرار والتنمية فى المنطقة ، ويوافق كل منهما على النظر فى المقترحات التى قد يرى الطرف الآخر التقدم بها تحقيقاً لهذا الغرض .

٣ - يعمل الطرفان على تشجيع التفاهم المتبادل والتسامح ويمتنع كل طرف عن الدعاية المعادية تجاه الطرف الآخر .

#### المادة السادسة النقل والمواصلات

١ - يقر الطرفان بأن الحقوق والمزايا والالتزامات المنصوص عليها فى اتفاقيات الطيران التى يكونان من أطرافها تنطبق على كل منهما ، وبصفة خاصة الواردة فى الاتفاقية الدولية للطيران المدنى لعام ١٩٤٤ «اتفاقية شيكاغو»

#### المادة الأولى

##### العلاقات الدبلوماسية والقنصلية

يتفق الطرفان على إقامة علاقات دبلوماسية وقنصلية وتبادل السفراء عقب الانسحاب المرحلى .

#### المادة الثانية

##### العلاقات الاقتصادية والتجارية

١ - يتفق الطرفان على إزالة جميع الحواجز ذات الطابع التمييزى القائمة فى وجه العلاقات الاقتصادية العادية ، وإنهاء المقاطعة الاقتصادية لأى منهما عقب إتمام الانسحاب المرحلى .

٢ - يدخل الطرفان فى مفاوضات فى أقرب وقت ممكن وفى موعد لا يتجاوز ستة شهور بعد إتمام الانسحاب المرحلى، وذلك بغية عقد اتفاق تجارة يستهدف إنماء العلاقات الاقتصادية ذات النفع المتبادل بينهما .

#### المادة الثالثة

##### العلاقات الثقافية

١ - يتفق الطرفان على إقامة علاقات ثقافية عادية بعد إتمام الانسحاب المرحلى .

٢ - يتفق الطرفان على أن التبادل الثقافى فى كافة الميادين أمر مرغوب فيه وعلى أن يدخل فى مفاوضات فى أقرب وقت ممكن، وفى موعد لا يتجاوز ستة أشهر بعد إتمام الانسحاب المرحلى بغية عقد اتفاق ثقافى .

#### المادة الرابعة

##### حرية التنقل

١ - عقب إتمام الانسحاب المرحلى ، يسمح كل



## المادة الثامنة المياه الإقليمية

مع مراعاة أحكام المادة ٥ من معاهدة السلام ، يقر كل طرف بحق سفن الطرف الآخر فى المرور البرئ فى مياهه الإقليمية طبقاً لقواعد القانون الدولى .

\*\*\*

## محضر متفق عليه

للمواد الأولى والرابعة والخامسة والسادسة  
وللمحلقين الأول والثالث لمعاهدة السلام

## المادة الأولى

إن استئناف مصر لممارسة السيادة الكاملة على سيناء المنصوص عليها فى الفقرة الثانية من المادة الأولى بالنسبة لكل منطقة بمجرد انسحاب إسرائيل من هذه المنطقة .

## المادة الرابعة

من المتفق عليه بين الأطراف أن تتم إعادة النظر المنصوص عليها فى المادة ٤ فقرة (٤) عندما يطلب ذلك أحد الأطراف ، وعلى أن تبدأ فى خلال ثلاثة أشهر من طلبها ولكن لا يجرى أى تعديل إلا باتفاق كلا الطرفين .

## المادة الخامسة

لا يجوز تفسير الجملة الثانية من الفقرة الثانية من المادة الخامسة على أنها تنتقص مما جاء بالجملة الأولى من تلك الفقرة . ولا يفسر ما تقدم على أنه مخالف لما جاء بالجملة الثانية من المادة الخامسة التى تقضى بما يلى :

« يتعهد الطرفان بأن ينفذا بحسن نية التزاماتها الناشئة عن هذه المعاهدة بصرف النظر عن أى فعل أو امتناع عن فعل من جانب طرف آخر وبشكل مستقل عن أى وثيقة خارج هذه المعاهدة » .

## المادة السادسة (فقرة ٥)

من المتفق عليه بين الأطراف أنه لا توجد أى دعاوى بأن لهذه المعاهدة أولوية على المعاهدات والاتفاقات

والاتفاق الدولى بشأن خدمات النقل الجوى لعام ١٩٤٤م .

٢ - عقب إتمام الانسحاب المرحلى لا ينطبق أى إعلان لحالة الطوارئ الوطنية الذى يعلنه أحد الطرفين وفقاً للمادة ٨٩ من اتفاقية شيكاغو فى مواجهة الطرف الآخر على أساس تمييزى .

٣ - توافق مصر على أن المطارات الواقعة بالقرب من العريش ورفح ورأس النقب . وشرم الشيخ التى سوف تخليها إسرائيل يكون استخدامها للأغراض المدنية فحسب بما فى ذلك إمكان استخدامها تجارياً بواسطة كافة الدول .

٤ - يدخل الطرفان فى مفاوضات فى أقرب وقت ممكن وفى موعده لا يتجاوز ستة شهور بعد إتمام الانسحاب المرحلى ، وذلك لغرض إبرام اتفاق طيران مدنى .

٥ - يقوم الطرفان بإعادة فتح الطرق وخطوط السكك الحديدية بين بلديهما وصيانتها ، كما ينظران فى إقامة وصيانة طريق برى بين مصر وإسرائيل والأردن بالقرب من إيلات مع كفالة حرية وسلامة مرور مرور الأشخاص والسيارات والبضائع بين مصر والأردن ، وذلك على نحو لا يمس بالسيادة على الجزء من الطريق الذى يقع داخل إقليم كل منهما .

٦ - عقب إتمام الانسحاب المرحلى تقام بين الطرفين وسائل اتصالات برىدية وتليفونية وتلكس وصور بالراديو ومواصلات سلكية ولا سلكية وخدمات نقل الإرسال التليفزيونى عن طريق الكابلات والراديو والأقمار الصناعية وذلك وفقاً للاتفاقيات واللوائح الدولية المنطبقة .

٧ - عقب إتمام الانسحاب المرحلى ، يسمح كل طرف بالدخول المسموح به عادة إلى موانئه لسفن وبضائع الطرف الآخر أو القادمة منه بنفس الشروط المنطبقة بصفة عامة على سفن وبضائع الدول الأخرى ، وسوف ينفذ حكم المادة ٥ من معاهدة السلام عقب تبادل واثق التصديق على هذه المعاهدة .

## المادة السابعة

## التمتع بحقوق الإنسان

يؤكد الطرفان التزامها باحترام ومراعاة حقوق الإنسان والحريات الأساسية للجميع ، وسوف يدعمان هذه الحقوق والحريات وفقاً لميثاق الأمم المتحدة .

الأخرى ، أو للمعاهدات والاتفاقات الأخرى أولوية على هذه المعاهدة .

ولا يفسر ما تقدم على أنه مخالفة لأحكام المادة السادسة (فقرة ٥) من هذه المعاهدة التي تنص على مايلي :

« مع مراعاة المادة ١٠٣ من ميثاق الأمم المتحدة يقر الطرفان بأنه في حالة وجود تناقض بين التزامات الأطراف بموجب هذه المعاهدة وأى من التزاماتهما الأخرى ، فإن الالتزام الناشئة عن هذه المعاهدة تكون ملزمة ونافاذة . »

### الملحق الأول

تقضى المادة السادسة (فقرة ٨) من الملحق الأول بما يلي :

يتفق الطرفان على الدول التي تشكل منها قوات ومراقبو الأمم المتحدة ، ويتم ذلك من الدول غير ذات العضوية الدائمة بـ مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة . »

وقد أتفق الطرفان على ما يلي :  
« في حالة عدم الوصول إلى اتفاق بين الطرفين فيما يتعلق بأحكام الفقرة الثامنة من المادة السادسة من الملحق الأول ، فإنهما يتعهد أن بقبول أو تأييد ما تقترحه الولايات المتحدة الأمريكية بشأن تشكيل قوات الأمم المتحدة والمراقبين . »

### الملحق الثالث

تنص معاهدة السلام والملحق الثالث لها على إقامة علاقات اقتصادية طبيعية بين الأطراف . ووفقاً لهذا فقد اتفق على أن هذه العلاقات سوف تشمل مبيعات تجارية عادية من البترول من مصر إلى إسرائيل الكامل التقدم بعطاءات لشراء البترول المصرى الأصل والذي لا يحتاجه مصر لاستهلاكها المحلى ، وأن تنظر مصر والشركات التي لها حق استثمار بترولها فى العطاءات المقدمة من إسرائيل على نفس الأسس والشروط المطبقة على مقدمى العطاءات الآخرين لهذا البترول .

عن حكومة إسرائيل  
مناحم بيجين

عن حكومة جمهورية مصر العربية  
محمد أنور السادات

شاهد التوقيع  
جيسى كارتز  
رئيس الولايات المتحدة الأمريكية

\*\*\*

## المحتويات

٩ ..... ١ - وحسد وودود .. !

٤٥ - مليار دولار خسرتها إسرائيل ١٠٧ مليار دولار دفعها أمريكا ر ٧٦ دولة و ٢مليون سانح .. ساروا في «الجنزة»! - معاريف الإسرائيلية تنصح الجامعة العربية بإصدار شهادة وفاة «رسمية» للمقاطعة ، ويبريز يخشى أن يطلب منه العرب العمل «أميناً» لجامعة الدول العربية ! - مدير المخابرات الحربية الإسرائيلية يقول : إسرائيل «الكوبرا» حلم لن يفارق الإسرائيليين أبداً . - و«نتن - يا هو» يرفع ميزانية جيشه لعام ١٩٩٧ استعداداً «للحرب المحتملة» قائلاً: علم إسرائيل - لن لا يرى- عليه خطان زرقاوان يمثلان النيل والفرات وبينهما نجمة داود .. ومملكته! - ويرغم أوصلو «وأخواتها» .. نتن يا هو يكذب ويتجج ويهدد قائلاً : نستطيع أن نوسع سوريا من على «الخريطة»!! والسادات لم يوافق على اتفاقية كامب ديفيس إلا بعد أن ذاق «مرارة الهزيمة» في حرب أكتوبر ١٩٧٣!! - وشهادة ببريز .. ونتن ياهو : كل الإسرائيليين متفقون معاً على حلم إسرائيل «الكوبرا» .. ومختلفون «نقط» على كيفية تحقيقه ! - ببريز «المعتدل» يقول في الدار البيضاء : مصر قسادت العرب إلى ما هم فيه الآن .. فدعوننا نقوهم في السنوات القادمة ، وسترون النتيجة !

٢٥ ..... ٢ - إسرائيل «الكوبرا»! ؟

- عقيدة الإرهاب والتوسع في «نداء اليهود» تقول : إسرائيل وطن «تمهيدى» لامبراطورية عالمية .  
- وديكتور جمال حمدان يحذرنا قبل رحيله قائلاً : الصهيونية هدفها جعل العرب مثل الديناصورات هياكل ضخمة .. ولكن «منقرضة» ! - بييجن يقول لجنوده في حرب ١٩٤٨ : سنبيد العرب عن آخرهم اليوم .. أو غدا . !! - وفي العدوان الثلاثي على مصر .. بييجن يقول - أيضاً - لجنوده : لا تأخذكم رحمه بالعرب حتى تنتهى من تدمير كل ما يسمى بالثقافة العربية ! - من نصائح مستوطن قديم في فلسطين إلى آخر وأند حديثاً : «الكينا» علاج اللاريا والبندقية علاج «العرب» . - أما مستشار «شئون الإرهاب» في إسرائيل فيقول : عرفات يتولى عتا مطاردة «الجهاد» و«حماس» وأطفال الحجارة .. لضمان بقائه في الحكم !

٣٦ ..... ٣ - وجهاء العرب والمقاطعة المنسية، هي (وراق الجامعة العربية

- زمان : مقاطعة البضائع في اليرامح الانتخابية لثواب فلسطين في البرلمان «العثماني» .  
- الآن : الهرولة إلى إسرائيل ، أقصر الطرق للرضا «الأمريكاني» !  
- وجهاء العرب والصهاينة «معاً» على موائد المندوب السامى البريطانى . - ومظاهرات الأمانى ترغم الوجهاء والسامسة على مقاطعة هذه الموائد - كيف ظهرت أول جمعية «سرية» لمنع بيع الأراضى الفلسطينية لليهود ؟  
- ولماذا «تناست» الجامعة العربية التاريخ «الشعبى» لمقاطعة الصهاينة !؟

- متى ظهر أول «جيتو» يهودى في التاريخ ؟ - ولماذا ظهر - أولاً - في موطن نشأة «المانيا» !؟  
- اليهود في الأندلس «الإسلامية» : تعلموا الطب والفلك والرياضيات - على أيدي علماء المسلمين - في المساجد!  
- والمسلمون تحت الاحتلال الإسرائيلي حالياً : «محصدهم رشاشات الصهاينة في ساحة الحرم الإبراهيمى» !!

٤٧ ..... ٤ - المقاطعة .. سلاح يهودى

- بشهادة الموسوعة الصهيونية : اليهود أول من استخدم سلاح المقاطعة الاقتصادية ضد المتاجر العربية في فلسطين سنة ١٨٨٢ . - وصحف ذلك الزمان تقول : - السامسة والمحترفين : أعمتهم مطالهم الشخصية عن الخطر «الصهيونى» . - كيف أرغم البنك الصهيونى تجار فلسطين على سحب توفيعاتهم من عرضة الاحتجاج ضد الاستيطان اليهودى ؟ - وكيف دخل تكسير «البيض» وصب النفط على الخضروات «العربية» .. معركة المقاطعة !؟  
- ليس للمقاونة لا سمح الله .. هذا هو دور الأحزاب والصحافة زمان قى معركة المقاطعة - جريدة «فلسطين» تقول فى ١١ أبريل ١٩١٤ : «اليهود لا يشترون شيئاً من المسلمين والمسيحيين العرب» . - وصحيفة «الكرمل» فى ٧ يوليو ١٩١٤ .. توجه «نداء عاماً» إلى كل العرب بمقاطعة الصهاينة - حزب فلسطين - فى سنة ١٨٩٧ - يعتبر التعامل مع الصهاينة «خيانة» وطنية . - وحزب آخر : ينادى باتحاد فلسطين مع بقية الدول العربية .

٥ - جمعيات إسلامية - مسيحية، لمقاطعة الصهيونية ..  
 - الجمعية «الإسلامية المسيحية» في القدس : «تحتج على وعد بننور .. وترفض فصل فلسطين عن سوريا» .  
 - والجمعية الإسلامية المسيحية في «حيفا» تقول لبريطانيا : هل من العدل أن تسمحوا بتسليح اليهود الدخلاء على فلسطين بالبنادق والمسدسات ، وتمنعوا أهلها من حمل أى سلاح ؟  
 - التقرير السرى للمندوب السامى البريطانى فى فلسطين يعترف : محاولات «السماسة ووجهاء البلد» لتخفيف مقاطعة العرب لليهود .. تسببت فى انتقاص مكانة السماسة والوجهاء عند الأهالى - وتأكيداً لقتادة أسلحة الصهاينة .. السلطان عبد الحميد يعترف بخط يده : هرتزل عرض شراء «سكرتى» على هجرة اليهود إلى فلسطين بمائة وخمسين مليون ليره «ذهبية» !! - ومن باب التذكرة .. لمن فقدوا الذاكرة - تحت الحكم العثمانى : تسلل إلى فلسطين (٢٥) ألف يهودى . - تحت الانتداب البريطانى : أصبحوا (٦٥٠) ألف مستوطن .  
 - والآن .. وبفضل كامسب ديفيد وأخواتها : قفز الرقم إلى (٥.٥) مليون صهيونى فى فلسطين !!!

٦ - ثعابين الصهاينة وعطر «القسام» ..  
 - لماذا لم يكتف «عز الدين القسام» بمقاطعة اليهود . ؟ وكيف تحول من «واعظ دينى» إلى قائد «عصابة» ؟  
 - أسلحة الصهاينة فى «يوميات هرتزل» لإخلاء فلسطين من أهلها : الترحيب ، الترغيب ، التحايل ، واستخدام العرب فى نقل القاذورات والثعابين !! - وجابرتسكى يقول للحاكم البريطانى فى فلسطين : تجرمة أمتكم العريقة فى الاستعمار .. تؤكد أن استعمارنا لهذه البلاد ، لن ينجح دون سفك دماء العرب ! - سلطات الاحتلال البريطانى فى فلسطين : تقدم «شباب العرب» للمحاكمة بتهمة «التحريض» على مقاطعة اليهود . وتحمى الصناعات اليهودية بفرض الضرائب على السلع العربية ! - ما أشبه اليوم بالبارحة : - بريطانيا تضغط على الحكام العرب لوقف انتفاضة الفلسطينيين عام ١٩٣٦ . - وأمريكا تطلب من عرقاق وف انتفاضة «النفق» عام ١٩٩٦ .

٧ - ثقوب المقاطعة الرسمية و«جمل» الحكومات العربى ..  
 أول قرار «رسمى» للجامعة العربية بمقاطعة اليهود يقول : لبقاء فلسطين عربية : لا بد من مقاطعة الصهاينة .  
 - ولا استمرار المقاطعة : لا بد من النشر والإعلام لتشجيع الراى العام . - ومن يرشد عن بضائع صهيونية مهربة .. يكافأ بنصف ثمنها . - عشرة وصايا لإغلاق ثقوب المقاطعة .. ومحاكمة من يلتزم بها !  
 الحكومات العربية توافق بالإجماع على المقاطعة ولا تصدر القوانين اللازمة لتنفيذها !!

٨ - بعد (١١) دقيقة فقط .. أمريكا تعترف بإسرائيل ..  
 - لماذا كتب الصهاينة طلب الاعتراف فى سيارة «تاكسى» ؟ - ولماذا اعترفت أمريكا بإسرائيل بعد (١١) دقيقة فقط من قيامها ؟ - لماذا أنهت بريطانيا انتدابها على فلسطين قبل الموعد المحدد فى قرار التقسيم ؟ - ولماذا قال الرئيس الأمريكى ترومان : ليذهب العرب إلى الجحيم ؟ - ماذا قال وايزمان فى خطابه السرى إلى الرئيس «ترومان» ؟ - ولماذا كتب ترومان اعتراف أمريكا بإسرائيل «بخط يده» ؟  
 - قائد القوات البريطانية الذى سلم حيفا ويافا سرا لليهود عام ١٩٤٨ هو نفسه الذى قساد القوات الإنجليزية التى شاركت فرنسا وإسرائيل فى العدوان على مصر عام ١٩٥٦ - وييجن يكشف لعبه «توزيع الأدوار» الصهيونية قائلا: الوكالة اليهودية كانت تأمرنا سرا بقتل العرب .. وفى العلن تصفنا بأننا «عصاة .. ومخربون» !

٩ - قرارات العرب «السرية» لمنع قيام الدولة اليهودية ..  
 - ثلاثة آلاف متطوع عربى بأحدية «مزعقة» . - وعشرة آلاف بندقية «معطلة» - و«حدوة حصان» لأهل فلسطين !!  
 - لماذا قال مندوب أمريكا فى الأمم المتحدة بأن اعتراف حكومته بإسرائيل «إهانة بالغة» . - ولماذا وصفه الخارجى الإسرائيلية بأنه «معجزة» !!؟ - بشهادة المزور الإسرائيلى أوروى ميلشتاين عن حرب ١٩٤٨ : راين الذى يكى عليه

بعض الحكام العرب ترك جنوده فى معركة القدس .. وهرب ! - وبعد الهزائم المتوالية لإسرائيل فى بداية حرب ٤٨ يسجن يعسرف : ترومان هدد بتدخل أمريكا لصالح إسرائيل إذا لم يوافق العرب على «هدنة مؤقتة» ! - باسم احترام «الهدنة» زمان : الحكام العرب نزعوا أسلحة الفلسطينيين فحصدتهم .. نيران إسرائيل !

- وباسم «أوسلر .. وأخواتها» الآن : لماذا يجرد عرفات الفلسطينيين من أسلحتهم حالياً ؟!

#### ١٠ - من مقاطعة الأفراد إلى مقاطعة الدولة .....

دائرة المعارف الصهيونية تقول : المقاطعة الاقتصادية أهم أسلحة العرب لجنح إسرائيل ! - وفى قرار صدر منذ ٤٥ عاماً .. ولا يزال سارياً حتى الآن : الجامعة العربية تطلب من أعضائها «معاينة» كل هيئة أو منشأة أو شخص عسرى يتعامل مع إسرائيل .. فهل تعاقب حكومات التطبيع نفسها ؟! - لماذا رفضت إنجلترا قبول إسرائيل فى الأمم المتحدة ؟! - وكيف تسببت السدول العربية فى قبولها ؟! - مندوب فرنسا يقول : «إسرائيل دولة .. بلا حدود» !! - ومندوب أمريكا يقول : «إسرائيل تشبه أمريكا فى نشأتها الأولى» !

#### ١١ - «فواتير» الخسارة وكشوف الغفران .....

- الجامعة العربية تقول : «إسرائيل خسرت مائة مليار دولار بسبب المقاطعة العربية» - وصحف إسرائيل تهون .. وتعترف : «خسائرنا من المقاطعة فزت إلى ٤٥ مليار دولار فقط» !! - ١٨٦٥ شركة أجنبية تطلب «الصفح والمغفرة» من الجامعة العربية قائلة : لم نعد نحتمل خسائرنا بسبب المقاطعة فأوقفنا تعاملنا مع إسرائيل . - سفينة الحب ، وابن سينا ، وعز الدين : ثلاث بواخر مصرية ، أوقفت تعاملها مع إسرائيل بعدما تكبدته من خسائر بسبب المقاطعة العربية لها . !! - لماذا لم تعقد المكاتب الإقليمية لمقاطعة إسرائيل أية اجتماعات منذ عام ١٩٩١ . - ولماذا تأجل مؤتمرها الأخير ثلاث مرات متتالية ؟! - دكتور «زهير عقيل» رئيس مكتب المقاطعة يقول : الاستمرار «الحازم» فى مقاطعة إسرائيل دفاع مطلوب ومشروع عن الأراضى العربية التى ما زالت محتلة .

#### ١٢ - من البترول .. والدواء إلى الرقص والغناء .....

- قرارات الجامعة العربية تمنع تصدير البترول العربى إلى إسرائيل .. ومصر تصدر إليها ٢ مليون طن سنوياً !!! - وقرارات المقاطعة تقضى بتزويق الخرائط التى بها كلمة إسرائيل .. والكتب الحكومية ليس بها سوى كلمة «إسرائيل» ! - ما حكم البضائع التى لا تحمل بيانات أو علامات تجارية مميزة ؟! - وما حكم البضائع التى تحمل علامات تجارية مشابهة للعلامات الإسرائيلية ؟! - ما حكم الشخص العربى الذى يتعامل مع إسرائيل أو يروج لها ؟! - ومتى يجوز عرض الأعمال الفنية والأدبية للمدرجين فى «القائمة السوداء» ؟!

#### ١٣ - «كرم» السادات والأعيب الصهيونية .. للتحايل على المقاطعة .....

- بعد توقيع السادات على اتفاقية كامب ديفيد .. رئيس البنك المركزى الإسرائيلى يقول : «نحن فى حاجة إلى التسلل عبر مصر إلى بقية الدول العربية» ! - وقبل تبادل السفراء .. يدعوت أحرنتوت تعترف : السادات باع البترول المصرى سراً .. لإسرائيل اوزير الطاقة الإسرائيلى يقول : السادات منحنا خمسة دولارات تخفيضاً فى ثمن كل برميل بترول ! - فى قرار لا يزال سارياً حتى الآن : الجامعة العربية تقرر بالإجماع ضرورة قيام الدول الأعضاء بنشر كل ما يشجع شعوبها على مقاطعة الصهاينة ! - والحكومات تطارد الآن من يحترم الشرعية «العربية» ويدعو إلى تنفيذ هذا القرار ..

#### ١٤ - جبل من «دورق الكوتشينة» أم حرب اقتصادية خانقة .....

- موسى دايان يقول : عرضنا على عبد الناصر الجلاء من سيناء مقابل إنهاء المقاطعة العربية .. ورفضنا - وعيزرا وايزمان يعترف : السادات وعدنا بإنهاء المقاطعة قبل انسحابنا من «كل» سيناء .. وفعل ! - وثيقة إسرائيلية «سرية» تطلب من بريطانيا وفرنسا وأمريكا اتخاذ «إجراء» ثلاثى «رابع» ضد الدول العربية التى تلتزم بمقاطعة إسرائيل . - وتقرير «سرى» للمندوب السامى البريطانى فى فلسطين يعترف : وجهاء العرب بذلوا أقصى جهد لتخفيف مقاطعة أهل فلسطين للسلح اليهودية! - ما هو سبب انتصار إسرائيل على العرب فى رأى بن جوريون !

- وماذا قالت الموسوعة الصهيونية عن المقاطعة العربية ؟

#### ١٥ - السادات : أول مسمار في « نعش » المقاطعة العربية لإسرائيل .....

- ١٧٧
- متى بدأت اتصالات السادات «السرية» بالصهاينة ؟ ولماذا قالت مانير : هذه أفضل أخبار سمعتها في حياتي ؟!
  - كارتر يكتب للسادات رسالة «سرية جداً» .. بخط يده . !!! - والسادات يقول في مذكراته : لا يمكنني أبداً أن أفصح عن محتوى هذه الرسالة . - راديو الصهاينة يقول : زيارة السادات لإسرائيل «كذبة» أبريل !
  - والسادات يقول في البرلمان : فكرة زيارتي لإسرائيل هيئت على وطائرتي تحلق فوق السحاب عائداً من رومانيا !
  - وإسماعيل فهمي يعترض : السادات أبلغني -فجأة- برغبته في زيارة إسرائيل.. وهو يملأ النوم، في رومانيا!
  - وحسن التهامي - هو الآخر - يقول : أنا الذي «أوجيت» للسادات بزيارة إسرائيل !
  - عبد الناصر يقول لمصطفى أمين:السادات أكبر «متآمر» فينا !! والسادات يعترف : كنت أتمنى أن أصبح «مثلاً» !!

#### ١٦ - وأخيراً : دور المخابرات الأمريكية في «صفقة» كامب ديفيد .....

- ١٨٧
- من هم وسطاء السادات «السرّيين» في اتصالاته بإسرائيل ؟ - ولماذا قال بيجن ليوري اغنيري : «أنت صديق للسادات منذ شبابه.. واتفاقية كامب ديفيد عمل صهيوني بالغ الأهمية» !! - موسى دايان يكشف تفاصيل اللقاءات السرية التي مهدت لزيارة السادات لإسرائيل. - وضابط في المخابرات الأمريكية يقول : الموساد أجرى لقاءً سرياً بين بيجن "وصهر" السادات . - الصحفي الأمريكي الذي فجر فضيحة «وترجيت» يقول : السادات كان "رصيداً" هاماً للمخابرات الأمريكية التي كانت تعلم أنه يتعاطى « المخدرات » ! - والرئيس السابق للمخابرات العامة المصرية يقول :السادات انفجر في "الضحك" بعد لقائي السري بموشى دايان في المغرب ! - السادات يقول لوزير خارجيته في كامب ديفيد : سأوقع على أي شيء ، يقترحه صديقي كارتر .. دون أن أقرأه !!
  - ونائب وزير الدفاع الإسرائيلي يقول : احتلالنا لسيناء الآن .. أسهل من كانت عليه في حرب «٦٧» !!

## قائمة إصدارات مركز الحضارة العربية

|                                       |                                            |                                               |
|---------------------------------------|--------------------------------------------|-----------------------------------------------|
| الحكومة والسياسة في الإسلام           | أفريقيا                                    | مخابرات ومخدرات                               |
| الرجيز في بداية التكوين               | الشيشان                                    | في جنازة المقاطعة العربية لإسرائيل            |
| رسالة التوحيد للإمام محمد عبده        | القصص الشعبي في مصر                        | القدس                                         |
| الإسلام والعروبة                      | إغاثة الأمة في كشف الغمة                   | الماسونية                                     |
| كيف تقرأ القرآن                       | الفاشوش في حكم قراقوش                      | الحركات الهدامة                               |
| كيف تجود القرآن                       | الحكمة المدنية                             | الصهيونية السياسية                            |
| التربية الإسلامية                     | صور من رمضان                               | العنصرية والإرهاب في الأدب الصهيوني           |
| القرآن : حل مشاكل الأمة               | كشف المستور من قبائح ولاية الأمور          | يهود يحاربون إسرائيل                          |
| قبس من نور الأسماء                    | النقود الإسلامية في مصر                    | السلام الفتاك                                 |
| نظرات في نزول القرآن على سبعة أحرف    | المرأة التي أحبها عبد الناصر               | البديل الإسرائيلي للعروبة                     |
| مطربة الغروب (قصص قصيرة)              | عبد الناصر .. والإخوان                     | مشروع للانتحار القومي                         |
| مخلوقات الأشواق الطائرة ( قصص قصيرة)  | حوارات عن عبد الناصر                       | غزة أريحا - المأزق والحلاص                    |
| حرب بلاد نمم (قصص قصيرة)              | عبد الناصر .. هذا المواطن                  | غزة أريحا - التسوية المستحيلة                 |
| حكايات الديب رماح (قصص قصيرة)         | برلنتي والمشير (القصة الحقيقية)            | صفقة التسوية الأردنية الإسرائيلية             |
| هذه الليلة الطويلة (مسرحية)           | عبود الزمر .. حوارات ووثائق                | سلام أم استسلام                               |
| ليس هناك ما يبهب (قصص قصيرة)          | اعترافات الأميرة جيهان                     | أوهام السلام                                  |
| لا أحد (قصص قصيرة)                    | الأعشاب الطبية                             | بروتوكولات حكماء صهيون                        |
| ملكة القروء (مسرحية)                  | الجنس والشباب الذكي                        | التلمود                                       |
| أحزان رجل لا يعرف البكاء (قصص قصيرة)  | تجارة الجنس                                | التناقض في تواريخ وأحداث التوراة              |
| الشاعر والحرامي (قصص قصيرة)           | الصوت والضوضاء                             | القوة العسكرية الإسرائيلية                    |
| رشقات من قهوتي الساخنة (قصص قصيرة)    | ماهى السينما                               | سقوط نجم مخابرات إسرائيل عملية                |
| في المرجعية الاجتماعية للفكر والإبداع | قضايا المونتاج المعاصر                     | السرب الأحمر «إغراق إيلات»                    |
| قصائد حب عراقية ( شعر )               | عزة في الفضاء (أطفال)                      | الإختراق الإسرائيلي للزراعة في مصر            |
| رويدا باتجاه الأرض ( شعر )            | مهرجان (سلسلة للأطفال والفتيان)            | إختراق الأمن الوطنى المصرى                    |
| نصف حلم فقط ( شعر )                   | العصفور (سلسلة للأطفال والفتيان)           | المياه العربية بين بواذر العجز ومخاطر التبعية |
| صلاة المودع ( شعر )                   | البديل الناصرى (قراءة أوراق التنظيم)       | من يحمى عروش الخليج (النفط والتبعية)          |
| من فصول الزمن الرديء ( شعر )          | عن الناصرية والناصرين                      | إعدام صحفى                                    |
| إذهب قبل أن أبكى ( شعر )              | الأقليات التاريخية في الوطن العربى         | الكرامة الضائعة في الصحراء                    |
| اللعبة الأبدية ... ( شعر )            | الناصرية والتاريخ                          | أزمة الإنتماء في مصر                          |
| غربة الصبح ( شعر )                    | الناصرية .. الأيديولوجيا والمنهج           | مصر الفرعونية                                 |
| الغربة والعشق ( شعر )                 | التنمية المستقلة فى النموذج الناصرى        | التطرف الدينى ومستقبل التغيير فى مصر          |
| عطر النغم الأخضر ( شعر )              | فلسطين الانتفاضة .. جدل الوطن والأمة       | كارثة المعونة الأمريكية                       |
| العجوز المراوغ يشد أطراف النهر        | كاريزما الزعامة الناصرية                   | العلاقات الليبية - الأمريكية                  |
| هذه الروح لى ( شعر )                  | الناصرية والتجديد                          | بان أمريكا ١٠٣ ( اتهام ليبيا أم اتهام أمريكا) |
| فى مقام العشق ( شعر )                 | الكلمة والسيف                              | حلايب .. نزاع الحدود بين مصر والسودان         |
| ندى على الأصابع ( شعر )               | الحركة الإسلامية فى مصر                    | الإخوان والعسكر                               |
|                                       | الحركة الإسلامية فى مصر .. واقع الثمانينات | القوى الخارجية فى السودان                     |
|                                       | المسيح فى الإسلام                          | نظم الحكم العنصرية فى جنوب                    |

## المؤلف

- شفيق أحمد على
- كاتب صحفى بمجلة روزاليوسف .
- نال الجائزة الأولى فى «مسايقه التفوق والامتياز الصحفى» من نقابة الصحفيين المصريين عام ١٩٨٤م .
- مؤلفاته :

الملف السرى للسادات والتطبيع . عملية اغتيال سعد حلاوة .  
« أول شهداء مقاومة التطبيع » .

طبعة أولى ١٩٨٦ .....

المرأة التى أحبها عبد الناصر

أسرار وخطابات بنت الباشا التى لم يتزوجها

طبعة أولى ١٩٨٩ .....

« الطبعة الثانية وجريمة هذا الكتاب » مركز الحضارة العربية ، طبعة ثانية ١٩٩٦ .....

فى جنازة المقاطعة العربية « لإسرائيل »

أسرار ووثائق مائة عام من المقاطعة « والهرولة »

مركز الحضارة العربية ، طبعة أولى ١٩٩٧ .....

مخابرات ومخدرات

دور المخابرات الإسرائيلية فى تدمير شباننا بالمخدرات

مركز الحضارة العربية ، طبعة أولى ١٩٩٧ .....



General Organization of the Alexandria Library (GOAL)  
Bibliothèque Alexandrine